الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة التّصوّرية في نماذج مختارة من القرآن الكريم

_ دراسة معرفيّة _

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

* مسعودة واضح

إشراف الأستاذ

الدّكتور:

* كمال بخوش

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر وتقدير:

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا, والشّكر له على عظيم نعمه, وعلى تسليحي بالإرادة والصّبر لأرى نور جهدي, وثمرة تعبي في هذا البحث المنجز.

وأوجّه تحية تقدير واحترام لأستاذي الفاضل **كمال بخوش** على نبل أخلاقه, وطيب معاملته, المتواضع الكبير بصبره, الحريص بتوجيهه , المشجّع بثقته, المتفهم بوعظه.

كما أخصّ أستاذي الكريم **أبوالمعالي النذير** بأسمى عبارات الشّكر والامتنان على تشجيعي, وبعث الثقة في نفسي كلّما اهتزت ووهنت.

وأقدّم تحيّة إكبار وعرفان لوالديّ الكريمين على تفهمهما, ووقوفهما بجانبي, ولكلّ من مدّ لي يد العون لبلوغ هدفي, فجزاكم الله عنّي خير الجزاء.

إهداء:

أهدي فسيلة كدّي هذه إلى:

أمي: **فاطمة**, وأبي: **عمر**, حفظهما الله, ورعاهما .

ابنتي: زهرة قرة العين, وأمل الحياة, وبهجة العمر.

إخوتي الأحباء: خضراوي, وعبد الحليم, وأخواتي الحبيبات: نادية وصفية وأبنائهما: هند وأميمة وعاصم و دورصاف, ومرام وزينب, وعبد الغفور.

زميلاتي العزيزات وزملائي في الدراسة الأعزاء, وأخصّ بالذكر: سميرة ووالدتها الحنون, وأمينة, وغادة وأمّها المجوادة , و صفية, ومريم, وماريا... وحمزة والصّالح وسليم... فلن أنسى فضلكم.

زميلاتي وزملائي في العمل على رأسهم كريمة وحورية وقمرة وسعيدة... والتوفيق, ومداسي, وعمّ اليمين ومعافة... على وقوفهم بجانبي وتشجيعي.

صديقاتي الوفيّات : حدة, وحنان, وعفاف, و نزيهة على مساعدتي ودعمي.

أساتذتي الأفاضل وأستاذاتي الفضليات, وأشكرهم جزيل الشّكر.

مقدمة :

منذ زمن بعيد والعلماء مشتغلون بالعمليات العقلية التي يشتغل وفقها الفكر البشري، فقد حاولوا الإجابة عن جملة من التساؤلات حول كيفية معالجة الإنسان المعلومات واستقبالها وترميزها وتشكيل التّصورات، وبناء المعاني...من شاكلة: كيف تبنى المفاهيم؟ وكيف يتم تخزين المعلومة؟ وما الطّريقة التي يتم تمثّلها بها واستعمالها في لغة منظمة وهادفة؟...

ولقد زاد الاهتمام بها في عصرنا الحالي الذي شهد تناميًا للبحوث والدراسات خاصة في مجال اللّسانيات، ووسط التطور الهائل الذي مسّ شتى العلوم، فأدى هذا إلى ظهور الكثير من النّظريات التي جعلت من اللّغة مركز ورحى دراستها، فكانت البداية مع البينوية الوصفية بقيادة دوسوسير بنظرته **للغة في ذاتها ولأجل ذاتها**، وما تولّد عنها من اتجاهات عديدة مختلفة كالوظيفية، والنّسقية، والتّوزيعية الأمريكية...

ليشهد عام سبع وخمسين تسعمائة وألف ميلاد اتجاه أو تيار مناهض ومقاطع للبينويّة وعلى رأسها التّوزيعية، إنّه التّيار التّوليدي التّحويلي بقيادة نعوم تشومسكي الذي أقام تصوره في كتابه: "**البنى التّركيبية**" على فكرة مفادها أنّ اللغة تنتج على مستوى الذّهن، وأنّ هناك آليات تولّد الجمل اللامتناهية، والمقبولة نحويًا، فكانت دراسته في البداية محصورة في مجال التّركيب، مميزاً إيّاه عن علم الأصوات، والصّيغ، والدّلالة، محاولاً بناء نظرية للأبنية اللّسانية أطلق عليها اسم: " النّحو الكلي ".

وما لبثت هذه النّظرية أن تعرّضت للعديد من الانتقادات خاصة عند صدور مقال: "**بنية النّظرية الدّلالية** " **لكاتز وفودور**، وقد تساءلا فيه عن موقع المعنى في نظرية تشومسكي، فنتج عن ذلك شعوره بعدم الرّضا فأعاد النّظر في نظريته من خلال كتابه: "مظاهر النظرية التركيبية " الصّادر سنة خمس وستين تسعمائة وألف، وسعى جاهدًا ومن معه من اللّسانيين التوليديين إلى تطويرها وتوسيعها عبر مراحل متعددة، ورغم تركيزه على العمليات العقلية المنتجة للغة في نظريته إلاّ أنّ فصلها عن الآليات العقلية التي تخصّ

الإدراك، والتّصور والخيال... والعمليات المتعلقة بأبحاث علم النّفس المعرفي وغيره، قد فتح الباب واسعًا نحو الدّرس اللّساني الذي يتعلّق باللّغة في بعديها: الذّهني والبشري، فكانت بداية الثّمانينيات مخاضا لعلم جديد هو :**اللّسانيات المعرفية**(العرفانية/الإدراكية...).

إنّ ما عرف على هذا العلم اختلاف مسمياته: كالعرفانية، العرفنّية، العرفنة، المعرفية، والإدراكية... لكنّه يبقى علماً جديداً يعنى بالعمليات الذّهنية الموجودة في التّفكير، والإدراك، والتّخيل، والتّصور، والتّذكر، والتّصنيف... وذلك من خلال انفتاحه على العديد من العلوم وتقاطعه معها كعلم النّفس، وعلم الأعصاب، والفلسفة، والحاسوبية... والتي تساهم في معالجة الظّواهر اللّغوية من حيث هي أداة معرفة وتنظيم للمعلومات في الذّهن ومعالجتها والتّحكم فيها، وبالتالي هو علم يدرس الذّهن البشري، والمعرفة الإنسانيّة، والمفاهيم البيولوجية التي تفهمه، فلا يفصل بين المعرفة اللّغوية والتّفكير بشكل عام، فاللّغة من منظوره إذن لا تنفصل عن الخبرة الإنسانية التي تنتج عن التّجربة والتي تؤثر في الطّريقة التي ندرك بها الأشياء والأمور, ونصوغ بها مفاهيمنا المختلفة... ولهذا كان من أهمّ المباحث التي تميّز البحث اللّساني المعرفي: البنية التّصوُرية.

وبسبب صعوبة فهم التّجارب العاطفية التي لا يمكن تحديدها بدقّة إلاّ إذا تعالقت مع التّجارب الحسيّة الحركيّة، لجأت اللّسانيات المعرفية إلى الاستعارة لفهم هذه التّصورات، وقد أطلقوا عليها: **الاستعارة التّصوريّة أو المفهوميّة.**

ونظرًا لأهميّة الاستعارة القصوى منذ القديم في تجليّة المعنى أو تجميل وتنميق الكلام حتّى يومنا هذا، بل وأكثر باكتساحها لفكرنا ومختلف مجالات حياتنا، آثرت أن أكشف هذه الأهمية والأثر البالغ الذي تؤديه سواء على مستوى المتلقي أوالمتكلم أوالخطاب الذي يجمع بينهما، من خلال هذه الدّراسة التي سأعرض فيها تلك الأهميّة التي عنيت بها دراسة الاستعارة في ضوء اللّسانيات المعرفية، والتّحول الذي شهدته بمفهومها الجديد المتمثّل في الاستعارة التصورية أوالمفهوميّة متجاوزا الوظيفة التّوضيحيّة والتّجميليّة إلى البعد التّداولي والحجاجي الذي فتحاها على النّسق المعرفي الذي بدوره قد أخرجها من برجها العاجي

(الأدب: الشّعر والنّثر والخطابة) إلى التّداول والوسط اللّغوي الحيّ في خضم الحياة المجتمعية اليوميّة بشتى مستوياتها.

وبما أنّ القرآن الكريم جاء لتشريع هذه الحياة وتسييرها وتيسيرها، بل هو الحياة بحد ذاتها، فقد كان مساهما في توضيح هذا النّسق من خلال إعجاز لغته، والتّصوير البياني الذي يحويه خاصة الاستعارات الوافرة التي ينطوي عليها.

ومن هذا المنطلق جاء البحث الموسوم بـ: "**الاستعارة التصوّرية في نماذج من القرآن الكريم – دراسة معرفيّة –**، كدراسة لتأثير اللّسانيات المعرفية على الاستعارة بقراءتها قراءة جديدة، والأبعاد الإنجازيّة التي ستحقّقها هذه الاستعارة التّصوّرية من خلال نماذج من الخطاب القرآني لدى المخاطِب والمخاطب.

وما دفع بنا لاختيار هذا الموضوع جدة اللسانيات المعرفية التي تعدّ من أكثر العلوم التي تتماشى مع الاستعارة إلى حدّ الآن، بالإضافة إلى قلة الدّراسات التّطبيقيّة التي تناولت هذا العلم عامة والاستعارة التّصوريّة خاصة، ورغبتنا الشديدة للتّعرف والتّعريف بهذا التيار اللّساني الجديد: مصطلحًا، وأسسًا ومنهجًا... وأكثر ما حملنا على هذه الدّراسة هو محاولة التّعرف على آليات اشتغال الاستعارة ذهنيًا، وتنوعها في حياتنا اليومية، وعدم اقتصارها على الخطاب الأدبي بنوعيه النّثري والشّعري فقط.

فدراسة اللّسانيات المعرفية والتّعرف على مادتها ومنهجها وأسسها، وكيفيّة تأثيرها على الاستعارة، وجعلها ترتقي من مجرد زخرف قولي إلى تمظهر يصف بنياتنا التّصوريّة، كان الهدف الذي أروم تحقيقه في هذا البحث، كما سيكشف عن فنيات اشتغال الاستعارة التّصوريّة معرفيا، من خلال التّطبيق على نماذج من القرآن الكريم.

وقصد رصد غايات هذا البحث، وممّا سبق سنحاول التّعرض لمجموعة من القضايا التي ركّزنا عليها للإجابة عن الأسئلة الآتية:

– ما اللّسانيات المعرفية؟ وهل هناك علاقة تجمع بينها وبين اللّسانيات التّوليديّة التّحويليّة؟

– كيف تشتغل الاستعارة حسب المنظور اللّساني المعرفي؟

– ما تأثير الاستعارة التّصوريّة في القرآن الكريم على المتلقي؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التّحليلي، والمعرفي، بالإضافة للاستعانة ببعض أليات المنهج التّاريخي – خاصة عند تناول مفهوم الاستعارة عند القدامى–

وللإجابة على الإشكالية السّابقة الذكر، تمّ التّقيّد بالخطة الآتية: مقدمة ومدخل، وثلاثة فصول وخاتمة، والتي جاء مضمونها كما يلي:

لقد عرضنا في **المقدمة** البناء الفكري المنهجي لهذا البحث من أسباب وأهداف، ومنهج وإبراز لأهميته التي تندرج تحت قيمة الاستعارة في ضوء اللّسانيات المعرفية، في حين جاء **المدخل** عبارة عن نظرة تاريخية مختصرة للسانيات البينوية بمدارسها، والتّوليديّة التّحويليّة ومحاولة إظهار العلاقة التي تربط هذا الاتجاه الجديد بها.

أمّا **الفصل الأوّل** الذي جاء بعنوان:"**بين العلوم المعرفية واللّسانيات المعرفية**" فقد ضمّ مبحثين اثنين، حيث ركّزت في الأوّل على الاشتقاق اللغوي والمفاهيمي لمصطلحcognition في واقع البحث العربي، ثمّ عرّجنا على مفهوم كلّ من العلوم المعرفية... واللسانيات المعرفية...وتاريخها، وأسسها...، وختمناه بالعلاقة التي تجمع بين هذا العلم و العلوم الأخرى, أمّا المبحث الثاني فقد عرضنا فيه أهمّ اهتمامات و قضايا اللّسانيات المعرفية/ العرفانية...

في حين خصّصنا **الفصل الثّاني "للاستعارة بين القديم والحديث"** ومزجنا فيه بين النظري و التطبيقي، للاستعارة أين رصدنا في المبحث الأوّل ماهيتها عند العرب، وأقسامها، أمّا الثاني فتناولنا فيه الاستعارة عند الغرب بالتعرض لأشهر النظريات، مع التّركيز على أصول النظرية التجريبية التفاعلية عند لايكوف وجونسن.

أمّا **الفصل الثّالث** والأخير فكان أكثره تطبيقيا وقد عنوناه بـ: "**الاستعارة التصوّرية في نماذج من القرآن الكريم**" تطرقت في مبحثه الأوّل إلى الاستعارة التّصوريّة من منظور اللسانيات المعرفية...وذلك بالتركيز على التفكير الاستعاري التّصوري لدى لايكوف وجونسن, من خلال المفهوم والأنماط, لنختمه باستعراض نظريتي الاستعارة التّصوريّة,

ولنطبق للتّمظهر المعرفي... للاستعارة التّصوريّة في المبحث الثّاني على نماذج من القرآن الكريم.

وفي الأخير **خاتمة** البحث التي ذكرنا فيها أهمّ النّتائج المتوصّل إليها، وما رأيناه مناسبا من توصيات واقتراحات.

واعتمدنا لتجسيد هذه الخطة مجموعة من **المصادر والمراجع والرسائل** التي كان لها السّبق في تناول بعض أفكار هذا البحث، وقد شكّلت لنا السّبيل اليسير في معالجة قضاياه فمن أهمّ المراجع:

- نظريات لسانية عرفانية لـ: -الأزهر الزّياد -.
- علم الدّلالة والعرفانيّة لـ: -راي جاكندوف - تر: عبد الرزاق بنور.
- الاستعارات التي نحيا بها لـ: -جورج لايكوف ومارك جونسن-ت: عبد المجيد جحفة -.
- أسرار البلاغة لـ: -عبد القاهر الجرجاني -.
- الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية لـ: -عطية سليمان أحمد -.

أمّا الرسائل فقد اطلعت على:

- الاستعارة التّصورية في ضوء اللسانيات العرفنية: نماذج خطابية مختارة، مذكرة ماستر، لم يذكر صاحبها.
- الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية، مذكرة ماجستير ل: -جميلة كرتوس -.

وبما أنّ التطبيق قد جاء على نماذج استعارية من القرآن الكريم فقد استعنت ببعض التّفاسير والمعاجم منها:

- التّحرير والتّنوير لـ-محمد الطاهر بن عاشور-.
- لسان العرب لـ -ابن منظور-.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لـ - محمد حسن حسن جبل -.

وبالطّبع لا يخلو أيّ بحث من صعوبة في الإنجاز، فكذلك بحثي، فقد واجهت صعوبة كبيرة في فهم المصطلحات والمفاهيم التي تضمنتها اللّسانيات المعرفية خاصة لأنّ هذا العلم

متداخل مع علوم أخرى تتطلب المعرفة بها... بالإضافة إلى كثرة المراجع ذات المادة الفكرية الواحدة المنقولة دون شرح أو توسيع يساعد الباحث في الفهم و البحث، سواء من النّاحية النّظرية أوالتّطبيقيّة , وندرتها خاصة في الخطاب القرآني.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل **كمال بخوش**، فجزاك الله عني خير الجزاء على اقتراحك هذا الموضوع وفي هذا المجال، وصبرك، وأدعو الله أن أكون قد وفقت في إعداد بحث مفيد لي ولغيري من الطلاب، والله الموفق.

مدخل:

من اللسانيات البينوية إلى التوليدية التحويلية وما بعدها: تحولات في المباحث والمفاهيم:

منذ القديم واللغة تشكّل بؤرة من التّساؤلات والإشكالات (القضايا) الهامة والعويصة لدى الشعوب و الحضارات المتعاقبة كالحضارة الفرعونية و الأكادية و الهندية، والعربية... سواء من حيث نشأتها أو طبيعتها، أو علاقتها بالإنسان أو المحيط...فتجنّد لسبر أغوارها الكثير من الباحثين والمهتمين بها خاصة اللغويين، يجوبون فلكها من شتى الزّوايا، ليصبح هذا الفكر اللغوي السّائر في دروب التطور شيئا فشيئا، إرثا يسافر في لغات العالم و ثقافاتها، وهذا ما أكد عليه **مصطفى غلفان** حين قال "إنّ الفكر اللغوي يشمل مجمل الأفكار والآراء والتصورات التي تمّ إنتاجها في مجال اللغة منذ أمد بعيد، وفي مختلف اللغات والثقافات، وبهذا المعنى فإنّ اللسانيات لا تشكل سوى جزء خاص من التّفكير اللغوي الممتد عبر التاريخ والحضارات الإنسانيّة الكبرى".[1]

ومن هنا بدأت الإرهاصات الأولى للسانيات بالظهور لتتطوّر وتصبح أحد العلوم التي تدرس اللغة البشرية دراسة علمية لا تتحقّق إلاّ وفق مجموعة من المعايير المتكاملة ولعّل أبرزها: أن تعالج هذه الدراسة العلمية القضايا والظواهرفي كلياتها لا جزئياتها، فالمعرفة العلمية تتجاوز أعيان الأشياء إلى البحث عن القدر المشترك الموجود في كلّ منها،

[1] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 ،2010 ، ص95.

بالإضافة إلى التزام الموضوعية[1]،وكذا بناؤها على الملاحظة والاستقراء والتفسير والتصنيف، والتنظيم... وبذلك أصبح لهذا العلم (اللسانيات):"في مدة وجيزة – بفضل ما توصل إليه من دقة منهجية, وضبط نظري– صيتا عظيما، فصار كالمثال الذي يقاس عليه، وكالإمام الذي يقتدى به."[2]

لكن بعض المؤرخين الغربيين رأوا بأنّ هذا الإرث اللغوي العظيم بدأ يجمع قوامه كعلم قائم بذاته (لسانيات غربية حقّة) في القرن الثامن عشر مع "**ويليام جونز William Jones**" حين اكتشف شبها أو صلة مشتركة بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية، وكذا السنسكريتية (الهندية القديمة)، بعد مقارنة هذه اللغات المختلفة وتصنيفها في أسر لغوية (فصائل لغوية)، لتشهد اللسانيات(التقليدية) في القرن التاسع عشر اهتماما بالتطور التاريخي للظواهر اللغوية عبر الزمن، و التّركيز في تحليلاتها للألسنة على الوجه المكتوب للغة لا على المنطوق، لأن المكتوب كان يمثل النصوص الأدبية الرّاقية (الفصحى) بينما المنطوق هو اللغة التي يتعامل بها النّاس في الواقع، لذلك نظر إليه على أنّه تحريف للغة الفصحى، فضلا عن ميولها للنزعة المعيارية، بحيث تفرض معايير مستنبطة من الكلام القديم على المتكلمين في عصر لاحق.

ليقدم بعدها **فردينان دوسوسير Ferdinand De Soussure** مع بزوغ شمس النصف الأوّل من القرن العشرين قراءة استقصائية نقدية أفرزت عن ظهور فكر منهجي

[1] عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص: 22-23.
[2] المرجع نفسه، ص:08.

استطاع أن يحدث بفضله تحولا في الفكر اللساني من خلال محاضراته الشهيرة التي قام بجمعها تلميذاه "**شارل بالي**Charles Bally" و"**ألبرت سيشهاي**AlberrSechhaye" ونشرها بعد وفاته بثلاث سنوات في كتاب بعنوان: محاضرات في اللسانيات العامة " Cour de linguistique Géniral"، سنة 1916 فكانت أفكاره التي طرحها فاتحة باب جديد في عهد الدراسات اللغوية لذلك عدّ أب اللسانيات البنيوية الحديثة بالرغم من أنّه لم يذكر في كتابه مصطلح "**البنيـة**" إلاّ ثلاث مرات و لكنّه استعمل في المقابل مصطلح "النظام" مئة وثمانية وثلاثين مرة (138).[1]باعتبار أنه ينظر إلى اللغة على أنّها نظام من العلامات اللغوية يرتبط بعضها ببعض من خلال شبكة من العلاقات، بحيث يفقد كلّ عنصر قيمته إذا خرج عن هذا النظام مشبها إيّاها بلعبة الشطرنج، بالإضافة إلى استخدامه مصطلح النسق، كما ركز على موضوع اللسانيات وأظهر المجال الذي تبحث فيه، وهو "اللغة في ذاتها ولذاتها" مقدما لرؤيته طريقة حديثة تمثلت في الثنائيات ك: الدال والمدلول، اللسان والكلام، الدراسة الزّمانيّة والدراسة الآنية...[2]

كما تطرّق كذلك إلى الوجه المنطوق والوجه المكتوب، وبين أنّ اللسان ظاهرة منطوقة، وعلى اللّساني أن ينطلق في تحليله للغة من الوجه المنطوق أوّلا، ثمّ يجعل المكتوب فرعا للمظهر المنطوق، وقد أسهم كذلك في بروز علم جديد أطلق عليه اسم

[1] خولة طالب إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2006، ص: 11.

[2] يوسف حميدي: محاضرات في اللسانيات الغربية, السنة الأولى ماستر,لسانيات الخطاب, جامعة يحي فارس, المدية, 2019, ص: 03.

السـيميولوجيا[1] **LaSémiologie** والـذي أخـذ مـن الكلمـة اللاتينيـة Sémion والتـي تعنـي علامة، أو ما يسمى عند الباحثين العرب بعلم العلامات أو علم الإشارات، وبفضل إسهاماته الطيبة ظهرت تيارات واتجاهات لسانية متتابعة وبدأت في التكاثر، فجلها بنت قاعدتها على أفكاره،ثم صبغت بوجهات نظر خاصة وأوّل من تصدّر هذه المدارس:

- **مدرسة جنيف:**

والتي انبثقت من أفكار وتصورات **فردنان دوسوسير** لكنها تلونت بوجهات نظر تلاميذه ك:" **شال بالي، وسيشهاي، وهنري فراي، وروبرت كوديل**".

فقد حـاول **شـارل بـالي** أن يعيـد الاعتبـار للكـلام، فأوجـد علمـا جديـدا هـو الأسـلوبية التعبيريـة، كمـا كانـت لبقيـة الأعضـاء مسـاهمات أغلبهـا يـدور حـول الكـلام، وخاصـة **راي**[2]، فكانت هذه الدراسات أحد المنجزات التي أدت فيما بعد إلى ظهور التداولية في السبعينيات

- **مدرسة براغ:**

وفي عام 1962 ظهرت مدرسة براغ (حلقة براغ) وهي من المدارس اللغوية التـي قامـت علـى قواعد وأفكـار **دوسوسـير**، وقد تزعمها مجموعـة من الأعضـاء علـى رأسـهم **فـــــيلام ماثيســـــيوسV.Mathesuisوروومـــــان جاكســـــبونR.Jakobson**،

[1]السيميولوجيا: Sémiologie علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء كانت طبيعية(كأصوات الحيوان أوالمحاكيات الدالة على التوجع، أي أو التعجب) أم الصناعية (ما اخترعها الإنسان واتفق عليها) وتعد اللسانيات جزءا من السيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أوالعلامات اللغوية، ومن روادها المؤسسين: دوسوسير وشارل ساندرز بيرس...https://ar.m.wikipedia.org

[2] ينظر الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستيمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2001، ص:96.

و**نيكولايتروبتســـكوي N.Trobestskoy** وبعــد مــدة انضــم إلــيهم الفرنســي أنــدري مارتيني A.Martiner.

"فحلقة براغ[1] منهج يتميز بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما ميّزهم عن باقي المناهج اللسانية الأخرى"[2].

وقد شملت نشاطات هذه المدرسة العديد من المجالات أهمها: الصوتيات الوظيفية أوعلم الأصوات الوظيفي، فقد أولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة الصوت قيمة بدراسته ضمن نظام اللغة، من خلال البحث في القوانين التي تحكم الأصوات داخل البنية، وذلك بضبط خصائصها وتحديد كيفية توزيعها.

أمّا في ميدان التركيب فقد نالت إسهامات **ماثيسيوس** في الوجهة الوظيفية شهرة كبيرة للجملة، فقد عمل على استحضار الموقف الكلامي عند تقسيم الجملة لا الاقتصار على التقسيم الشكلي القديم (مسند ومسند إليه)[3] فالمتأمل في الجملة باستحضار الموقف الكلامي يقف على عنصرين أساسيين هما:

---

[1] التعريف بحلقة براغ: بدأت نواتها عام 1926 على يد العالم التشيكي فيلام ماثيسويس viillem mathesuis ومجموعة من المنتمين إلى نادي براغ اللساني والذي يتحول إلى مدرسة فيما بعد، سميت بالمدرسة الوظيفية من أهم روادها: كرونسكوي ياكبسون، بوهلز...، ومن بنودها الكبرى رؤيتها أن البنية النحوية الدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع: ينظر وهيبة قاني مقال المدارس اللسانية http://FLL.univ-bouira.dz

[2] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005، ص: 136.

[3] جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الخليل، سوريا، ط:01، 1980، ص: 118-119.

نقطة ابتداء تشكل المعلومة المشتركة بين المتكلم و المتلقي (الموضوع) ونواة الكلام (المحمول) وهو ما يخبر به المتكلم عن نقطة الابتداء ويحمل شيئا جديدا للسامع، وبناء عليه صارت الجملة وفق رأيه تنقسم إلى موضوع ومحمول بدلا من مسند ومسند إليه، ليواصل "**دانيش**" تطوير أفكار زميله باقتراح ثلاث مستويات لتحليل الجملة: المستوى الدلالي، والمستوى النحوي، وأخيرا المستوى الوظيفي ، وهذا ما توضحه جملة : "ماري ضربت بيتر" حيث نجد أن المستوى الدلالي فيها يتكون من حدث، ومشاركين (المنفذ، الهدف) أما النحوي يتكون من فاعل (ماري) و فعل (ضربت) و مفعول به (بيتر)، في حين المستوى الوظيفي (مستوى تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التواصلي)، فإنّها تتكوّن من محور (ما يشكل محط الحديث) وتعليق الجملة يخضع لعناصر المستوى الوظيفي.[1]

ويمكن أن نضيف إلى هذه الدراسات التركيبية ما قدّمه "**أندري مارتيني**" (الفرنسي) في تحليل تركيبي للجملة، تحليل اعتمد فيه على المواقع وعلاقتها بعضها ببعض دون اهتمام بالجوانب الدّلاليّة والمقاميّة.

وما لبثت أن توالت الإنجازات،فظهرت مدرسة الغلوسيماتيك (كوبنهاغن)[2] بقيادة "**هلمسليفHelmslev**" فقد عد المنظّروالناطق باسمها، وقد انطوى تحتها العديد من

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 2، 2010، ص: 108_109.

[2]تعريف مدرسة كوبنهاغن: هي مدرسة دنماركية تمركزت بكوبنهغن، واقترنت أساسا باسم لويس هلمسان وبرولزال، وقد عرفت بالمدرسة الغلوسمية، أين حاولت توسيع المفاهيم السويسرية، وذلك من خلال معالجة الظواهر اللسانية معالجة دقيقة

الباحثين ك: "**أولدال Oldall** و **برونـدال Brondall**" وكان هذا عام 1931،وقد عرف هذا التيار بالتزامه بمفاهيم **دوسوسير** حول قضايا اللغة، غير أنه قد دقق في عرضها بدرجة كبيرة من التجريد في كتابه المعنون بـ "مقدمات نظرية في علم اللغة" وكان هذا سنة 1934، وما عرف عليه هو سعيه إلى وضع نظرية ألسنية كلية، كذلك اهتم بصورة جديّة بالرياضيات والمنطق الرياضي، والمنهجية العلمية الصارمة[1]، ومن بين ما تعرض له هو اعتبار اللغة شكلا وليست مادة, وأنّ المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشارية، فقد استبدل الدال عند "**دوسوسير**" بالتعبير والمدلول بالمضمون، فالوحدة اللسانية عنده تحدد وفق علاقاتها بالوحدات الأخرى داخل النسق ، وبالتالي لا تكون لها قيمة في ذاتها كعلاقة الصفة بالموصوف أو الجار الذي يستلزم اسما مجرورا، فأفكاره هذه ساعدت على ترسيخ المنهج البنيوي آنذاك أكثر رغم مغالاته في التجريد، كما وجهت بعض المدارس اللسانية كالمدرسة الأمريكية فيما بعد إلى اعتماد الجانب الشكلي لتحليل العلامات اللسانية.

ومع نهاية الأربعينيات برزت المدرسة السياقية (مدرسة لندن) الإنجليزية التي أبدت تأثرها الإيجابي بآراء" **دوسوسير**" إلاّ أنّها لم تكتف بذلك، بل أظهرت تأثرها في الرد على الكثير من أفكاره، فقد رفض رائد هذه المدرسة "**فيرث Firth**"مقولة أن الكلام منتج فردي لا صلة له بالجانب الاجتماعي، ويعود هذا الموقف إلى أفكار قديمة مستمدة من آراء الألماني

على منوال العلوم الطبيعية والرياضية أي بالاعتماد على النماذج الرياضية والمنطقية، وكذلك على المنهج التجريبي في دراسة جزيئات اللغة، فاعتبرت هذه الدراسة أول تعميق منهجي وعلمي لأراء دي سوسير اللسانية، ينظر المحاضرة السادسة "مدرسة كوبنهاغن الدنماركية (همسليف) http://cte.univ-setif2.de.

[1] ينظر الزواوي بغورة: المنهج البنيوي بحث في الأصول والمناهج والتطبيقات، دار الهدى, عين امليلة, ط 1, 2001 ص: 45.

"**هامبلوت** " الذي رأى أن اللغة انعكاس للعامل الاجتماعي والثقافي والنفسي، بل وهي تمثيل لاجتماع هذه العوامل.

كما تأثر بآراء العالمين اللغويين: الفرنسي" **بريال Bruyalle**"والأمريكي "**سابير Sabur**"فهذا الأخير كان يرى أن دراسة اللغة في معزل عن السياق الثقافي والحضاري لا يؤدي إلى شيء فيما يتعلق بالمستوى الدلالي[1]، وقد أقام نظريته على فكرة السياق حين نظر إلى "المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عد تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه في الخارج أو في النص من حقائق وأحداث" [2].

فاللغة عنده ترتبط ارتباطا وثيقا بالمحيط الاجتماعي (عضو منه) لذلك ذهب في بناء فكره اللغوي خلاف بناء **دوسوسير** القائم على الثنائيات، حيث رأى استحالة تحقيقها من الناحية العملية، وبرز ذلك في قوله "بما أننا نعرف القليل عن العقل، ودراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل، والتفكير والكلام، وأكون راضيا بالإنسان ككل يفكر ويتصرف في وسط أصدقائه كوحدة كاملة"[3].

فبالنسبة له جميع العناصر المادية وغير المادية (الداخلية والخارجية) تساهم مساهمة فعالة في تحديد المعنى، فهو لم يقص العقل إقصاء تاما، ولم يحرص على الجوانب المادية

---

[1] عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة. دار صفاء للنشر والتوزيع..سلطنة عمان. ط1 ,2002, ص: 21.

[2] محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 78.

[3] أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 173.

حرصا شديدا، فعلى حد قوله: "إنّ اجتنابي استعمال هذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أنني أقصيت مفهوم العقل إقصاء تاما أو احتضنت الجانب المادي احتضانا تاما".[1]

كما فرق بين البنية والنظام من خلال العلاقات الداخلية التي تحكمها،فالبنية تظهر فيها العلاقات الموجودة على مستوى التراكيب المتتابعة، أما النظام فتظهر فيه العلاقات الموجودة على مستوى الاستبدال، كما ذكر نوعا آخر من العلاقات وهو العلاقات الموقفية التي تربط النص أو أحد عناصره بالمقام.[2]

ولم يقتصر نشاط هذه المدرسة على الدراسة الصوتية والفونولوجية وإنّما امتد إلى عدة مجالات كالتراكيب، والمكون الاجتماعي، وسياق الموقف، بالإضافة إلى تطوير فنيات الترجمة وأساليب تدريس اللغات الوطنية والأجنبية....، و هذا ما عمل عليه ألمع تلاميذه من خلال تطوير أفكاره وآرائه والذين أطلق عليهم "**الفرثيون**Neo-Firthian وعلى رأسهم" **هاليداي**Halyday و **هادسون**Hadson" فكانوا من الذين طبقوا مبادئ "**فيرث**é في مجال التركيب وكذلك ما عمله "**هاليداي**" في إرساء دعائم النحو النسقي على ثلاثة مفاهيم أساسية "مفهوم الوظيفة، ومفهوم النسق، ومفهوم البنية" فكان منهج هذه المدرسة يحاول أن يؤسس للسانيات بنيوية تعترف بوجود تداخل حاصل بين اللغة والكلام، مع الحفاظ على الصلة الوطيدة بين البنية اللغوية والعوامل المحيطة بالحدث اللغوي (العامل الاجتماعي الموقفي).

---

[1] أحمد مومن: المرجع نفسه، ص: 173.

[2] ينظر أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 111.

لقد قدمت المدارس الأوروبية البنيوية بأشكالها وتوجهاتها المختلفة إسهامات كبيرة للدرس اللساني بكشف التطور الإنساني الكبير الذي شهده الجانب الفكري آنذاك، ومنه اللغوي خاصة، إلا أنّه في الشق الثاني في العالم الغربي كانت هناك حركة مضاهية له، تمثلت في الفكر اللغوي الأمريكي الذي تمايز من فترة إلى أخرى، ومن أشهر المدارس التي زاحمت البنيوية الأوروبية آنذاك:

المدرسة الأمريكية (الوصفية):

لقد اختلفت اللسانيات البنيوية الأمريكية عن الصورة التي ظهرت فيها الأوروبية وذلك لاتخاذها علم الأنتروبولوجيا منطلقا لدراستها "فاللسانيات الأمريكية قد قامت استجابة لتوجهات أنتربولوجية تسعى إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية للهنود الحمر"[1]

ورغم تميّز مبادئها عن أوروبا إلاّ أنّها تتفق معها في أن اللغة بنية، وأنّ هذه البنية يجب أن تحلّل إلى مكونات أثناء دراستها.

وبالرغم من ذلك فإنّ الرواد الحقيقيين لعلم اللغة الأمريكي أمثال "**فرانز بواز LBouaze.F**وإدوارد سابير **Sabur**" و"**ليونارد بلومفيلد L.Bloomfield**" كانوا على اطلاع على التراث الأوروبي، خاصة المدرسة التاريخية، وعلى رأسها أفكار "**هامبولت**".

[1] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستيمولوجية ، ص: 139.

لقد كانت البدايات الأولى للسانيات الأمريكية على يد "**فرانز بواز**" الذي اكتشف أن لكل لغة منطقها التركيبي الخاص بها، بعد أن أدرك أنه يتعامل مع لغات تختلف في تركيبها عن اللغة الهندية.

من هنا خلص إلى أن طبيعة المادة اللغوية هي التي تفرض المنهج التحليلي المناسب.[1]

وهذا ما أوضحه في كتابه "**دليل اللغات الهندوأمريكية** " الذي صدر سنة 1911، مبرزا ما يميز هذه اللغات من قواعد نحوية. في حين" **سابير**" (1884–1939) وهو أحد تلامذة بواز, وعدّ كذلك رائد البنيوية الأمريكية ولقد برز منهج التصنيف بصفة كبيرة في الكثير من أعماله اللغوية والذي تبناه التوزيعيون في وصفهم النموذجي للصور اللغوية إلى أن جاء "**تشومسكي**".

كما عرف "**سابير**" بنظريته المعروفة بنظرية "**سابير وورف**"، أو النظرية النسبية، والتي أراد من خلالها أن يثبت أن اللغة الأم هي التي تحدّد أشكال الفكر،وأن أي لغة بشرية تقوم على وظيفتين: وظيفة تواصلية، وأخرى تسعى فيه كل لغة إلى تمثيل الفكر وتنظيمه وفق التصورات النفسية والعقلية الخاصة التي يدركها المتكلم عن العالم الذي يعيش فيه، فاللغة إذن وفق هذه الرؤية صانعة للثقافة لأنها وسيلة نقل للأفكار والانفعالات والرغبات من

[1] إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للطباعة والنشر، م1, ط3، 2015، ص: 31.

خـلال الرمـوز،ومن حيـث هـي تمثيـل لفكـر الجماعـة الناطقـة بهـا ولعاداتهـا الاجتماعيـة والثقافية.[1]

لذلك نجد لغة تتميز بأسماء غير موجودة لدى لغة أخرى،فالعرب مثلا نجد لدى الأسد عدة أسماء كالهزبر= الليث.... لا نجدها في اللغات الأخرى.

أمّا "**بلومفيلد**" فيعتبر أحد أعلام الدراسات اللغوية الأمريكية،بالرغم من أنّه ألف كتابا واحدا نشره سنة 1914 عنونه بـ: "**المدخل إلى دراسة اللغة**" ثم عاد ونقّحه وطبعه سنة 1933 و عنونه بـ: "**اللغة**" و قد وضع فيه زبدة أفكاره وتصوراته التي أسست للمذهب البنيوي الأمريكي، بحيث رفض أن تبنى هذه الدراسات على المنهج الاستنتاجي لأنّه يقوم على تفسير اللغة بالعودة إلى ظواهر نفسية تستند إلى الذهن، ويندرج فيها الكثير من الحدس والتخمين.

فكان المنهج الاستقرائي التجريبي الذي نهجه في بحوثه اللغوية فاقتصرت على الجوانب التي يمكن ملاحظتها (السلوكات اللغوية) واستعان في ذلك بعلم النفس السلوكي، مركزا على ثنائية المثير والاستجابة لذلك رأى وأتباعه بأن اللغة ليست إلاّ نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين، فالإنسان قد يسمع جملة ما،أو يرى شيئا، أو يشعر بشعور ما، فتتولد عن هذه الحالات استجابات كلامية، دون أن ترتبط بأي صورة من صور

[1] الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستيمولوجية، ص: 140_141.

التفكير العقلي، فالإنسان في هذه الحالة مجرد آلة أو حيوان أو شبيه بهما ، فاللغة إذن هي "نتاج آلي و استجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر".[1]

بناء على هذا المفهوم الذي قدم للغة ووظيفتها _ أي **بلومفيلد** ومن تبعه_ فإنه قد شاع عن هذه المدرسة تغييب المعنى من الدراسة، وركزت فقد على الجانب الصوتي والبنية التي يتحقق فيها توزيع هذه الأصوات على شكل فونيمات ومورفيمات (الجانب المادي للغة فقط) لكنّ **بلومفيلد** _وفي الواقع_ لم يرفض دراسة المعنى ولكنه تنبّه إلى صعوبة وعمق دراسته، فالتحليل الدلالي لا يمكن أن يصل إلى حالة الدقة العلمية المتاحة للشكل المادي للغة كما نلاحظ ونسجل، فالتطور المعرفي الإنساني لم يرتق بعد لتحقيق هذه الغاية.[2]

كما اعتمد في تحليل بنية اللغات على مبدأ تحليل المكونات المباشرة فالجملة عنده مكونة من مجموعة طبقات بينها علاقات، وأنه من خلال هذا التحليل يمكن تحديد الطبقات التي تتكون منها الجملة، وتحديد العناصر الدنيا التي ينتهي إليها التحليل، ولقد لقي هذا النوع من الدراسة قبول الكثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاؤوا بعده.

وفي هذه المبادئ التي أرساها الأستاذ **(بلومفيلد)** انطلق تلميذه "**زيليج هاريس Harusse** " ليؤسس لنظرية في التحليل سماها النظرية التوزيعية (distributionnalisme) ومن ركائزها أن الجملة سلسلة من الوحدات لا تتجاوز تجاوزا اعتباطيا،بل إنّ كلّ مكوّن فيها يحتل موقعا ما بحسب علاقته بالمكونات الأخرى المجاورة

[1] خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق. دار النشر عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص: 47.

[2] ينظر الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستيمولوجية، ص: 149.

لها، فمجموع المواقع هو الذي يحدّد خصائص الوحدات،وهو الذي يسمى توزيع الكلمة، وقد عرّفه بقوله:" توزيع وحدة ما هو مجموع المواقع التي يمكنأن تحتلها هذه الوحدة."[1]

ومن ثم يمكن تقسيم الوحدات اللغوية التي ضبط توزيعها إلى فئات تجمع الوحدة مع غيرها التي تتقاسمها نفس التوزيع مثلا (الولد، الفتاة، الشجرة.) لها توزيع مشابه نسميها اسم، ونرمز إليها ب (س)،و (كتب،قرأ، فرح...) لها كذلك نفس التوزيع نسميها أفعالا ونرمز لها ب (ف) وهكذا دواليك مع الحروف ب (ح)، والمحددات ك (ال، كل، هذا...) فلها نفس التوزيع ونرمز إليها بـ (مح)، وما يمكن أن يحدّد أن العناصر لها نفس التوزيع هو إمكانية أن تحلّ الواحدة منها محل الأخرى (استبدالات مكافئة).

ومن خلال هذا التحليل توصّل التوزيعيون إلى مجموعة من العلاقات التي تحكم مختلف عناصر الجملة منها: علاقة الترتيب (ترتيب عناصر الجملة مثلا فعل+فاعل...) وعلاقة التعويض، ويمكن أن نعرف أن العنصر له نفس التوزيع، أما علاقة التلازم فنعرف بها التراكيب اللازمة ك الفعل مع فاعله، الجار مع اسمه المجرور...[2]

بل وتعدّوا إلى العلاقات التي تجمع المركبات في حد ذاتها فالمركب الاسمي مثلا هو "**الـ**" (المحدد) + س (الاسم).كما أشار **هاريس** لفكرة النواة التي تربط بين جملتين أوأكثر ترابطا بنيويا مثلا: كالسؤال والجواب وهو الأمر (النواة) الذي استثمره فيما بعد**تشومسكي**في نظريته التوليدية التحويلية.

---

[1] مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة، ص: 272.

[2] ينظر الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، ص: 196.

وخلاصة القول أنّ البنيويين الأمريكيين لم يهتموا بمعنى النص، ولا من يقوله، ولكّنهم اهتموا بكيف يقول النص ما يقوله.

لتحدث الدراسات الجديدة التي قدمها العالم الأمريكي "**أفرام نعوم تشومسكي**N.Tchomsky "في كتابه "**البنى التركيبية**" سنة 1957 تغييرا مشهودا في اتجاه اللسانيات من خلال اتّباع منهج جديد في دراسة اللغة، أطلق عليه اسم "**المنهج التوليدي التحويلي**".

حيث وجه **تشومسكي**العديد من الانتقادات للسانيات البنيوية خاصة الأمريكية، فقد رأى بأنّها اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة تصنيفية بعيدة عن التفسير: أي:"بعد أن يقوم الواصف اللساني بجمع المتن وفرزه وتحليله للوقوف على الاطرادات التوزيعية في مستوى الأصوات...ووضعها في فئات Classe(فعل/اسم/ حرف...) ينتهي إلى وضع تمثّلات بيانية تسمح له بتجسيد مختلف التقسيمات , وتوضيح العلاقات الموجودة بين مكونات الجملة ,أي تقديم صورة إجمالية للشبكة العلائقية المتحكمة في بنية اللغة" [1]ملغية في الوقت نفسه دور المتكلم والمتلقي في عملية الإنتاج والفهم.

ومن هنا تجاوز **تشومسكي** ومنه النظرية التوليدية التحويلية النظرية البنيوية وهذا راجع إلى الكثير من أوجه الاختلاف التي نورد بعضا منها:

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية من النموذج قبل المعيار إلى البرنامج الأدنولي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص: 59.

أولا:اعتبار التصور البنيوي اللغة سلوكا قائما على المثير والاستجابة، وتكتسب عن طريق التعود والممارسة مثل بقية المهارات، أمّا في التصور التوليدي التحويلي فهي قدرة خلّاقة، وملكة فطرية تكتسب بالحدس لا نتيجة تأثير المحيط فالإنسان _حسب رأي التوليديين_ هو الذي يخلق اللغة، وهو يسمعها شيئا فشيئا، ويرجع هذا إلى نظام القواعد الذي يمتلكه في دماغه، فيؤهله إلى تكوينها وخلقها (اللغة).

أمّا الاعتراض الثاني الذي أخذ على البنيويين هو اعتمادهم في دراستهم على المدونة **Corpus** المغلقة المحدودة، فيصنفونها ويحللون عناصرها وصولا إلى العلاقات، في حين يلتجئ التوليديون إلى المعرفة الضمنية للمتكلم بلغته، ومساءلة حدسه من أجل الحصول على تفسير للقدرة التي يتميز بها، والتي تمكنه من إنتاج عدد لا محدود من الجمل، أي أن موضوع الدراسة عندهم هو الإنسان صاحب اللغة،[1]

ناهيك عن استبعاد المنهج البنيوي المعنى من دراستهم بسبب دقته حسب رأيهم، في حين رأى المنهج التوليدي ضرورة إدراج المعنى في دراسة اللغة، ولكن بعد أن كان قد أرجأه ثانيا في الدراسة في بداية الأمر، ولكنه وبعد أن اكتشف دوره في كشف الملابسات التي تكتنف العلاقات بين الجمل التي تعود إلى تركيب مستتر واحد،لكنها تختلف في تركيبها الظاهر،مثل أكل زيد التفاحة / التفاحة أكل زيد/ زيد أكل التفاحة، في تصورهم يمكن إرجاعها إلى جملة واحدة لأنّ معناها واحد.

[1] ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية، ص: 32.

بالإضافة إلى أن المنهج البنيوي لا يمكن تفسير العدد اللانهائي من الجمل الصحيحة في أي لغة، على الرغم من أنّها تتكوّن من مجموعة محدودة من الأصوات والقواعد، ولا تفسر بعض الجمل المتشابهة في شكلها المختلفة في معناها ك:"استنكرت الشعوب استغلال الدول الصناعية، فهذه الجملة قد تدل على معنيين مختلفين الأول هو: استنكار استغلال الدّول الصناعية لغيرها، أمّا الثاني: استنكار استغلال الدول الصناعية من طرف غيرها، ضف إلى أنّ التوليديين قد رأوا بأنّ الجملة مشتقة من تركيب آخر يخضع لعمليات التحويل المختلفة عكس البينويين الذين نظروا إلى الجملة على أنّها مكوّنة من عناصر متجاورة.

ومن خلال هذه النقاط المتعددة يظهر اختلاف منهج كل منهما، **فتشومسكي** وأتباعه تأثروا بالنزعة العقلانية التي تعتقد أن العقل هو أصل ومصدر المعرفة أما الوصفيون فقد تبنوا المنهج التجريبي الذي يرى بأن الوصول إلى المعرفة لا يتم إلا عن طريق التجربة المستمدة من الحواس.

وعليه فإن ما سعت النظرية التوليدية التحويلية لتحقيقه يمكن تلخيصه في أربع نقاط رئيسة [1]هي:

- تحليل وتفسير مقدرة المتكلم على إنتاج عدد لا متناه من الجمل الصحيحة التي لم يكن قد سمعها من قبل ويفهمها بالرغم من محدودية القواعد والأصوات، ومحدودية التجربة (ركز على الطفل).

[1] ينظر الشريف ميهوبي: بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة توليدية تحويلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 1988 ص: 81.

- فهم اللغة الإنسانية من خلال التركيز على الجانب الظاهري والضمني عند المتكلم (الأداء والكفاء).
- التمييز بين الجمل المقبولة وغير المقبولة (النحوية وغير النحوية).
- بناء قواعد كلية (نحو كلي) تستمد أصولها من العقل الإنساني، وتنطبق على كل اللغات الإنسانية.

كما قام هذا المنهج على مصطلحات عديدة أهمها: التوليد، والتحويل ، فالأول مصطلح يدل على القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا محدود من الجمل في لغته الأم (الجانب الإبداعي في اللغة), ومنها الجمل التي لم يسمعها من قبل وهذا يصدر عن المتكلم دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة توجد في دماغه، وكان هذا الجانب من أولويات **تشومسكي** بالاهتمام (القدرة الإبداعية).

أمّا التحويل فقد احتل مكانة رئيسية في القواعد التشومسكية ,ويكمن دوره في تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية[1]، وقد يقتضي الأمر هنا تطبيق العديد من العمليات التأويلية للوصول إلى البنى السطحية، وهذا قد أدى إلى تمييزه بين الجملة النواة (الجملة الأساس) والجملة المحوّلة(الجملة المشتقة)، وتوصف الجملة النواة بأنها بسيطة، تامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، أما المحولة وهي التي تنقصها خاصية مما سبق ذكره في الجملة

[1]البنية العميقة: هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية،ويفسر التمثيل الدلالي الذي تنشق منه البنية السطحية، من خلال الاجراءات التحويلية، أما البنية السطحية فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل وتتجسد في قوالب مختلفة باختلاف اللغات (فعل/فاعل/ مفعول به/ فاعل–فعل–مفعول به) ...

الأولى و تكون إما استفهامية أو منفية أو تابعة.. فالتحويل حسب رأيه هو الذي يكشف لنا بطريقة واضحة كيفية تحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة [1]

ولم تلتزم النظرية التوليدية التحويلية طريقة معينة وحيدة في التحليل النحوي، بل مرت بعدة مراحل. كان لكلّ امتدادها الزمني وتحليلها الخاص , وذلك بوتيرة تطورية ونمائية، فبعد إصدار "**تشومسكي**" لكتابه "**البنى التركيبية**" سنة 1957، ركز في بداية دراساته على الجانب التركيبي فقد جعله أساس بناء نظريته التوليدية والتحويلية، وقد حيد بالمقابل المستوى الصوتي، والصرفي والدلالي، لكن سرعان ما غير من آرائه خاصة بعد الدراسة الهامة التي قّدمها كلّ من اللسانيين **كاتز Katz** و**فودور Fodor**، حيث أصدرا مقالا بعنوان "**بنيةالنظرية الدلالية**" The Structure of a semantictheoryتساءلا فيه عن موقع المعنى في نظرية **تشومسكي**[2].

ليصدر كتابا بعنوان "**مظاهر النظرية التركيبية**" وكان ذلك سنة 1965، وقد سميت هذه المرحلة من النظرية:"**المعيارية أوالنموذجية**" حيث قام فيها بتوسيع جملة من المفاهيم، واعتبار الدلالة مكونا تأويليا, وعدّت الأكثر نضجا من سابقتها بالرغم من تركيزها دائما على المكون التركيبي.فبهذا النموذج: "عرفت واشتهرت التقسيمات المعروفة: قدرة إنجاز، وبنية

[1] ينظر أحمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور، ص: 212.

[2] ينظر عبد السلام عابي والنذير ضبعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم من مجلة اللسانيات م: 24، ع1، ط، فيفري 2018، ص: 126-127 وكذا نسيمة شمام النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،ع: 06، ديسمبر 2014، ص: 102_103.

عميقة، وبنية سطحية، والكليات اللغوية، وعلاقة الدلالة بالتركيب،ودور التركيب في توليد الجمل وغيرها... من القضايا الهامة التي تسم المقاربة التوليدية إلى اليوم"[1].

وظلّ **تشومسكي** يعمل جاهدا على توسيع نظريته، خاصة بعد الانتقادات التي وجهت له من طرف علماء الدلالة، فأعاد النظر في نظريته، ليصدر في سنة 1972 كتابه "**دراسةالدلالة في القواعد التوليدية**" وقد سميت هذه المرحلة بـ: "النظرية النموذجية الموسعة (النظرية المعيارية الموسعة)، وقد عمد فيها إلى تبسيط القواعد التوليدية التحويلية، فربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية وذلك من خلال قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة، وقاعدة تفسيرية دلالية وثانية للبنية السّطحية"[2]

ليشهد النموذج التوليدي منعطفا جديدا وذلك ببروز نظرية المبادئ والوسائط بفرعيها، الأول عرف بنظرية العمل والربط، أمّا الثاني فسمي بنظرية الحواجز، وقد ورد هذا في محاضرات **تشومسكي** التي ألقاها في جامعة "بيس" الإيطالية سنة 1981، وسعى ومن معه من المشتغلين بهذا المنهج على بناء نحو كلي وضبطه.

ولم تتوقف هذه النظرية عند هذا الحد من التطور بل توصلت إلى نظرية تعد الأكثر تطورا في تاريخ اللسانيات التوليدية التحويلية، وهي النظرية الأدنوية (البرنامج الأدنوي) وكان هذا مع بداية التسعينات من القرن الماضي(1993-1995) وقد هدفت إلى محاولة تبسيط النظرية إلى أبعد الحدود من خلال تقديم تفسير عام للظواهر المدروسة وبأبسط الطرق،

---

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأنوي، ص96، عبد السلام عابي والنذير ضبعي: مقال من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، تحولات المباحث، مجلة اللسانيات، ص: 127.

[2] ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة, دط، دت، ص: 161.

واعتماد استنتاجات صورية،قائمة على عدد محدود من الفرضيات القادرة على تغطية أكبر قدر من الوقائع.[1]

كانت هذه أبرز المحطات التي شهدتها اللسانيات التوليدية التحويلية، وإن حاولنا اختصارها فلا يمكن وضع مجهود عقود في وريقات، لذلك تستدعي تخصيص بحوث مستقلة ومن زوايا مختلفة، تسلط على المدرسة، وباقي المدارس التي سبقتها، غير أن ما اكتشفناه عن هذه النظرية أنها كانت حقا ثورة على مفاهيم كانت لها حقبتها وذلك من خلال إيجاد أصحابها لنظرية لسانية جديدة تختلف في تصوراتها، ومنهجيتها التحليلية للظواهر اللغوية، وكذا مفاهيمها وأدواتها الإجرائية الدقيقة، وسيظل مبدأ "مركزية التركيب" أهم ركائز هذه النظرية عبر مختلف محطاتها التاريخية التطورية ، والذي كان منفذا للكثير من الانتقادات خاصة من طرف تلاميذه.

وبالرغم من اهتمامه بالعمليات العقلية المنتجة للغة باعتبارها آليات منفصلة عن بقية الآليات العقلية التي تخص الإدراك والتصور والخيال... وما له صلة بالعمليات التي تصب في أبحاث علم النفس المعرفي إلا أن هذا قد أدى إلى فتح الباب على مصرعيه لبزوغ جهود جديدة في مجالات الدرس اللساني الذي يخص اللغة في شقيها الذهني والبشري، ولا يمكن أن يجزم بأن هناك قطيعة بين ما جاء به **تشومسكي** وغيره، و بين اللسانيات المعرفية/العرفانية التي أحدثها تلامذته، فبالرغم من الانفصال عن آرائه والتفرد بالجديد، إلا

[1] ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية، ص: 365. وكذا: مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم الأدب والفلسفة، العدد 12، جوان 2014، ص:3_12.

أنـه لا يمكـن أن ننفـي توظيـف أمـور تعلموهـا مـن أسـتاذهم، بالإضـافة إلـى أن المتأمـل فـي العلـوم والمعـارف وعلـى رأسـها اللسـانيات مـن القـديم إلـى اليـوم يـرى بأنهـا متصـلة ببعضـها البعض إمّا بالتكملة أو التطوير وحتى النقيض، فلو لم يكن السابق من الجهود المعرفية لما توصلوا إلى النقيض، وكأن المعارف تشكل دورة للحياة.

فيـا تـرى مـا المقصـود باللسـانيات المعرفيـة/ العرفانيـة...؟ وإلام يرجـع هـذا التّعـدد فـي التسميات؟ وما الأسس التي قامت عليها؟ وما علاقتها بالاستعارة على وجه الخصوص عن باقي ألوان البيان؟

الفصل الأوّل :

بين العلوم المعرفيّة

واللّسانيات المعرفيّة

تمهيد:

إنّ المجيل لفكره ونظره اليوم في عالم المعرفة، والتطور الذي شهدته، يبصر الكثير من العلوم التي نشأت حديثا، وبدأت تشق طريقها نحو إرساء قواعد لها، والسّير نحو الازدهار والتّقدم، كاللسانيات المعرفية/ العرفانية... التي بسطت جناحيها في عالم اللسانيات والعلوم المعرفية/العرفانية... نتيجة دراسات جادة، وجهود مضنية، وقد حملت معها-خلال هذه الموجة من التطور- الكثير من المصطلحات التي تدلّ عليها، وتميز هذا العلم عن الآخر.

وممّا لا شك فيه أنّ المصطلحات الواردة إلينا من الغرب، وما تحمله من معارف، أوما تشكله من نظريات تعتبر بؤرة اختلاف وجدل واسع بين العلماء والمنظرين والأكاديميين، وإشكالا عويصا لدى الباحثين الجدد، غير المتمكنين من أصول البحث الممحص والمأخوذ به ، بحيث توقعهم في تشويش كبير، وتيهان حقيقي في مملكة المعارف، خاصة عند نقل أو ترجمة هذه المصطلحات الأجنبية إلى العربية والتعامل معها، وبما أنّها أساس تكوين المعرفة وبناء صرحها، وجب تحديدها وفهمها لدورها الفعال، فالمصطلحات-كما قيل – حقا هي مفاتيح العلوم.[1]

وللسانيات المعرفية/ العرفانية/... مفتاح أساسي تمثل في المصطلحات التي كونت ماهيتها، وكانت الأداة لفتح باب مجال البحث فيها، وعرض نظرياتها، فما اللسانيات

[1] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات: عربي فرنسي، فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت، ص:11.

المعرفية؟ ومن أين استوحت تسميتها؟ وأي المصطلحات قد تجاذبتها في واقع البحث العربي مقابل المصطلحات الغربية؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى؟

❖ المبحث الأول: العلوم المعرفية واللّسانيات المعرفية:

تمهيد:

بما أنّ للمصطلح دورا عظيما في عملية التواصل العلمي بين المجتمعات بمختلف مشاربها، خاصة في ظلّ النزاعات العلمية والمعرفية التي نشهدها اليوم، لذلك أصبح من اللازم تحديد وتوحيد المصطلح العربي من قبل مجامع اللغة العربية، والذي يقابل المصطلح الأجنبي، إذ نجد اليوم مصطلحات غربية كثيرة تختلف ترجمتها وتداولها العلمي في الوسط العربي، كمصطلح بحثي هذا Cognition، فما المصطلحات التي قابلته في الواقع العربي؟ وإلام يرجع ذلك؟

أولا:الاشتقاق اللغوي والمفاهيمي الذي تجاذب مصطلح: "Cognition" في واقع البحث العربي:

أيّ بحث علمي يوجب علينا التعريج على أصل المصطلح المترجم والوقوف على ماهيته ومفاهيمه قبل الخوض في أسسه واهتماماته وقضاياه ونظرياته... وبحثي هذا شكل مصطلحه "Cognition" موقعة رحى أثناء ترجمته، من خلال تعددها بين المعرفية والمعرفة، والعرفانية والعرفان والعرفنّية، والإدراك والإدراكية ....ويرجع الكثيرون هذا الجدل والخلاف للاشتقاق المعجمي، والطريقة التي دأبنا على اعتمادها في تعريف المصطلح والبحث فيه من حيث اللغة والاصطلاح، و التي يعتبرها الكثيرون أنّها طريقة قديمة، خصوصا مع المصطلحات الوافدة إلينا من الغرب ومن بينهم : الدكتور **عبد الرّحمن محمد طعمة** الذي رأى بأن المصطلحات الأجنبية التي تدخل ضمن حقل الدراسات البينية، صعب

النظر إليها بتلك الطريقة، بل أن العقل لا يتصور أن نعود إلى المعجم العربي لأجل أن نبحث في مصطلح أجنبي حديث، أو مصطلح جديد جدا في العلوم، خاصة أن هذا المصطلح تقع الأطروحات المتعلقة به بين علوم شتى كالعلوم الفيزيائية والعصبية، والكونية[1]....فوجد الحل في التوجه إلى الاشتقاق المفاهيمي. [2]

وهذا ما رآه في مصطلح العرفانيات أو مصطلح العلوم العرفانية، فالأصل في هذا المصطلح يدخل في العلوم العصبية: لأن الأصل الأجنبي هو "Cognition Neuro science Languige" أي العلوم العصبية العرفانية فبالعودة –حسب رأيه دائما– إلى المعجم الإنجليزي لدينا: أربع مصطلحات وهي: "Cognition" "KnowLedge" "Perception" فالعرفان مصطلح لدى التونسيين وهناك المعرفة (لدى المغاربة) والإدراك (لدى المشارقة).

أمّا المصطلح الرابع فهو: الإبستيمولوجيا "Epstimology" وهي نظرية البحث في المعرفة وقد نتساءل عن إمكانية مساواة الباحث الأجنبي بين المصطلحات الثلاثة المذكورة سابقا، وأجاب : بالطبع لا، وذلك بالعودة إلى العلوم العصبية فإنّه سيكون هناك فرق كبير

[1]ينظر عبد الرحمان محمد طعمة: فيديو بعنوان "محاضرة العلوم العرفانية: عرض موجز على موقع اليوتيوب. قناة مخبر اللسانيات العرفانية. 2021/04/04" شوهد يوم 2021/4/04. على الساعة21:00مساء.

[2]الاشتقاق المفاهيمي: انطلاقا من أن اللغة كما قال تشومسكي: "عبارة عن اختراع،فنحن نخترع المصطلحات والكلام والألفاظ حسب عبد الرحمان محمد طعمة–لأجل أن نعبر على الألفاظ والأشياء إذا كانت جديدة وكما نعلم أن النحت موجود والتوليد في المعجم والدلالة موجود،فلا بأس من أن أنحت مصطلحا جديدا لكي أعبر عنه في الثقافة العربية، ينظر عبد الرحمان محمد طعمة: فيديو: "محاضرة العلوم العرفانية: عرض موجز، يوتيوب: 2021/04/04، شوهد يوم: 2021/04/04 على الساعة 21:00."

بينها ، لينتقل بعدها للتعقيب على مصطلح العرفان باعتبار أنه يتداخل مع المفهوم الصوفي فقال: "ما المشكلة؟"

فقبل الإسلام، نحن نعلم أنّ الحج مثلا كان يقصد به أمرا آخر مختلفا تماما عن الحج في الإسلام، وكذا الصلاة والصوم... وكثير من المصطلحات كانت تستخدم قبل الإسلام، وصيغت بمفاهيم إسلامية، وأصبح لها دلالات أخرى مغايرة تماما لما كانت عليه، فأصبحت مستقرة" ليعقب على كلمة استقرار المصطلح، مبينا رأيه الصريح في ذلك من خلال اعتبار أن الكون لا يعرف الاستقرار (الذي نعيش فيه) مستدلا بما قدّمه" **توماس كون Tomas.k** " في كتابه الشهير في الستينات "**عن بنية الثورات العلمية**" عندما تحدث عن البراديم شيفت (الإطار المرجعي/ الإطار المعرفي) وتحوله، مستندا من خلال ذلك إلى تغيير مرجعية التفكير في العلم وفي التفكير في حد ذاته (العمليات الذهنية) في كلّ فترة من الزمن، فالثبات غير موجود حسب رأيهما في إطار البحث العلمي والتطور الرهيب، ثم يضيف بأن المعرفة موجودة قبلا (قبل أن أولد أنا أو أنت) لكنّنا نتميز بالعرفان.

وقد اعتبر الإدراك جزءا من العرفان أو من السيرورة العامة للتفكير خاصة عندما ربط هذا الأمر بعملية الوعي، هذا النظام الطبقاتي أو النظام المتراكب الذي لا يمكن اختزاله أو معرفة مكوناته المباشرة، فهناك استحالة لاختزال بنية العقل لأنّه شيء غير مادي وأن العلم قد توصل إلى القليل جدا عما يحدث داخل الذهن، ولكنه مهم، فهناك الكثير من التساؤلات لدى العلماء حول مسألة تكوين الذهن أو تكوين العقل بالمصطلح العام، ذلك أن الإنسان عبارة عن مكونات من الطبيعة (الجسد) ثم بزغ العقل في رأسه أودماغه، والتالي تشكل عنده

الذهن ومختلف العمليات والملكات العقلية (غير مادية) وهذا ما سماه بالفجوة التفسيرية في العلم أي كيف بزغ أو انبثق ما هو غير مادي من المادة؟ و قد أسال هذا الأمر الكثير من الحبر, فها هو عبد الحمن محمد طعمة يستدل بكتاب "**لغز الوعي**" **لسوزان بياك مور**" وكذا كتاب "**العقل والمادة**" **لشودنغر**... فالعقل/ الذهن لا يمكن أن نقول أنه مادة حية بل أمر أو شيء مبرمج وبتشكلاته التي يحدثها داخل نواة الخلية، يشكل هذه البنية المعقدة من الإنسان .

وبالتالي العرفان شيء تميّز به الإنسان، إذن المسألة ليست اشتقاقية معجمية, "أن نقول العرفان مصطلح صوفي ,لا العرفان في العلوم العصبية يختلف عن العرفان في العلوم الصوفية، هذا أمر وذاك أمر" وقد استدل بمقاربة شهيرة للعالم "**بنفيسيت**" عند تحدثه عن التواصل لدى النحل وجعل لهذا الأخير لغة يتواصل بها، وهو نظام إدراكي غريزي يحافظ له على هذا التواصل منذ ملايين السنين، وسيظل يفعله ويحافظ على هذه المؤسسة التي يعيش فيها، لكن الإنسان دائما في تطور، واللغة لديه تتطور، وبالتالي النظام التواصلي عند الإنسان يختلف عن النظام الإدراكي الغريزي (التواصلي) لدى الحيوانات أو الحشرات.....

وقد ذهب **عبد الرحمن محمد طعمة** إلى أبعد من ذلك إلى المستوى الإلكتروني في عالم الكوانتيم (فيزياء الكم أو ميكانيكا الكم) (الميكرو سيستم) فالكون له نظامان كبيران : الماكرو سيستم (النظام الأكبر) والذي تحدث فيه قوانين **أينشتاين، ونيوتن**(رغم اختلاف إطارهما الفكري –بردايم لكل منهما–)وكذلك عالم المايكرو(العالم الصغير) واختلاف قوانين كل من العالمين، وهناك بعض المحاولات لتفسير العرفان والوعي الآن، من طرف علماء

ميكانيكا الكم وغيرهم، على مستوى العالم المتناهي في الصغر (محاولات **روبرت بمروز و همبروف**).

حتّى الإلكترون –حسب رأيه– لديه إدراك والعلماء إلى يومنا هذا لم يستطيعوا وصفه بالموجه، أو بالجسيم، لأن له طبيعة ثنائية ففهمه مهم لفهم ما يحدث داخل الوعي الإنساني، خصوصا عالم الخيال كعالم الاستعارات، وعالم المزج المفاهيمي التصوري ، لا مكان للإدراك الحسي هنا حتى عالم الأحلام، وهذا ما يسميه بـ **"مملكة العرفان الكبرى"** وبالتالي هذه عملية عرفانية خالصة تحدث داخل الدماغ، وهي العملية الأساسية له، مستمدا هذا من مقولات "**كانط** "، و"**أرسطو**" للعقل، كذا ما طوره "**تشوبن هاور**" لمقولات "**كانط**".[1]

وكخلاصة لهذا الرأي فإن الإدراك هو جزء من العملية العرفانية لأنّه يقوم على الحواس أما العرفان فهو عمليات ذهنية/ عقلية خالصة، وأن اختيار الباحث لتسمية النظرية بالعرفانية أو مصطلح العرفانيات أو العلوم العرفانية متعلق بمفهوم جديد نابع من العلوم العصبية وغيرها، وهو مختلف تماما عن المفهوم لدى الصوفية، في حين ينفي تماما مصطلح المعرفية، وذلك لاعتبار حقل المعرفة واسعا، فالمعرفة يمكن أن تكون في الفيزياء أو الكيمياء أو العلوم الاجتماعية، أو العلوم الإنسانية ... وبالتالي الخروج من نطاق محدد وهو الذهن ومختلف العمليات العقلية التي تسري فيه إلى حقول معرفية أوسع(خروج من التفكير إلى المعرفة بصفة عامة).

[1] ينظر: عبد الرحمان محمد طعمة: فيديو بعنوان: محاضرة العلوم العرفانية، عرض موجز على موقع اليوتيوب، قناة مختبر اللسانيات العرفانية، المنشور في: 2021/04/04 شوهد يوم 2021/04/04، على الساعة 14:00 سا.

وعنـــد العـــودة للمؤسســـين الأوائـــل لهـــذا العلـــم نجـــد "**راي جاكنـــــدوف RayJackendoff**"مثلا: قد مال في مقدمة كتابه "**علم الدلالة العرفانية**" إلى استعمال مصطلح **Perception** بمعنى الإدراك وقابل Cognition بمصطلحات عدة مثل المعرفة والعرفان والعرفانية ، وهذا ما أكد عليه **عبد الرزاق بنور** حين قال "إن استعمال **جاكندوف** بكثرة عبارة perception" التي تترجم ب "الإدراك" مرتبطة أو غير مرتبطة بـ الحسي هو ما جعلنا لا نفكر في ترجمة cognition بالإدراك و لذلك و كي لا نقع في الخلط بين perception و cognition فضلنا الإبقاء على العرفانية ل:cognition والإدراك ل:perception.[1]

ويمكن الإشارة إلى أن جمع **جاكندوف** للمصطلحين عند الاستعمال وتداخلهما جعل الباحثين أو القراء يقعون في الكثير من الغموض والتشتت عند دراسة هذا الموضوع أوالخوض فيه، وقد اتفق عبد الرزاق بنور مع **جلال شمس الدين** في استخدام مصطلح الإدراك مقابل المصطلح الأجنبي perception والذي يعني العمليات العقلية سواء كانت حسية أم عقلية، في حين اختلفا في المصطلحات الثلاث:" المعرفة, العرفان, والعرفنية", فالأول جمع بين المصطلحات الثلاث, بينما **جلال شمس الدين** فرق بينها حيث أكد على أن كلا من المعرفة والعرفان لا يمكن أن يستعملا بنفس المفهوم فقد وظف علم النفس

[1] راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية: تر: عبد الرزاق بنور، مر: كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا تونس: 2010، ص: 24.

العرفنـي[1] cognitive psychology بـدلا مـن علـم الـنفس المعرفـي cognitive psychology .

وقد خصّه بدراسة التفكير العقلي للإنسان بعد أن ترك الترجمة المعروفة "لعلم النفس المعرفي"[2] ذاكرا السبب في قوله "أن النسب سوف يكون لكلمة KnowLedge" : لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة بالعربية، رغم أن النسب ينبغي أن يكون لكلمة:

Cognition وهو الأصل في التسمية[3]، ولم يقتصر جهده فقط على إعطاء المبررات للتفريق بينهما والإشارة إلى المقابلات الأجنبية لهما، بل حاول تحديد معنى الكلمتين قصد التمييز بينهما حين استعان بمعجم كامبردج Cambridge لتحديد هدفه فقال: "نهدف من ذلك أن نجعل للعرفان معنى اصطلاحيا خالصا هو "المعرفة العقلية" لا المعرفة عموما، ذلك أنّ المعرفة KnowLedge" طبقا لفلسفة العلوم قد تكون حسية فقط، وقد تكون عقلية فقط

---

[1]علم النفس العرفنّي cognitive psychology: مصطلح أطلق على الدراسة التي تعنى بعمليات العرفنة حسب الأزهر الزناد، وأبنيتها من قبيل: الإدراك والانتباه والذاكرة، واللغة و القصد والنشاط الفكري، كما يمثل قلب العلوم العرفنية ومحركها على اختلاف بين الدارسين تنظيرا و عملا, وهناك من يطلق عليه" علم النفس الإدركي", ينظر الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية, دار محمد علي, منشورات الاختلاف, تونس, د ط, 2009. ص:24, وهناك من يعرفه بأنه علم من علوم النفس يهتم بمسالك إنتاج الدماغ البشري للمعرفة و تنظيمه لها... ينظر صالح بن الهادي رمضان:النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي" الاستعارة أنموذجا" ندوة الدراسات البلاغية, –الواقع المأمول–. 2010, ص: 14.

[2]أما علم النفس المعرفي cognitive psychology فهو علم يسعى إلى فهم العمليات المعرفية للإنسان وتحقيقها كالانتباه والإدراك والتذكر وحل المشكلات والتفكير والتعلم وقد ظهر هذا المصطلح في دراسات بلاك Black ورامسي Ramsay سنة 1951 في كتاب الإدراك: مدخل إلى الشخصية ينظر عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق دار المسيرة عمان، الأردن، ط1، 2004، ص: 24.

[3] جلال شمس الدين: علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياه، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، دط، 2003، ص: 88.

,وقد تكون حسية وعقلية معا،... فإذا جئنا إلى معجم كامبردج وجدنا أن كلمة cognition تعني في الإنجليزية أفكارا thoughts أي تعني عمليات عقلية .[1]

ومن هنا نكتشف أن **جلال شمس الدين** قد أكد على أنّ مصطلحي المعرفة والعرفان يختلفان اختلافا دلاليا تاما، كما أنّه لم يوافق التّرجمات التي قدمها صناع المعاجم لكلمة أدراك على أنّها cognitionوذلك لأنه قد ترجم بالإنجليزية ب perception والتي تعني العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق التنبيهات الحسية، أي أنّه عملية حسية وعقلية معا، بيد أن مصطلح cognition يعني العمليات العقلية دون الحسية – حسب رأيه– ويضيف بأنّه مصطلح مستقر في علم النفس سواء بالعربية أو الإنجليزية لذلك لا يجب المساس وإعطاؤه مفهوما جديدا فنضيق من دلالته.[2]

إلاّ أنّ الواقع العربي المعرفي اليوم خاصة عند المشارفة يؤكد على استخدام مصطلح الإدراك و ذلك من خلال الزخم الوافر من المؤلفات ك: الكتب والمجلات والبحوث التي سميت به، فمن بين الكتب مثلا نجد كتاب "**الإدراكيات: أبعاد إبستيمولوجية وجهات تطبيقية**" للدكتور **محي الدين محسب** وهو أستاذ العلوم اللغوية،جامعة المنيا، بالرّغم من أنّ نزعته أكثرها فلسفية إلّا أنّه تناول قضية الإدراك وما يتعلق بالاستعارة.

كما نجد **مجلة النقد الأدبي: فصول** في عددها المائة جاءت بعنوان "**الإدراكيات في اللسانيات والنقد**" (وهي مجلة فصلية محكمة تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحتوي

[1] جلال شمس الدين: المرجع السابق, ص: 88.

[2] ينظر جلال شمس الدين: المرجع نفسه، ص: 89.

حاليا على أكثر من مائة عدد تعنى بنشر الدراسات والترجمات الرصينة في مجال النقد الأدبي الحديث)، بالإضافة إلى المجلة الدولية "**أنساق**" والتي ضمنت مقالا مهما في هذا المجال بعنوان "**اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات**" (وهي مجلة علمية إلكترونية ورقية فصلية محكمة تصدر عن قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة قطر).

بالإضافة إلى مصطلح الإدراك وما اشتقّ منه نجد مصطلحا آخر دافع عنه صاحبه بشدة وهو"**العرفنّة**" حيث كان الباحث الأكاديمي و الدكتور التونسي: "**الأزهر الزناد**" من السبّاقين في استعمال هذا المصطلح في مقاله الموسوم ب "**في مصطلح العرفنّة ومشتقاتها**" والذي نشره سنة 2012 وقد أكد فيه أن استعماله لهذا المصطلح لم يكن عبثا وإنّما كان لأسباب وحجج علمية، وذلك في ظل المصطلحات التي أثارت إشكالا في الدرس العربي تبعا لتعدد المقابلات العربية واختلافها لمصطلح أجنبي واحد cognition ك: العلوم المعرفية وعلم المعرفة، والعلوم العرفانية، وعلوم الإدراك والعلوم المعرفانية... وقد قال في هذا الشأن: "وقد راجت في تواريخ ومؤلفات متنوعة في أزمنة واحدة أو متعاقبة بمصطلح "عرفنّة" مقابل cognition" وذلك دون شك- ليس من قبيل خالف تعرف وإنّما هو مؤسس على رؤية و حجج."[1]

ومن الحجج والرؤى الهامة التي كانت السبب في اختياره لمصطلح "عرفنة" بدلا من "العرفان" في إطار اللغة والمجال أو العلم الواحد نذكر بعضا منها:

[1] الأزهر الزناد: في مصطلح العرفنة ومشتقاتها: مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بهذا الرابط: http:/lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post-22.html يوم: 2021/04/04 , على الساعة: 23:00 سا.

أولا: اعتبار مصطلح "العرفان"أو العرفانية من المصطلحات التي لها علاقة وطيدة بمجال التعبد والتصوف، فهي تدل على معنى الأفكار والمعارف التي لها جريان في الديانات القديمة المنبعثة في مجتمعات كثيرة كاليهودية، والشيعية وحتى الحديثة ف "كلمة **عرفان** مشتركة في الاستعمال القديم وفي الاستعمال الحديث، إذ تدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع في مجال التعبد والتصوف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية"الغنوصية"[1]

أما ثانيا: مراعاته للجدول الاشتقاقي في اللغة الإنجليزية المتعلق بمصطلح cognition والذي أكّد عليه من خلال: الفعل هو "To cognize" واسم الفاعل هو "cognizer" والنسبة هي: Metacognitive أو Cognitive system ability Facultyetc وما إلى ما يتعلق بالجذع "cogn" ومن هنا قاس على هذا النموذج الاشتقاقي و حاول تبني مصطلحات علمية مشتقة من جذر عربي جلي، ورأى الحل في حسب رأيه في المحافظة على الحروف الأصول من الثلاثي: (ع ر ف) ثمّ إنشاء جدول اشتقاقي مقبول في اللغة العربية قياسا وسماعا انطلاقا من "عرفن" "To cognition"والمضارع منه "يعرفن" cognizer , و

[1]الغنوصية Gnosticism: كلمة يونانية الأصل تعني المعرفة أو العرفان ثم تطورت واتخذت معنى اصطلاحيا العرفانية"، وصارت تعبر عن تذوق المعارف مباشرة أو التوصل بنوع من الكشف والإلهام إلى المعارف العليا، ومثلت الغنوصية نزعة فلسفية صوفية دينية غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل، وبالوجدان لا بالاستدلال: أي بالذوق والكشف لهذا تطلق أيضا على المذاهب الباطنية ويذهب بعضهم إلى أنها ترجع بأصلها إلى إلهام ألهي منذ البدء وتناقله أهل
العرفان (المريديون) سرا، ينظر مجموعة مؤلفين:الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض،المملكة العربية السعودية. ط2، 1999، م14، الصفحة ضمن المجلد: http://arab-ency.com.sy.28

المصـــدر: عرفنـــة : cognition , فهـــو معـــرفن : cognizer , و ذو ملكـــة عرفنيـــة cognitive faculty ومنه "الميتاعرفنة" Metacognition...إلخ[1]

بالإضافة إلى رؤيته أنّ العرفنّة هي نشاط الذهن عموما تنتج بتفاعل عمليات ذهنية وحسية وعصبية لها علاقة وطيدة بالذكاء الطبيعي لدى الفرد، حيث قال في ذلك بأنّ:"العرفنة هي نشاط الذهن في عموم مظاهره، يشمل التّذكر والتّعقل وحل المسائل والتخيل والحلم والتخطيط والإحساس... وجميع ما تتصورون من الأنشطة الذهنية الحسية العصبية ممّا له صلة بالذكاء الطبيعي... ولهذا ترون ضرورة أن يصاغ مصطلح جامع يعمها جميعا رأينا له أنّ يكون: عرفن ومشتقاته".[2]

أمّا الاعتبار الرّابع الذي جعله يميل عن مصطلح العرفان هو خلط بعض الباحثين بين المفاهيم،خاصة الذين حاولوا الاستعانة ببعض أبحاثه في هذا المجال، بينما أبحاثهم تصب في الفكر الصوفي والفلسفي حيث قال: "من النوادر التي جعلتني أعدل عن "عرفان" وإليها أنّ بعض الباحثين في بعض البلدان العربية الذين كانوا يراسلونني ويهاتفنني سعيا إلى إنجاز بحث في موضوع يقترحونه، وأجد فيه عناية بعلم من أعلام الصوفية أو بفرقة من فرقها"[3]

وانطلاقا من هذه الحجج والرؤية للأزهر الزناد يمكن أن نقول: إنّ مصطلح "العرفنة" قد يكون الأنسب والمقابل لمصطلح cognition باعتباره أنه بعيد عن باحثي التداخلات التي

---

[1]ينظرالأزهـر الزنـاد: فـي مصـطلح العرفنـة ومشـتقاتها: مقـال منشـور علـى الشـبكة العنكبوتيـة بهـذا الـرابط: http:/lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post-22.html يـوم: 2021/04/04 ,علـى السـاعة : 23:00 سا.

[2] الأزهر الزناد: المرجع نفسه.

[3] الأزهر الزناد: المرجع السابق.

ضمتها المصطلحات السابقة، ولكن يبقى المصطلح متداولا بالمقابلات الثلاث السابقة بين المشارقة وبعض باحثي دول المغرب العربي، والتونسيين والمصريين والدليل على ذلك تلك المؤلفات الوافرة التي تناولته.

وكذا وروده في المعاجم القديمة منها والحديثة التي خاضت في مصطلحاته قصد التفريق والتمييز بينهما تم الإجماع على ما يلائم , فلو عدنا إلى الوراء لوجدنا أنّ الجذر (ع ر ف) قد تناولته العديد من المعاجم التي لها وزنها في اللغة العربية ك:"**معجم مقاييس اللغة**" **لابن فارس**، فقد ورد عنده الجذر "عرف" بمعنيين أساسيين: فالأوّل يدلّ على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، أمّا الثاني فهو السكون والطمأنينة حيث قال: "عرف": العين والرّاء والفاء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض والآخر على السكون والطمأنينة... ومنه العرف والعرفنّة وجمعها عرف. والأصل الآخر المعرفة و العرفان, نقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف وهذا يدل على ما قلناه من سكون إليه.[1]

أمّا العرف فهي: الرّائحة الطّيبة لقوله عز وجل:﴿**وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾_سورة **محمد**_الآية (**6**)،أي طيّبها وهي القياس لأنّ النّفس تسكن إليها, أمّا عرفات فقال قوم: "سميت بذلك لأنّ آدم وحواء تعارفا بها", وقال آخرون:" بل سميت بذلك لأنّ جبريل عليه السّلام– لمّا علّم إبراهيم عليه السلام – مناسك الحج, قال:أعرفت؟ أي: أتعلمت؟...[2]

---

[1]أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني الرازي، تح: عبد السلام هارون، ج 4، دط، دار الفكر، 1399هـ –1979م، ص: 281.

[2]ينظر نفس المرجع أحمد بن فارس الرازي، ص:282.

وفي " **لسان العرب** " **لابن منظور** ورد بمعنى العلم والوسم فقد قال: "عرف: العرفان العلم، قال ابن سيده ينفصلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عرفه يعرفه عرفة، وعرفانا وعرفّانا ومعرفة, واعترف... عرّفه الأمر: أعلمه إيّاه، وعرّفه بيته: أعلمه بمكانه، وعرّفه به: وسمه."[1]

والملاحظ من خلال التّعريفين أنّ كلاّ من العالمين اللغويين قد جمعا بين المعرفة والعرفان جنبا إلى جنب أثناء العملية الاشتقاقية للجذر "عرف" واشتراكهما في معان واحدة وهي تميّز أعلى الشيء أو ظاهره بملمح يدل عليه أو على أمر موجود فيه يميّزه ويتتابع فيه, أو قد يعني السكون و الطمأنينة والرائحة الطيبة التي تسكن إليها النفس, وكذا العلم بالشيء أوالإعلام به... رغم أنّ هناك فرقا بين المعرفة والعلم فأصل المعرفة تمييز يقوم على ملامح ظاهرة للأشياء أخذا من استعمال التركيب في الملامح الظاهرة التي تميز الشيء عن غيره .

فحسب ما ورد في **المعجم الاشتقاقي المؤصل** أنّ أساس المعرفة هو العلم المتعلق بالمفردات ويسبقه الجهل، ولذا لم يوصف الله عز وجّل بالمعرفة، أمّا العلم فأحكام تتكوّن في القلب من روافد وأسباب محددة كما ورد في قوله عز وجّل:﴿**فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** ﴾_**سورة محمد_ الآية (30)**، والملاحظ هنا أنّها معرفة بالسمات والملامح, ولحن القول يؤخذ من الألفاظ المسموعة فكلّ ما جاء في القرآن الكريم من الفعل (عرف) ومضارعه (يعرف) تتضح فيه الملامح الظاهرية بالتأمل لقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**

[1]محمد بن مكرم بن علي جمال الدين اِبن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ج9، ط3، 1414هـ، ص: 236_242.

﴾ــ سورة البقرة ــالآية (89)، أي النبي الذي ذكر لهم نعته من قبل في التوراة فثبتت سماته في أذهانهم فلمّا ذكرت تلك السمات والملامح في القرآن عرفوا أنّه النبي الذي وصف لهم في التوراة سابقا، وأعلم عنه.[1]

أمّا المعاجم الحديثة وما أكثرها فقد تعرضت للمصطلحات الثلاثة السابقة الذكر (المعرفة، العرفان، الإدراك) بنوع من التعريف والتمييز بينها، كمعجم علم النفس والتحليل النفسي, وكذا المصطلحات التربوية والنفسية عربي–إنجليزي، إنجليزي–عربي، وغيرها...[2]

والملاحظ أنّ التعريفات التي قدمتها هذه المعاجم يظهر فيها الفرق جليا بين الإدراك perception من جهة والمعرفية أوالعرفانية أو العرفنّية cognition والمعرفة knowldge من جهة أخرى، باعتبار الإدراك جزء من العمليات المعرفية أوالعرفنّية, لكن الشّق الثاني قد عرف تداخلا مصطلحيا كبيرا بين المعرفة والمعرفية أوالعرفانية أوالعرفنّية، رغم وجود بعض الفروق عند إيراد تلك التعاريف والمفاهيم, طبعا وهذا راجع لعملية الترجمة التي يجب أن تضبط من طرف مجامع اللغة العربية خاصة لتلك المصطلحات الوافدة قصد توحيدها, وحماية الباحثين الجدد من التيهان في ظلها وربما الانجراف عن معناها الحقيقي ومقوماتها... ومن هنا وجب البحث في المعنى المفاهيمي

[1]ينظر محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ج3، ط1، 2010، ص: 1442_1451.

[2]ينظر مذكرة الماستر: الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفنية:نماذج خطابية مختارة جامعة 08ماي 1945،2019، ص:10_13.

الذي قد يمكننا من فك الإشكال وتوحيد الرؤى من خلال مصطلح جامع مانع من الوقوع في الخطأ.

ثانيا: مفهوم العلوم المعرفية أو العرفانية أو العرفنية ونشأتها:

يرجع السبب في ظهور العلوم المعرفية/ العرفانية إلى تلك الأسئلة التي شغلت العلماء منذ قرون حول كيفية معالجة الإنسان للمعلومات, واستقبال وترميز وتمثل للمفاهيم والتصورات, وتخزينها واستعمالها ...وظلت هذه الأسئلة تؤجج فكره, وازداد اهتمامه بها في النصف الثاني من القرن الماضي, ومع التطور العلمي الهائل الذي مس مجالات حياة الإنسان المختلفة, بدت له الإجابة عن تلك الأسئلة ستكون مختلفة ومغايرة, وذلك راجع إلى العمليات العقلية والفكرية المعقدة لديه, وهذا ما صعّب عنه ذلك, لذا كان من الواجب أن تتظافرعدة علوم واختصاصات لمحاولة فك تلك الشفرة العقلية لدى الإنسان والتي انضوت تحت اسم موحد لها وهوالعلوم المعرفية/ العلوم العرفانية...فما المقصود بها؟ اهتمت العلوم المعرفية cognitive science بدراسة العقل أو الذكاء دراسة علمية فهي علوم تركز على فهم ميكانيزمات الفكر ووظائف المعرفة، بحيث تعنى بالعمليات المعرفية أو ما يسمى بالأنشطة الإنسانية العليا ومحاولة دراستها دراسة علمية.

فالعلوم المعرفية إذن هي تآلف لمجموعة من العلوم المستقلة, بعضها وصفي تجريبي كعلم النفس المعرفي واللسانيات والأنثروبولوجيا المعرفية... وبعضها نظري كالفلسفة والبعض

الآخر نظري تطبيقي كالذكاء الاصطناعي (الحاسوب), فكلّ هذه العلوم تلتقي وفق برنامج محدّد لدراسة آليات اشتغال الذهن البشري.[1]

وقد أثارت العديد من المصطلحات كالإدراك والتّذكر والاستدلال...اهتمام الكثير من العلوم المعرفية وهذا كله لأجل الوصول إلى تفسير كيفية عمل العقل أو الذهن البشري، واكتسابه للمعارف ومعالجته للمعلومات, وهذا ما يعرف بالجانب الوظيفي, أمّا الجانب المادي فيتمثل في النظر إلى النظام الفيزيائي الذي يظهر في التشكيلات العصبية الداخلية.

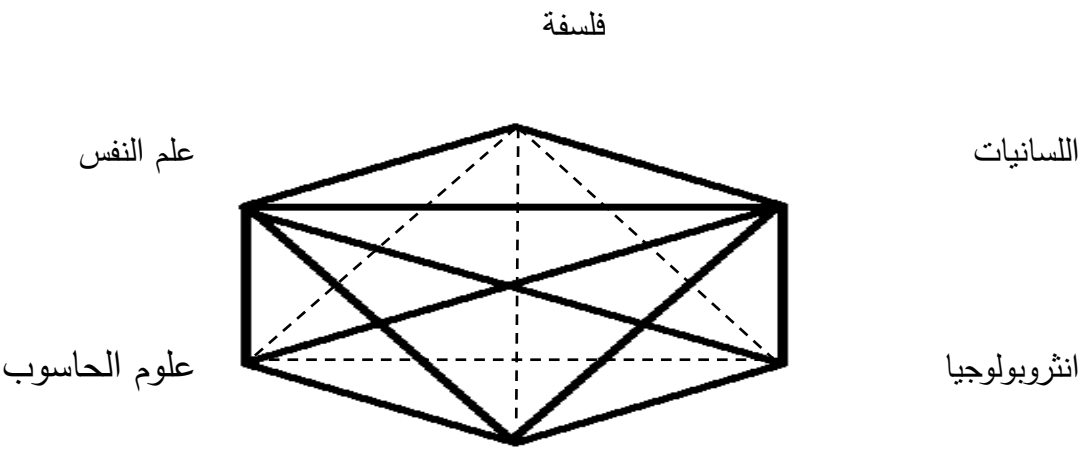
وكان الحادي عشر سبتمبر سنة ست وخمسين تسع مائة وألف (1956/09/11) بمثابة تاريخ ولادة العلوم المعرفية, إنّه التاريخ الذي عقد فيه معهد ماستشوستس للتكنولوجيا (MiT) ندوة جمع فيها لأوّل مرة نخبة من الباحثين المعرفيين في عدة علوم كعلم الحاسوب واللسانيات وعلم النفس... حيث تمّ فيها التقديم لأعمال شتى لكل من "**جورج ميلر GeorgeMiller وهارب سيمون Herb Simon** و**ألان نويلAlan Newell** و**نعوم تشومسكي**"، وقد كانوا من عدة اختصاصات, و عدّ هذا الملتقى اللبنة الأولى لهذا العلم الذي لم تتبين معالمه بعد.[2]

---

[1]ينظر نخبة من الباحثين الأكاديميين اللسانيات المعرفية: ت جعفر يايوش منشورات ألفا للوثائق عمان، الأردن، ط1، 2020، ص194، وينظر أيضا عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق, المغرب، 2006، ص25، وكذلك ينظر موشلر ويروبول آن: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1،2003، ص52/51.

[2] voir –Miller George:A:the cognitive Revolution:a historical perspective.Trends in cognitive sciences,2003,vol7 ,no3,p142.194, وينظر نخبة من الباحثين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش، ص:

ويرجع جورج ميلر أسباب تكاتف هذه العلوم المختلفة إلى وجود مجموعة من الظواهر التي جعلت الأبحاث العلمية وما توصلت إليه من نتائج تعرف امتحانا، فكلّ من علماء الحاسوب وعلماء النّفس واللسانيين لم يستطيعوا تفسير عدة ظواهر في إطار السلوكية القائمة على الملاحظة وهيمنة نموذجها التعاقبي القائم على المثير والاستجابة وتعميم هذه المبادئ في مجال البحث، وبالمقابل إقصاء كلّ ما يتعلق بالأنشطة الدماغية الداخلية خاصة عندما توصل اللسانيون إلى أنّ القواعد النحوية التي تحكم الجمل والعبارات هي فرضيات عقلية حول العمليات المعرفية المسؤولة عن السلوكات اللفظية التي نلاحظها، وكذا محاولات علماء الحاسوب برمجة حاسوب أولي على شاكلة دماغ الإنسان بتزويده بمشاكل قصد حلها لا على أساس إجراء محاولات وأخطاء، فتعاضد هذه الأنظمة المعرفية منح المشروع الجديد لفظ :"**العلوم المعرفية**", وكي تصل إلى منظومة علمية متكاملة يجب عليها الاستناد إلى علوم التواصل, وهذا ما يوضّحه الشكل الآتي حول البنية العامة للعلوم المعرفية وتكنولوجيتها:



الخطاطة رقم 01: العلاقة الناشئة بين العلوم المعرفية.[1]

ومن خلال تتبع تلك الخطوط التي تصل بين مختلف العلوم نكتشف وجود علاقات قوية بين أغلبها وأنّ اللسانيات لها الحظ الوافر من العلاقات مع العلوم الأخرى، في حين نلحظ فتورأوعلاقات ضعيفة قائمة بين الفلسفة وعلم الأعصاب أو علم الحاسوب أوالأنثروبولوجيا وكذاك علاقة هذه الأخيرة بعلم الحاسوب، ربما يمكن الإشارة لتلك العلاقات الضعيفة بخطوط متقطعة, بالطبع هذا مبني على علاقة التأثير والتأثر بين العلوم البينيّة.

وقد قدم **لوموانـي** مخططا آخر لهذا الشكل أكثر دقة واختلافا, مبرزا مختلف العلاقات بين مختلف العلوم مع تسمية كلّ علاقة رابطة بين كلّ علمين اثنين، فمثلا العلاقة بين اللسانيات وعلوم الأعصاب تمثل علم اللسانيات العصبية **Neuro Linguistique**...[2]

---

[1] ينظر: نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية: ت جعفريايوش. ص195-196. أخذا عن :

_Miller George:A:the cognitive Revolution:a historical perspective.Trends in cognitive science, p : 142_143.

_ François Rastier : linguistique et recherche cognitive ; histoir epistémologie langage revue 11 , 1989, p ; 10.

[2] ينظر حمو الحاج ذهبية: مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع: 14 (أيام: 11_12_13 مارس 2013) ص: 32.

فالعلوم المعرفية تضمّ كلّ التخصصات التي تهتم بالذهن وبدورها قد نتجت عن جملة من الميادين التي شهدت تطورا هائلا, وقد تفاعلت فيها كالعلوم العصبية والحاسوب والسيكولوجيا واللسانيات...

ومع منتصف السبعينيات من القرن الماضي برز إلى الوجود مصطلح "علم معرفي" من خلال الكتاب الذي أصدره كلّ من "**دانيال بوبرا Daniiel Bobrow** و**كولينز ألان Collins**" المعنون بـ: "**دراسات في العلم المعرفي Studies in cognitive science**", وبعد ذلك بسنتين قام فريق من الباحثين يضم لسانيين ومعلوماتيين ونفسانيين بإصدار مجلة بعنوان: "**العلم المعرفي**"[1] وبناء على هذا كما قال الأزهر الزناد اكتسبت العلوم العرفنية مظهرا تنظيميا مؤسّسيا في منتصف السبعينيات من القرن الماضي بتأسيس:"**جمعية العلوم العرفنية**" وإصدار مجلة "**العلوم العرفنية**"[2] فكانا بمثابة البوابة التي فتحت المجال لزوايا بحثية في تاريخ العلوم المعرفية، وهكذا بدأ الكلّ يتلذّذ كما يقول **راستي Rastier**[3] بالثورات العلمية.

وقد أخذت هذه العلوم على عاتقها دراسة اشتغال العقل البشري والعمليات المعرفية التي تشتغل في كنفه، وتلك الأسئلة التي تتطلب إجابة مثل: كيف نفكر؟ كيف نتمثل العالم حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات وننظّمها ونخزنها ونوظّفها...؟ وهذا ما ركز عليه

---

[1] ينظر: نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية: ت: جعفر يايوش، ص: 197.

[2] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية دار محمد علي للنشر، تونس ط1، 2010، ص: 16.

[3] –Rastier François: sémantique et recherches cognitive. Paris:P.U.F 1991.P30

ينظر نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش، ص:197

لايكوف Lakoff حين قال بأنّ "علم العرفانية حقل جديد، يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا ... وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ وكيف تعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهوم وكيف ينتظم؟ وما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة ولكن بعض الأجوبة جديدة"[1]

من خلال هذا التعريف الذي أورده الأزهر الزناد **للايكوف** قد قدّم فيه تعريفا للعلوم المعرفية على أنّها جملة من العلوم التي تدرس اشتغال الذهن دراسة أساسها تعاون العديد من الاختصاصات (العلوم) ويمكن التنبيه هنا إلى أنّ دراسة عمل الذهن البشري كانت محاولة قديمة جدا تناولتها الفلسفة عبر التاريخ البشري، ولكن الفارق بينهما أنّ العلوم المعرفية اليوم تناولت تلك الأسئلة القديمة بطريقة حديثة، وأدوات مواكبة للتطور الحاصل، والذي مس شتى العلوم والميادين, ومن هناك ستكون الإجابة جديدة كما أوردها **لايكوف.**

ليؤكد **لوموانـي** على أنّ النّشأة الفعلية للعلوم العرفنية/المعرفية/ العرفانية أنّها تعود إلى سنة 1977 , فقد أصبحت علما مستقلا بذاتها وهدفها دراسة العمليات المعرفية بصفة عامة سواء الطبيعية أو الاصطناعية وفق تفاعل عدد من التخصصات كعلوم الاحتساب والإعلام، والمنطق و اللسانيات, واللسانيات النفسية، وعلم النفس المعرفي, وعلم الأعصاب، وعلم النّفس الاجتماعي...فدور العلوم المعرفية– إذن– يكمن في دراسة العمليات الطبيعية للفرد كالذكاء باستخدام علوم الأعصاب و العلوم الاصطناعية التي تختص بالعمليات الذهنية

[1] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص: 15.

الآلية, وتحديد كيفية معالجتها عن طريق الرّموز والشفرات... باسنخدام الذكاء الاصطناعي مثلا، إلاّ أنّ هذه العلوم وإن اختلفت مناهجها، ومنطلقاتها إلاّ أنّ هدفها واحد وهو محاولة فهم السيرورات الذهنية والحسية للدماغ أو الذهن البشري، ودراستها دراسة دقيقة ومعمقة بدءا بالتعلم, والإدراك والتذكر, وإنتاج المعلومات وفهمها واستعمالها, ثمّ التواصل بها بطريقة سليمة تؤدي الغاية أو الهدف المنشود من انتاجها، بتفاعل الغير معها، والرّد عليها.[1]

لتتوالى التعريفات من عدة باحثين ورواد في هذا المجال، وكلّها تصبّ في مضمون واحد فمثلا "**لازارد Lazard**" يقول: "تعني بالعلوم العرفنية تلك العلوم التي يكمن هدفها في المظاهر المختلفة للنشاط الحسي والذهني التي يتعرّف الإنسان من خلالها على العالم الذي يحيط به، نجعل في هذا الإطار علم النفس، الذكاء الاصطناعي،نظرية التواصل..."[2]

والملاحظ على هذا التعريف أنّ صاحبه قد ربط العرفنة/المعرفية/ العرفانية، بمجموعة من العلوم التي تهتم بمعالجة العمليات الذهنية للبشر، والتي تجعله يتعرّف من خلالها على كل ما يحيط به انطلاقا من المظاهر الحسية فالذهنية، وقد نحا هذا المنحى العديد من الباحثين ك "**أندلر**" "**Andler**" الذي ربط مفهوم العلوم المعرفية/ العرفنية بالعمليات الذهنية كالإدراك والتذكر... والتي تشكل المستويات العليا لجميع المعارف النابعة من الذهن والذي يعبر عنه باللغة.

---

[1] ينظر حمو الحاج ذهبية: مقدمة في اللسانيات المعرفية. ص29. وكذا مذكرة الماستر الاستعارة التصورية في ضوءاللسانيات العرفانية، نماذج خطابية مختارة، جامعة 8 ماي 1945، السنة 2018-2019، قالمة، ص20.

[2] حمو الحاج ذهبية: المرجع السابق، ص34.

أمّا **إمبار** "**Imber**" حدد في تعريفه وظيفة العلوم العرفنية/المعرفية، التي تكمن في دراسة الذهن/الدماغ من حيث الذكاء بصفة عامة، والذكاء البشري بصفة خاصة وذلك باعتماد أرضية بيولوجية تهتم بالبحث في الأسباب, والمظاهر التي تظهر في شكل سلوك أو سياق لغوي... في حين ربط بعض الدارسين هذه العلوم بعمليات اكتساب المعرفة وكيفية استغلالها في أنشطة إنسانية وفق مناهج العلوم المعاصرة، وعلى رأسهم **هودي** "**Houdé**" و **فاريلا** "**Varela**" ...[1]

انطلاقا من هذه الجولة في جملة من التعاريف التي قدّمها العديد من الباحثين والدارسين نخلص إلى أنّ العلوم المعرفية/ العرفنّية/ العرفانية... هي مجموعة من العلوم البينية (علم النفس, اللسانيات، العلوم العصبية، الحاسوب...) المختلفة في أصولها, ومناهجها ونظرياتها, و حتّى غاياتها, و لكنّها تظافرت وتفاعلت قصد دراسة الذهن/ الدماغ البشري وذلك من خلال التركيز على تلك العمليات الذهنية والعقلية(الإدراك، التذكر، التعلم، التخيل، الانتباه...) والأنظمة الذكية سواء الطبيعية أوالاصطناعية التي تتعلق بمعالجة المعلومات وكيفية خلقها, وإنتاجها وتخزينها في شكل رموز وشفرات وخطاطات ذهنية وفهمها وتحليلها وإعادة استعمالها وفق تقنيات تجعل الإنسان يتعرّف على عالمه (ما يحيط به) ويتفاعل معه.

[1] ينظر الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنّية، ص: 15. و حمو الحاج ذهبية: مقدمة في اللسانيات المعرفية، ص34 وكذا مذكرة الماستر الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفانية، نماذج خطابية مختارة، ص21.

وبما أنّ اللغة هي وسيلة البحث الرائدة لهذه العلوم المعرفية، والأداة المشتركة بينهم، والموضوع المحوري للسانيات التي تعدّ أحد هذه العلوم, كان لزاما أن ينبثق ميدان جديد ضمن الميادين المعاصرة وهي اللسانيات المعرفية/ العرفانية/ العرفنّية، الإدراكية، التي انكبت على دراسة العلاقة بين اللغة "Language" والذهن/الدماغ Mind/Brain البشري فما المقصود بها؟ وكيف نشأت؟

ثالثا: اللسانيات المعرفية: Cognitive Linguistic:

أ. مفهومها:

إنّ من أهم التخصصات الأكثر حضورا ونشاطا في العقود الأخيرة هي اللسانيات المعرفية /العرفانية/العرفنّية /الإدراكية باكتساحها لميادين اللسانيات والدراسات اللغوية خصوصا، والعلوم المعرفية الإنسانية عموما وعلى الرغم من اختلاف المسميات[1]التي أطلقت عليها إلاّ أنّ الذي يعنينا هو معرفة ماهيتها، والوقوف على مبادئها وأسسها...

لقد صرفت الكثير من الجهود البحثية ضمن ما يسمى باللسانيات المعرفية/ العرفانية، والتي جعلت من اللغة ملكة ذهنية ذات علاقة وطيدة بالعمليات العقلية والآلية للذهن, وذلك باعتبارها فرعا قائما بمنهجه التحليلي ضمن مجموعة من الدراسات التي تتناول الاشتغال

[1] هناك العديد من المصطلحات المرادفة لها مثل: اللسانيات العرفنية، اللسانيات العرفانية، اللسانيات الإدراكية، اللسانيات المعرفية، اللسانيات الاستعرافية، علم اللغة العرفي.... وجميعها ترجمة للمصطلح الأجنبي /linguistique cognitive cognitive linguistics وهذا الاختلاف يرجع للترجمة الذي أورده العيديد من الباحثين، ينظر وحيدة صاحب حسن النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات، المفهوم، مقدمة، نظرية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. مجلد 18 العدد 03 .2018. ص: 85. واللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها:مجلة العلامة، ورقلة الجزائر ،العدد 052017. ص316

الذهني وسيروراته العامة، متخذة من اللغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك وما يرتبط بها من علامات وترميز، وتشفير وتعبير وتفكير..."[1]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن اللغة مرتبطة بالإدراك الذي هو أحد آليات اشتغال الذهن البشري وكأنّ النشاط الإنساني المعرفي/ العرفاني/ العرفنّي/ الإدراكي ذا علاقة وطيدة باللغة، فلولاها لمّا اشتغل فكر الإنسان وبالتالي أصبحت أحد مكوناته الأساسية، وهذا ما يؤكد عليه "**لازارد Lazard**" حين قال:" إنّ الفكر الإدراكي مرتبط دائما باللغة"[2]

فهذا إثبات لوجود علاقة بين الفكر واللغة وهي المسألة التي تطرّق لها الكثير من الفلاسفة والدارسين في الأزمنة الماضية، لكنّ طرحها اليوم في مجال اللسانيات المعرفية جاء مواكبا للتطورات التي شهدتها مختلف العلوم التي لها ارتباط وثيق بهذه العلاقة.

وقد أوردت "**مجلة أنساق**" في مقال لها بعنوان"**اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات**" أن اللغة لم تعد نظاما مستقلا بل أصبحت تعدّ: "وجها أساسيا من وجوه الإدراك" (وليست قالبا منفصلا أو ملكة ذهنية مستقلة) ومن ثمّ فإنّ البنية اللغوية يتم تحليلها بقدر الإمكان في إطار الأنظمة والقدرات الأساسية مثل: (الإدراكات الحسية، والانتباه, والتصنيفات) التي لا يمكن فصل عراها عنها".[3]

---

[1] عبد الرحمان محمد طعمة محمد، بيلوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو _ الجزائر العدد: 37، 2016. ص: 13.

[2] حمو الحاج ذهبية: مقدمة في اللسانيات المعرفية، ص 28.

[3] بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات نقله عن اللغة الإنجليزية: حافظ اسماعيل علوي، مجلة أنساق كلية الآداب والعلوم جامعة قطر، م : 1 ,ع : 1 , 2017. ص272.

وهذا إثبات على أن اللغة لا يمكن دراستها منفصلة أو اعتبارها كيانا منفردا عن باقي العمليات الذهنية بل هي جزء منها، ولا يمكن دراستها إلاّ في خضم تلك الأنظمة والقدرات الذهنية المختلفة للدماغ البشري، وبالتالي تجاوز اللسانيات المعرفية بنية اللغة الشكلية لتخترق أعماق صورها الإدراكية التي تتمثل في عقل الفرد حينما يجسد مثلا ألفاظ المفاهيم المجردة.

وبما أنّ اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة والمعرفة فإنّ اللسانيات المعرفية تعتبر أن دراسة اللغة هي دراسة لوظيفتها، فحين يقوم الإنسان بأي نشاط لغوي، فإنّه يستند دون وعي منه إلى مصادر ثقافية ومعرفية, ويستحضر قوالبا وأطرا، ويستدعي روابط متعددة يحقق بها الانسجام والتناسق بين أنظمة تلك المعلومات الهائلة ويشرع في التخطيط والإبداع والتحويل...[1] فاللسانيات المعرفية جمعت في دراستها بين اللغة والأنظمة المفاهيمية والذهنية المختلفة والمعرفة البشرية.

ويرجعه كلّ من "**فيفيان إيفانز**" "**Vyvyan Evans**" و"**ميلاني جرين**"**MilanyGreen**" السبب الرئيسي لاهتمام العرفنيين باللغة هو اعتقادهم بأن أنماط التفكير تتجسد في اللغة وأبنيتها, فدراسة الوحدات اللغوية هو افتراض كون اللغة تعكس أنماط التفكير"[2]

---

[1] ينظر نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش، ص: 206.نقلا عن:

Gilles Fauconnie.cognitive Linguistics. Encylopedia of cognitive science.P :01

[2] –Vyvyan Evans and Melanie Green: cognitive Linguistics : An introduction,Edinburgh University press, 2006, P :05.

وبالتالي يختص هذا العلم "بدراسة اللغة بطريقة تتفق مع ما هو معروف عن العقل البشري ومعالجتها على أنّها انعكاس وكشف للعقل." [1]

وغدا جليا للأذهان أنّ اللسانيات المعرفية/ العرفانية/ العرفنّية/ الإدراكية، تدحض فكرة استقلال النظام اللغوي عن الملكات الذهنية المختلفة وخاصة الإدراك، بل هناك من يتصوّر أن بينهما علاقة جدلية حميمية تتجلى في التصور العرفاني في لغتين: لغة داخلية (لغة الذهن) ولغة خارجية (أداة الكلام) والذي يربط بينهما الذهن أو ما يشبه الآلة الرامزة، كما صوره **بوتنم** "**Boutneme**" حين قال: "أصبح الذهن يشبه آلة رامزة: أي أنّه يفكر أفكاره بواسطة اللغة الذهنية ويرمزها في اللغة الطبيعية المحلية, ثم ينقلها (عن طريق لفظ بصوت عال) إلى المخاطب ويملك هذا الأخير بطبيعة الحال آلة رامزة فيٍ رأسه تسارع إلى فك رموز الرسالة". [2]

وكأنّ اللغة قد أصبحت عند المعرفيين/ العرفانيين أداة حاملة للفكر وإبلاغه أو توصيله وليست هي الأساس، بالرغم من أنّها ظاهرة ذهنية.

فاللسانيات المعرفية إذن تعدّ من العلوم اللغوية الحديثة نسبيا والتي تبحث في الآليات التي يعمل بها الدماغ/ الذهن البشري في توليد المعرفة واللغة بطريقة تكاملية بحيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية، والعلوم الوثيقة الصلة بتلك العمليات العقلية المختلفة والتي

---

[1] فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية تر: عبده العزيزي, مجلة فصول, م : 29، ع : 100، 2017، ص: 57.

[2] مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية العرفانية تطوان. 1995. ص115، كما ينظر: الربيع بوجلال: اللسانيات العرفانية مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر ع : 02، ص: 237.

تتصل بالتفكير, والمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام ك: علم الأعصاب, والتشريح, والرياضيات, و الحاسوب..., وبالتالي:" لا يقيل أصحاب هذا الاتجاه في دراسة على اختلاف منطلقاتهم القول باستقلال النظام اللغوي, فهم يرون أنّ لا انفصال بين المعرفة اللغوية و التفكير بشكل عام."[1]

ومنه فالمعرفة اللغوية بالنسبة لهذا التيار تعتبر جزءا من الإدراك العقلي، الذي يتأثر وبقوة بمحيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة، بحيث لا يميز بين المعلومات اللغوية وغير اللغوية، وهذا راجع إلى العمليات العقلية التي تتحكم في التفكير الإنساني في تشكيل المعرفة بصفة عامة, والتي هي نفسها المتحكمة في المعرفة اللغوية, ومنها البنية اللغوية العامة بمستوياتها المختلفة ,حيث تعالج في المستوى الأول المعلومات اللغوية وغيرها كالحركية والبصرية والسمعية (غير اللغوية) قصد الوصول إلى مجموعة من المعلومات المتداخلة التي لا يمكن التمييز بينها أي بين ما هو لغوي وغير لغوي، وهوالمستوى المسمى بالبنية التصورية[2]Conceptual Structure وهذا هو الإطارالعام الذي تناول أسبابه جاكندوف حول انبثاق اللسانيات المعرفية العرفنية في كتابه"**علم الدلالة والعرفانية**[3]

[1] إبراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي. مجلة الملك سعود م :17. كلية الآداب 2004. ص: 2.

[2]البنية التصورية: هي ارتباط معلومات لغوية بأخرى من أنظمة أخرى لبناء تصور ذهني يسميه جاكندوف تمثيل ذهني.

[3] ينظر عبد السلام عابي والنذير ضبعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، تحولات المباحث والمفاهيم مجلة اللسانيات م: 24، ع :1, 2018 , ص: 129_130، وكذا ينظر راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور: منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة 2010.

وعلى ضوء ما تقدم فإنّنا نخلص إلى أنّ اللسانيات المعرفية وما حذاها من مسميات واصطلاحات (العرفانية/ الإدراكية/ العرفنية) حقل أو اتجاه جديد للمعرفة يجمع بين جملة من العلوم البينية التي تبحث من أجل تحقيق هدف واحد يتجلى في دراسة الذهن/الدماغ البشري بالتركيزعلى العمليات العقلية المختلفة فالإدراك والتذكر والتّعلم... لها علاقة وطيدة بالتفكير والمعرفة الإنسانية، متخذة اللغة أداة لها، باعتبارها ملكة ذهنية وظاهرة نفسية مساهمة في ذلك لا مستقلة عنه, ولإحداث التفاعل مع العالم الخارجي للإنسان وتجاربه اليومية وكلّ ما يحيط به.

ب. <u>نشأتها:</u>

يرجع العديد من الدارسين البدايات الأولى للسانيات المعرفية إلى سنة 1956 والتي بنيت على أساس فكرة الذهن الآلي الذي تتقاسمه علوم ثلاث هي: علم النفس المعرفي، والفلسفة المعرفية، والذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال جمع محاضرات لكل من:" **نعوم تشومسكي N.chomsky** (عالم لساني) و **هربرت سيمون Herbertsimon**(عالم نفسي) و **مارفين مسكي M.minsky**" وكان الهدف من جمع هذه العلوم وجهود أصحابها تحديد عمل الذهن من خلال الملكات التي يطورها خاصة ملكة اللغة.[1]

إلا أنّ هناك من يرى أن الميلاد الأول للمصطلح الذي شاع باسم اللسانيات المعرفية/ العرفنية/ العرفانية... "Linguistique cognitive" في الولايات المتحدة يعود إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي من خلال أعمال مجموعة من الباحثين والذي أكد عليه جون

[1] ينظر نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش، ص: 234.

"**ميشال فورتيس Jean Michel Fortis** "في مقال نشر له في موسوعة علمية تضم دراسات عن مختلف التخصصات التي لها صلة بالدماغ البشري.[1]

فانبثاق اللسانيات المعرفية/ الإدراكية... يعود إلى عدم الرضى عن التقاليد اللسانية التي هيمنت في القرن العشرين من تقليد البنيويين/ الصوريين في علم الدلالة الأوروبي والتوليديين / الصوريين الذي طغى على البحث في علم التركيب في شمال أمريكا ... مع وجود حلفاء طبيعيين لها، وهم الوظيفيون والسياقيون بجميع أطيافهم (بدءا من مدرسة براغ) والتداوليات (فلسفة اللغة العادية،غرايس) بالإضافة إلى إسهام تأثير نظرية الطراز و(أيضا المنطق الاشتباهي) في إعادة المكانة لما كان يرمى في سلة مهملات البينويين الصوريين من قبيل: سمة التنوع, والمشترك الدلالي، والتغير الدلالي الزماني... فبينما نزع الكثير من اللسانيين السابقين إلى البحث عن التبسيط وأحادية الدلالة... آثر اللسانيون الإدراكيون التعقيد والمرونة، والتنميطات، وهذا ما عبر عنه" **برناردیز Bernardez** "حين أرجع أحد أسباب بروز اللسانيات الإدراكية والصفة الهامة التي تطبعها في الوقت الراهن

إلى الاهتمام الخاص بمظاهر اللغة التي كانت تعتبر شاذة أو هامشية .[2]

---

[1]Fucks.c.c: La LAnguistique cognitive existe. Telle? guaumderms de filologia 14 ; New p. in cognitive Linguistics,p: 130

[2] ينظر بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات نقله عن اللغة الإنجليزية: حافظ اسماعيل علوي، ص: 272. كما ينظر Enrique Bernardez: Some Reflection on the origins of cognitive linguistics Complutense University of Madguisticsrid journal of English studies/1999 P:13.

وما يؤكد البدايات الأولى للسانيات الإدراكية سنة 1975 هو استخدام "**لايكوف Lakoff** "مصطلح اللسانيات الإدراكية للمرة الأولى, كما أشار إليه" **بارت بيترس Berrpeters** "وذلك عندما تخلى (لايكوف) عن محاولته المبكرة لتطوير علم الدلالة التوليدي, وذلك من خلال دمج نحو **تشومسكي Chomsky** التحويلي بالمنطق الصوري، ونقده إيّاه في حوار له مع "**بروكمان Brockman j** : "كان "**نوام Noam**" يدّعي- وأستطيع أن أقول أنّه ما يزال يدّعي حتى الآن- أنّ التركيب مستقل عن المعنى والسياق والخلفية المعرفية, والذاكرة والتشغيل المعرفي، والقصد التواصلي وكلّ مظاهر الجسد"[1] وفي الوقت نفسه تنبّه إلى أنّ الصور البلاغية كالاستعارة والكناية ليست فقط مجرد تنميقات لغوية أو انزياحات بل جزء من الكلام اليومي الذي يؤثر على طرائق الإدراك والتفكير والفعل.

ولم يكن **لايكوف** الوحيد الذي لم يقتنع بما جادت به اللسانيات التوليدية التحويلية خلال تلك الفترة, بل كان هناك الكثير من الباحثين الذين اشتغلوا في ميدان اللسانيات المعرفية/ الإدراكية كلّ في إطاره الخاص مثل: "**شارل فيلمور Charles Fillmore** (1975- **الدلاليات الإطارية**) ,و**رولاند لانغاكر Ronald Langacker** "قد بدأ بإرساء قواعد نحوه الإدراكي (في البداية سمي **النحو الخبري**), وقبلهما سنة 1972 كان" **ليونارد تالمي Leonard Talmy** "قد كتب رسالته وضمنها بعض مبادئ علم النفس الجشطالتي في التحليل اللساني... وبالذي أخذ عنه فيما بعد **لانغاكر Langacker** بعض الأفكار

[1]Brokman, John : Interview with George Lakoff after the publication of Philosophy in the Flesh (1999) http://www.edge.orgidocuments/archive/edge 51.htmlcassessed nov-2000.

النيرة التي ساعدته في تطوير نظريته **(نظريـة العرض التصوري)** والتي أضحت إحدى النظريات الأساسية في اللسانيات الإدراكية, ومن هناك نكتشف وجود جهود كبيرة في نواحي مختلفة أسست لهذا التيار دون اتفاق مسبق أو زعامة لأحدهم ,وعموما:" فإنّ اللسانيات الإدراكية لم تنشأ كليا من مصدر واحد ولم يكن لها زعيم مركزي أو التزامات شكلية متبلورة" [1] وبتطور علوم الأعصاب مع بداية الثمانينيات كانت الانطلاقة الحقيقية لازدهار اللسانيات المعرفية/ الإدراكية، وبرز ذلك جليا من خلال عمل التصنيف الاستعاري ل**لايكوف،** وخطاطات الصور ل**جونسون** وسبقهما قبل ذلك كل من "**روس**(1977) Rosh و**تالمي**Talmy" ثم يأتي بعدهم كل من "**فوكونييه** Fauconnier و **تورنر** Turner "ثم "**جيرارتس** "وقد اعتبروا رواد هذا التيار اللساني بجهودهم وبحوثهم أو دراساتهم وأعمالهم التي:" تلتقي رغم اختلافها في مجموعة من الأسس, والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية, لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية

[1]JANDA Laura;A: cognitive Linguistique,position paper for the Sling 2K work shop, feb, 2000, http://www,indiana,edu/~slavconf/sling2K/pospaêrs,html (accessed dec,2000)

وينظر أيضا:

Enrique Bernardez : Some Reflection on the origins of cognitive Linguistics, journal of English studies/1999 ,P 28

بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات نقله عن اللغة الإنجليزية: حافظ إسماعيل علوي .01.2017. ص273.

الأخرى المرتبطة بطبيعة المقولة[1] البشرية وبمختلف الاستراتيجيات الإدراكية والمعرفية التي تحدد صلة الإنسان بعالمه".[2]

في سنة 1985 بدأت اللسانيات الإدراكية/المعرفية تشق طريقها نحو التوسع و التنظيم وذلك مع المؤتمر التمهيدي الذي نظمه **روني ديرفن Rene Dirven** في مدينة تريير الألمانية, ثم أعقبه بمؤتمر دولي أول للسانيات الإدراكية في دويسبورغ Duisburg سنة 1989 وكان **لديرفن** الدور الفعال فيه، حيث تأسست الجمعية الدولية للسانيات الإدراكية/ المعرفية (ج د ل أ– ICLA) ثم صدرت مجلة "**اللسانيات الإدراكية**" والتي تولى رئاستها آنذاك **جيرارتس**, وتلتها سلسلة الأبحاث التي أطلقها كل من **روني ديرفن** و**رونالد لانغاكير** ثم **جون تايلون** فيما بعد باعتبارهم محررين فيها.

لتشهد في التسعينيات مرحلة من الاستقرار بعد أن سادتها حالة من التورية في بدايتها، وذلك من خلال انتظام مؤتمرات ج د ل إ ICLA التي أصبحت تعقد كل سنتين بدءا من سنتا كروز (1991) مرورا بلوفن ثم ألبوكير,وامستردام... ولوغربيو ثم سيول (2005) واستقطبت الكثير من الحضور, وأضحت هذه اللسانيات تحظى بشعبية كبيرة ضمن

[1] المَقُوْلَة: هي عملية عقلية تؤسس لكل ممارسات الإنسان الإدراكية وتحكم نشاطه الذهني واللغوي, وهي في الأصل تعود إلى نظرية تقليدية فلسفية ,جذورها ممتدة إلى أكثر من ألفي سنة، وقد سادت الفكر الغربي إلى ما بعد منتصف القرن العشرين ينظر محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. دار نهى صفاقس، تونس، ط1 2009،ص15.

[2] غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب ينبيع، السعودية، ص:10.

اللسانيات بوجه عام، وتنتشر في جميع أنحاء المعمورة بفضل الجمعيات الوطنية التي تمثلها.[1]

أمّا في الدراسات اللسانية العربية فإنّ اللسانيات المعرفية/ العرفنية تعد حقلا بكرا قام على نظرة خاصة للغة، فقد أصبحت:" تمثل تيارا لسانيا حديث النشأة يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن, والتجربة, بما فيها الاجتماعي...أي العلاقة بين اللغة + الذهن+التجربة... فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني...فإن التيار العرفاني يذهب إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في المملكة العرفنية فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة: لأنها تمثل سائر الأنشطة الرمزية وليدة نشاط عرفاني..."[2]

والملاحظ أن الدرس اللساني الحديث أصبح موضوعه قائما على ثلاثة أقطاب هي اللغة والذهن والتجربة بأنواعها: الاجتماعية والمادية وحتى البيئية تربطهم علاقة وطيدة.

وبما أن اللسانيات المعرفية / الإدراكية العرفنية... ذات علاقة وطيدة بالعلوم المعرفية/ العرفانية، فإنّ لهذه الأخيرة تاريخ ضارب جذوره في القدم, وإن لم يكن بهذا النضوج فبالرغم من وجود اختلاف في تحديد هذه الجذور إلا أن هناك العديد من الآراء التي أرجع بعض منها البدايات الأولى إلى العلوم العقلانية التي تزعمها آنذاك الفلاسفة اليونانيون على رأسهم "**أفلاطون** و**أرسطو**", والذين وجهوا اهتماماهم بدراسات العقل ومحاولة فهم عملياته.

---

[1] ينظر بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات نقله عن اللغة الإنجليزية: حافظ اسماعيل علوي، ص: 273-274.

[2] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية. نقلا عن عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: النموذج الشبكي البنية التصورية، النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د ط، 2014. ص: 55.

في حين هناك آراء أخرى تؤكد أن ظهور العلوم المعرفية/ العرفنية/ الإدراكية يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، "إذ كان ثمة اهتمام كبير بتفسير العمليات الإدراكية المتضمنة في الانتباه والذاكرة، وتفسير الوعي الذي عاد الاهتمام به مجددا في تسعينيات القرن العشرين" [1]

وعليه فإن العلوم المعرفية /العرفانية الإدراكية... كانت لها إرهاصات منذ أن بدأ الإنسان محاولته الإجابة عن تلك الأسئلة التي شغلته، ذلك حين حاول اكتشاف كيفية معالجته للمعلومات واستقبالها وترميزها وتصنيفها واستخدام تلك التصورات والمفاهيم...

وبتطور العلوم وافي مختلف الميادين تألقت العديد من العلوم وحاولت الكشف عن العمليات العقلية المعقدة، ومحاولة الإجابة عن تلك الأسئلة بطريقة مختلفة عن السابق وكان هذا في النصف الثاني من القرن العشرين أين زاد اهتمام الدارسين بتلك العمليات المعرفية.

في حين يرجع تأصيل العلوم المعرفية إلى اتجاهات ثلاث حيث ربط الإتجاه الأول جذور التفكير المعرفي/العرفني، الإدراكي... بمدرسة الجاشطالت[2] في علم النفس من خلال اشتراكهما في فكرة العقل الذي اعتبر خاصية طبيعية من خصائص الدماغ وما ينتج عنه

---

[1] الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفنية: نماذج خطابية مختارة ينظر مذكرة الماستر ص:29-30 نقلا عن:
ShaunGallagher and dan rahavi: the phenomenologiical Mind: Ar Introduction To Philosophy of mind and cognitive science, new york:Routle dge,2008,P:03.

[2] مدرسة الجاشطلت gestalt: وهي مدرسة ترتبط بنظرية الأشكال والصور ومن روادها كوهلر وفرتهايمر وكوفكا وهي في الأصل نظرية نفسية تذهب إلى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة، لها من حيث هي كذلك خصائص لا يمكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء، ومعنى ذلك أن إدراك الكل متقدم على إدراك العناصر والجزء،وأن خصائص كل جزء متوقفة على خصائص الكل، ينظر جميل صليب: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية.

من معرفة وإدراك للأشياء خصوصا البصري, بالإضافة إلى اعتمادها على ثنائية الشكل والأرضية الذي ساعدها على إيجاد الصلة بين الحواس والعقل/الدماغ.[1]

كما ربطت العلوم المعرفية/العرفانيات/ الإدراكيات في نفس الاتجاه بالفلسفة الظاهراتية **(إدموند هوسرل)** في معالجة وفهم قضية الوعي و القصدية لدى الإنسان **(الذات الإنسانية)** وكيف أنه قادر على التفاعل مع العالم, وتظهر العلاقة قوية وجلية بين الظاهراتية والعلوم المعرفية/الإدراكية من خلال تأسيس الجمعية الدولية للظاهراتية والعلوم الإدراكية عام 2000، وصدور **مجلة الظاهراتية الإدراكية** في ذات السنة.[2]

أمّا الاتجاه الثاني فقد ربط جذور العلوم المعرية/ العرفنية/ الإدراكية... بعالم أو مفكر بعينه وذلك من خلال نسبها إلى مجموعة من العلماء والمفكرين الذين اهتموا بها، ودأبوا على دراسة قضاياها ك: **بيوست تراير Trier** اهتم بحقل **(الاستعارات التصويرية)** و**جاردنر Gardner** (له **كتاب تاريخ الثورة المعرفية**/ العرفنية،1985) و"**راستي Rastier**"(له **بحوث في الدلالية والمعرفية** 1991) ... وغيرهم.

وعمد الاتجاه الثالث إلى ربطها بنظريات معرفية معينة, وذلك من خلال فروعها كاهتمام العلوم المعرفية/العرفنية بدراسة اللسانيات وعلم النفس وعلم الأعصاب، والذكاء

---

[1]Voir : Riccardo Luccio : Gestalt psychology and cognitive psychology Hummana Mente journal of philosophical studies, italy,2011,P99

[2]ينظر: الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفنية، نماذج خطابية مختارة، مذكرة الماستر,ص:30 نقلا عن:
Voir : charles dale Hollings worth, Martin Heidegger'sphenomenology of the Louisiana state university and Agricultural and mechanicalcollege in partial Fulfillment of theregquirements for the degree of master terog=farts in the departement of Philosophy, 2005,P01,02.

الاصطناعي... أو تخصص البحث في نظرية معينة معرفية/ إدراكية/ عرفنية إذ تتأسس كل نظرية وفق أعلام ومنهج وأصول معرفية مثلا "**كنظرية العقل المتجسد**" التي ظهرت بوادرها عند "**ميرلو بونتي**"[1]**Merleauponty**

من خلال هذه الجولة في تاريخ اللسانيات المعرفية/ العرفنية/ الإدراكية... والعلوم المعرفية نخلص إلى أن نشأة اللسانيات المعرفية كانت لها إرهاصات تعالقت مع بدايات العلوم المعرفية/ العرفانية, وذلك منذ أن بدأت الأسئلة تجوب ذهن الإنسان حول كيفية فهمه للعالم الخارجي ومعالجته للمعلومات من خلال بحثه عن كيفية استقبالها، وترميزها وتشفيرها وتصنيفها، وإعادة استعمالها، وتجاوبه مع الآخر أو مع عالمه الخارجي وبيئته وتلك العمليات العقلية الذهنية المحركة لذلك.

ورغم محاولة الفلاسفة منذ قرون دراسة علاقة اللغة بالفكر إلاّ أنّ هذه المسائل احتاجت إلى أكثر من علم للإجابة عنها ، فكان النصف الثاني من القرن العشرين شاهدا على تآلف العديد من العلوم كعلم النفس، والأعصاب، واللسانيات، والذكاء الاصطناعي، والحاسوبية لتؤسس لعلم يحاول كشف الغموض عن تلك العمليات الذهنية وسيرورتها، وبما أنّ المشترك بينها كانت اللغة، فقد كان للسانيات الحظ الأوفر في التعامل مع هذه العلوم ودراستها لتصبح اللغة تلك الملكة الذهنية النفسية أحد الأدوات التي تساهم في العمليات الفكرية والذهنية وفق تفاعل معين, لا مستقلة عنها، فهي مثلها مثل سائر الأنشطة العقلية المذكورة

[1] ينظر بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ص: 278، والغالي أحرشاو: العلوم المعرفية وتكنولوجية المعرفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ظهر المهراز فاس، المغرب، ص03, و الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفنية: نماذج خطابية مختارة، مذكرة الماستر: ص: 31.

فـي المولـدة العرفانيـة العامـة، (الـذهن البشـري بصـفة عامـة) وبمـا أنّ لأي علـم قـائم بذاتـه اتجاهات وأسس واهتمامات تدل عليه، فيا ترى ما الاتجاهات التي ساهمت في بنائها وتحديد أهدافها واهتماماتها؟ وما الأسس التي قامت عليها؟

ج.اتجاهاتها:

إنّ اللسـانيات المعرفيـة/ العرفنيـة، تيـار تنضـوي تحتـه العديـد مـن النظريـات المشـتركة فـي المنطلقـات والأسـس والهـدف, ولكنهـا تختلـف وتتـداخل فـي البنـاء والمشـاغل والتوجهـات والمجـالات، وبصـفة عامـة يمكـن تقسـيمها إلـى: اتجـاهين بـارزين متصـارعين همـا: الأنحـاء المعرفيـة[1] والنحـو التوليـدي[2] التحـويلي ونظرياتـه المعدلـة أي آخـر تطـور لـه وهـو البرنـامج الأدنـوي أو الأدنويـة[3] (1993–1995) ومـع أن اللسـانيات المعرفيـة/ العرفنيـة لهـا صـلات وطيدة مع العلوم المعرفية/ العرفنية إلاّ أنّها سعت إلى نقض كل ما هو ليس معرفيا/ عرفنيا فـي المطلـق، وخاصـة اللسـانيات الشـكلية نقضـا منهجيـا فكـان أسـاس قيـام الاتجـاه الأول (الأنماط المعرفية) على اللغة بتناولها من حيث طبيعتها أي اعتبارها نشاط معرفي/ عرفني

[1]الأنحاء المعرفية: هو اتجاه يقوم برنامجه على تناول اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها: فهي في البداية نشاط عرفي في ذاتها, أما وظيفتها فتتمثل في حمل تلك التمثيلات العرفنية، ولذلك وجب تناولها من حيث خصائصها الدلالية العرفية، ومن جهة تفاعلها وسائر الملكات العرفنية كالإدراك والتذكر ... وباختصار يمكن أن يختزل برنامج اللسانيات المعرفية/ العرفنية، في دراسة الأبعاد المعرفية/ العرفنية في التواصل اللغوي ينظر الأزهر الزناد نظريات لسانية عرفنية،ص 27–28.

[2]النحو التوليدي التحويلي: هي نظرية لسانية حديثة ظهرت على يد مجموعة من العلماء والدارسين الأمريكان وعلى رأسهم نوام تشومسكي، تعد ثورة في مجال اللسانيات الحديثة وذلك من خلال نظرتها للغة كملكة ذهنية إبداعية، وذلك بالتركيز على قدرة المتكلم على إنشاء عدد لا محدود من الجمل بطريقة بداعية تحويلية.

[3]البرنامج الأدنوي /الأدنوية: Minimalism/ Minimalist program: تمثل الأدنوية طورا وريثا ومغاير لما يسبقه من أطوار النظرية التوليدية ,وتعود بوادره إلى النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي, وقد استوى بمعالمه وأسسه برنامجا للبحث بظهور عدة مقالات جمعت تحت عنوان: البرنامج الأدنوي سنة 1995 لتشومسكي، وقد مثلت منطلقا لما يسمى بالأدنوية وهو آخر تطور للنظرية التوليدية التحويلية، ينظر الأزهر الزناد نظريات لسانية عرفنية, ص:43.

في ذاتها، ووظيفتها لأنها حاملة لتمثيلات معرفية/ عرفنية، وبالتالي وجب تناولها من زاويتين اثنتين هما:

تتمثل الأولى في خصائصها الدلالية المعرفية / العرفنية, أما الثانية ففي تفاعلها وسائر الملكات المعرفية/ العرفنية كالإدراك والتذكر والتصوير والعمل والتجسدن, وتمثيل البيئة والسياق ... وبذلك تتصبّ دراسات اللسانيات المعرفية/ العرفنية على الأبعاد المعرفية/ العرفنية في التواصل اللغوي.[1]

أما الاتجاه الثاني الذي تبلور عن تطور النحو التوليدي والبرنامج الأدنوي فقد قلص من الشكلية وعملياتها, وصب اهتمامه على العمليات المعرفية/ العرفنية سواء فردية على مستوى النحو المضمر, أو كونية على مستوى النحو الكلي، واعتبارها ملكة من ملكات النوع البشري.

وإذا تصفحنا تاريخ اللسانيات المعرفية وجدنا العديد من النظريات التي صبت جزء جهدها على النحو في مفهومه الشامل، وبالتالي تقدم وصفا متكاملا للمنظومة اللغوية كأعمال" **لانغاكير** و**جاكندوف**، و**تشومسكي**"، والنفر الآخر يولي العناية بالمظهر الدلالي مطلقا أو يختص بالاستعارة كأعمال "**لايكوف**"، أو بالدلالة المعجمية كأعمال "**تالمي**" أوعلى مستوى الخطاب كجهود "**فوكونياي**"...[2]

[1] ينظر الأزهر الزناد: المرجع السابق، ص: 27_ 28.

[2] ينظر الأزهر الزناد: المرجع نفسه، ص28-29.

وعليه فإنّ أصحاب الاتجاه المعرفي لا يقبلون بتاتا استقلال النظام اللغوي ذلك أن اللسانيات المعرفية تدرس اللغة على أنّها عملية عقلية ذهنية لا نشاطا منظوميا مستقلا عن سائر الأنشطة المعرفية, فاللغة أداة لتنظيم المعلومات ونقلها، كما وسعت إلى رد الاعتبار إلى المعنى أساس البحث وقطب الرحى في الاشتغال اللساني, بالإضافة إلى اهتمامها بالسياق على اعتبار أن دراسة المعنى لا يستقيم دونه، وهو ما جعلها تقترب إلى حد كبير من الوظيفية والتداولية.

كما جعلت النحو أحد موضوعاتها الأساسية باعتبار أن قواعد اللغة هي بحد ذاتها عملية تنظيم إدراكي للمفاهيم، فبغيابها تصبح المفاهيم مشتتة ويصعب إدراكها، ومع إعادتهم الاعتبار للدلالة والمعنى, أضحى مرفوضا لديهم بأن التركيب ليس له ما يبرره معنويا، فهم يعتبرون أن البنية الصرفية أو التركيب النحوي لأي عبارة إنّما يحدّده تشكيلها الدلالي, وبالتالي لا يمكن الفصل بين الصيغة والتنظيم الدلالي للعبارة، ومنه لا يمكن دراسة هذه الصيغ والتراكيب بعيدا عن المعنى.[1]

د. <u>أسسها:</u>

تتبني اللسانيات المعرفية/ العرفنية/ كغيرها من التيارات أو الاتجاهات اللسانية على أسس مهمة، جمعها بعض الدارسين في ثلاثة قواعد هي:

<u>أولا: الأساس الذهني النفسي:</u>

[1] ينظر نخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش،ص: 159_ 204. 209، 210, ومارك تورنر :مدخل إلى نظرية المزج نقله إلى العربية الأزهر الزناد جامعة منوبة، تونس 2011. ص: 11.

تنطلق اللسانيات المعرفية في هذا المجال من مسلمة أن اللغة تمثيل ذهني أي أن اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمزة في الذهن البشري, فما يتحصل عليه من معلومات يكون مصنوعا بالطريقة نفسها التي ينظم بها الذهن التجربة، وهذه المعلومات المتجلية في التمثيلات اللغوية لا يمكن أن تحال على العالم الواقعي، وإنّما على عالم مسقط ناتج عن هذه البنية، ووليد التنظيم الذهني ,إذن فالهدف الذي يسعى إليه علم اللغة العرفنّي هو توضيح الكيفية التي ترتبط بها اللغة بالعالم في الذهن دون أن ترتبط بالعالم مباشرة.

فتصور الوجود الواقعي مرتبط بالإحالة عليه, إلاّ أنّه ليس شرطا أساسيا دائما لأن هناك بعض الأشياء أو الأمور التي لا يمكن ان تكون على أرض الواقع إلا أنها موجودة في أذهانها ونستطيع تحليلها، وفي هذا ما يمكن أن يقال (لا يمكن تخيل وجود الله / ذاته أوالغيبيات بصفة عامة).

ثانيا: الأساس التأليفي:

يركّزهذا الموقف على الخاصية الفريدة التي توسم بها اللغة الطبيعية وهي الخاصية التأليفية، وذلك من خلال قدرة المتكلمين على خلق وإنتاج عدد لا محدود من الجمل والأقوال وفهمها انطلاقا من عناصر محدودة العدد وفق قواعد معينة ،وهذا ما يرتبط بالنسق التوليدي[1]، واعتبر أحد خصائص النحو التوليدي التي ركز عليها نوام تشومسكي بمعناها

[1]النسق التوليدي: وهو ما يعرف عند التوليديين بالنسق الصوري إذ "استعار النحو التوليدي كثيرا من آليات اشتغاله بالمنطق الصوري ومن الرياضيات ... فالأنحاء التي صاغها تشومسكي صوريا هي في الواقع أنساق خاصة من النسق الصوري العام المستخدم في الرياضيات، ... ويتكون النسق الصوري من مجموعة من العناصر... ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية من النموذج قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة عالم الكتب الحديث، ط1.2010. ص75_76_77.

الحديث, والذي انبنى على التطور الحاصل في التقنيات الصورية، المشتقة من العمل المتعلق بأسس الرياضيات, تلك التقنيات التي كانت سببا في تطور الحاسوب ، وإذ نظرنا إلى العدد اللامحدود من الجمل والأقوال الموجودة في اللغة فإنه بالضرورة لا يمكن لمستعملها تخزينها في أذهانهم, و لذلك تطلب رصد المعرفة اللغوية بطابعها الإبداعي إلى شيئين اثنين هما:

أولا: تحديد لائحة من العناصر البينوية الصالحة للتأليف، وهو ما أطلق عليه "**بالمعجم**".

ثانيا: فهي مجموعة المبادئ والقواعد المتوفرة للتأليف بين العناصر المذكورة أو ما اصطلح عليه بالنحو.

فالتعبير عن هذا الأساس يتطلب عبارات متنوعة ومباشرة أو إحالات رمزية لكي يتمكن من تحديد خصائص المعرفة اللغوية ,ووظيفتها والتي لا تحصل مباشرة وإنما تتشكل من السياق والاستعمال.[1]

<u>ثالثا: الأساس المعنوي:</u>

ومن الأسس المرجعية النظرية للسانيات المعرفية/ العرفنّية هو أن " المعنى ديناميكي ومرن" لأنّه يتغير, ولارتباطه وبل لتشكيله عالمنا كله، وهذه التغيرات التي تعتري محيطنا تتطلب بالضرورة تكييف الأصناف الدلالية مع التحولات التي فيه (المحيط) مما ينتج عنه هامشا أو مكانا لظلال المعاني بذلك يجب النظر إلى المعنى بوصفه متأصلا في التجربة،

[1] ينظر غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب السعودية، د ط. د ت، ص 1-2.

وبالتالي هو متكامل مع جوانب التجربة، والخبرة و هذا الذي دفع إلى إعادة النظر في اللغة ووصفها أنّها ليست بنية ثابتة كما كان سائدا في لسانيات القرن العشرين (واعتبر هذا الأمر تغيرا جوهريا في الدرس اللساني عموما).

كنظرة **دوسوسير DE Soussure** للغة بتمييزه المستوى التركيبي عن مستوى الاستعمال, والذي مثلته ثنائية (اللغة والخطاب), ثم استمرار الاهتمام بها بهذا الشكل أي اهتماماهم باللغة بوصفها نظاما تركيبيا تجريديا "محايثا" وإهمالهم لدراسة الخطاب في الإرث اللساني (التوليدي).

فاللسانيون المعرفيون / العرفانيون قد ميزوا بين المناهج الشكلية كالمنهج التوليدي الذي اقترن بنظرة محدّدة إلى اللغة والإدراك, وذلك أن معرفة البنى اللغوية والقواعد شكّل مقدرة منفصلة (مستقلة) عن العمليات العقلية (السيرورات الذهنية) كالانتباه والذاكرة ... و المناهج الوظيفية التي رأوا بأّنها تتماشى ونظرتهم المختلفة للغة تلكّ النظرة التي ركزت على المبادئ الإدراكية العامة الخارجية، كالمنبهات العقلية في تكوين المنظورّ والعمليات التي تتخلل اللغة بل وتتداخل معها بقوة، وعليه فإنّ البحث في العمق الداخلي فك الحواجز بين مستويات التحليل اللساني النمطية، في تحليل العناصر وتكاملت المنظومتان الداخلية والخارجية.[1]

[1]ينظر عبد الرحمن محمد طعمة: بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الممارسة اللغوية, كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر. ع: 37، 2016ص: 14_ 15 وصابر حباشة: نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص: 70. وكذا نخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية، ت: جعفر بايوش، ص238.

والملاحظ على هذه الأسس أنّها قد مست جوانب جوهرية لكل من اللغة والتفكير البشري, وعليه ما الموضوع الذي ركزت عليه اللسانيات المعرفية؟ وما فرضياته؟ وفيم تجلت اهتماماتها؟

هـ. موضوعها:

وكخلاصة لما تم البث فيه سابقا من تعريف للسانيات المعرفية، وتركيز على نشأتها ومرجعياته التاريخية نصل إلى حقيقة منجلية عن موضوعها- أمام أعيننا وعلى مستوى أذهاننا- والذي هو دراسة اللغة وعلاقتها بتلك العمليات الذهنية المختلفة من جهة والتجربة بأنواعها المختلفة (الاجتماعية و المادية و البيئية) من جهة ثانية، وبالتالي تحقيق المعادلة الثلاثية الأقطاب : اللغة + الذهن+ التجربة وعلى هذا الأساس أصبحت اللغة نشاطا رمزيا ذهنيا كباقي الأنشطة الذهنية الأخرى وليدة نشاط معرفي/ عرفاني مركوز في المولدة المعرفية/ العرفانية العامة ضمن نشاط الدماغ.[1]

وعليه فاللّغة تعد ظاهرة ذهنية نفسية وحتى اجتماعية لتأثرها بالعديد من العوامل والتي نذكر منها: الاجتماعية كنظام حضارة الأمة وتقاليدها ومظاهر نشاطها العملي والعقلي (ثقافتها العامة) ,أو الأدبية متمثلة في إبداع قرائح الناطقين بها، وما تبتذله معاهد التعليم

[1] ينظر عطية سليمان أحمد: اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية) الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي مصر، د ط، 2019، ص328.

والمجامع اللغوية ... بالإضافة إلى انتقالها من السلف إلى الخلف, وحتى عوامل لغوية نابعة من طبيعة اللغة نفسها: أصواتها، أصولها، قواعدها، استعمالها... [1]

وبذلك فإن اللغة بكل ما تحمله من خصائص وطبيعة وانتظام هي جزء من النظام المعرفي/ العرفني، عند الإنسان الذي تتأثر به, وتعمل على تنظيم سائر الملكات العقلية أوالذهنية له (أداة).

و. <u>فرضياتها:</u>

هناك ثلاث فرضيات يسترشد بها البحث اللساني/ المعرفي / العرفني الإدراكي في التعامل مع اللغة، والتي تمثل في نفس الوقت "ردا على التيارات المهيمنة آنذاك (النحو التوليدي وعلم الدلالة المشروط بالصدق (المقيد) أو الكذب)[2]، وهي:

- ❖ اللغة ليست قدرة معرفية مستقلة.
- ❖ القواعد اللغوية (النحو) عملية خلق المفاهيم والتصورات Conceptualisation.
- ❖ المعرفة اللغوية تولد من الاستعمال اللغوي (تداولها).

<u>رابعا: علاقة اللسانيات المعرفيّة بالعلوم الأخرى:</u>

لقد تجاذبت اللسانيات المعرفية علاقات مختلفة مع العديد من العلوم ك: علم النفس، العلوم العصبية، والحاسوبية، والفلسفة... وذلك راجع لمبدأ التأثر أو التأثير بها، بحيث يمكن

---

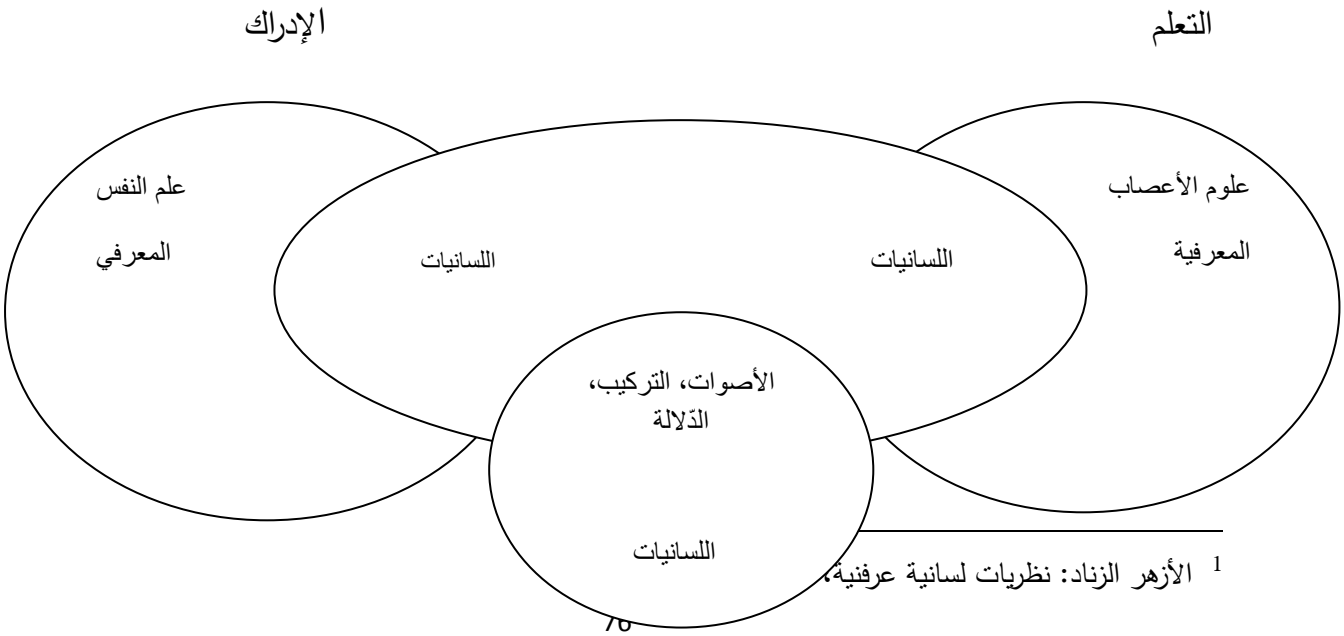
[1] ينظر علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع دار إحياء الكتب العربية، ط :2, 1951، ص: 8-9.

[2]ينظر عبد الكريم جيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغة واكتسابها، ص306: نقلا عن محمد طعمة: بيولوجيا اللسانيات, ص: ونخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية ص207 نقلا عن:
William Croft, Alan cruse, cognitive Linguistiqcs, combridge university press, 2004, P1.

تبيين هذه "العلاقة من زاويتين: إفادة اللسانيات في العلوم العرفنية/ وإفادتها إيّاها وذلك من حيث الحقائق والنتائج ووجوه التناول"[1] وهذا ما كنت قد تطرقت له سابقا من خلال العلاقة التي تربط العلوم المعرفية بعضها ببعض: ومدى تأثيرها وتأثرها ببعض وقد استنجدت أنذاك لتوضيح ذلك بمخطط "**لراستيه Rastier** "والذي كشف عن:

- ✓ أن الخطوط المتواصلة تثبت العلاقات القوية بين التخصصات ك علاقة الفلسفة باللسانيات، وعلاقتها بعلم النفس...
- ✓ أن الخطوط المتقطعة تشير إلى العلاقات الضعيفة بين التخصصات كعلاقة الفلسفة بعلوم الأعصاب...

وتبدو العلاقة قوية بين اللسانيات المعرفية واللسانيات العصبية، واللسانيات النفسية، وهذا ما يثبته تقاسمها لمجالات البحث, وما يشترك بينها من مباحث: صوتية وتركيبية ودلالية وتداولية، وهذا ما تناوله **ألبير ديكريستو Albert Dicristo** من خلال مخطط شامل وموضح لتلك العلاقة، والذي يبرز في الشكل الآتي:



[1] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية،

الذاكرة اللغة

الاستدلال

المعرفة العلوم المعرفية الانتباه

الخطاطة رقم:02: علاقة اللسانيات المعرفية باللسانيات العصبية، والنفسية من خلال مجالات البحث

وما النظريات التي حوتها اللسانيات المعرفية إلاّ دليل دامغ على استفادتها من العلوم المعرفية، وذلك من خلال احتوائها على مفاهيم ومصطلحات مستوردة من هذه العلوم ك: الخطاطة، التصوير الذهني، نظرية الإبصار...

وهذا ما وجدناه عند كل من "**لانقاكر Langaker** و**لايكوف Lakoff** و**تالمي Talmy** و**جاكندوف Jackendoff**" وقد بدى تأثرها كبيرا بعلم النفس المعرفي/ العرفني وذاك ما مثله تقاطعها معه، وخاصة عندما حاول الدارسون المعرفيون / العرفنّيون تطوير نماذج Models يستطيع بفضلها الفرد أن يفعل عملياته العقلية ويحققها لفهم الظواهر اللغوية وغير اللغوية، فيتفاعل مع محيطه تفاعلا إيجابيا[1]

وهذا ما أكد عليه "**نيسر Neisser**" عندما تحدث عن مفهوم علم النفس المعرفي من خلال إشارته للعمليات العقلية التي يمارسها الفرد- على مستوى الدماغ _ واعتبارها موضوعه الأساسي, لذلك نجده يضمّنه العديد منها ك: "الإحساس ,الإدراك ,وعلم الأعصاب

[1] ينظر الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص: 32.

والتعرف على النمط، والانتباه، والتعلم، والذاكرة، وتكوين المفاهيم، والتفكير، والتخيل، واللغة، والذكاء والعواطف"[1].

وبتظافر جميع هذه العمليات يمكن من خلالها "نقل المدخلات الحسية وتحويلها واختصارها وتوضيحها وتخزينها واستعادتها واستعمالها."[2]

والملاحظ أن من بين تلك العمليات الذهنية التي أولاها علم النفس اهتمامه "اللغة" والتي تعد إلى جانب العمليات العقلية الأخرى أهم موضوعات اللسانيات المعرفية, وذلك باعتبارها ملكة معرفية تعتمد على الذهن/ الدماغ وأداة يكمن دورها في تمثيل سائر العمليات العقلية والمعرفية وتنظيمها ونقلها ومعالجتها.

وهذا ما أشار إليه **جاك موشلار JacqueMoeseler** حين قال "اللغة– أولا وقبل كل شيء_ تعتبر على الأرجح أداة لتمثيل المعرفة والمعلومة وإبلاغها"[3].

رغم الاختلاف القائم بين اللسانيات المعرفية /العرفانية والنحو التوليدي إلا أنّ هذا الأخيرأصبح يعد مبحثا لسانيا معرفيا/ عرفنيا وذلك باعتبار النحو التوليدي مبحثا إدراكيا، بالرغم من أن اللسانيات المعرفية/ العرفاية فرع قائم بمنهجه التحليلي وفق مجموعة من الدراسات التي تركز على الاشتغال الذهني وسيروراته العامة، جاعلة اللغة قاعدة لها بوصفها ملكة ذهنية مركزية في محيط الإدراك, وما يرتبط بها من مختلف العمليات الذهنية، (العقلية، كالتفكير والترميز...), بالإضافة إلى اعتبارها معنى يجب توصيله أي أداة لتنظيم المعلومة

[1] رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم زفلول: علم النفس المعرفي, الشروق منتدى، مكتبة الإسكندرية، مصر، ص:18.

[2] رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم زفلون: المرجع نفسه، ص: 17.

[3] ينظر عبد الرحمن محمد طعمة: بيولوجيا اللسانيات، ص13.

ونقلها ... وبالتالي الهدف الأساسي للسانيات المعرفية/ العرفانية هو الدلالة, بيد أن النحو التوليدي ينظر إلى اللغة على أنهّا شكل أي مجموعة من القواعد الشكلية والبنى النحوية التي تمثل النموذج الذهني البنائي المستقل في الذهن، ومن خلال هذا تسعى اللسانيات المعرفية / العرفانية إلى جعل اللغة شكلا من أشكال المعرفة مع التركيز على المعنى والدلالة عند التحليل والاستعمال.

وغير بعيد عن اهتمام اللسانيات المعرفية/ العرفانية بالدلالة، نجد لها علاقة وطيدة بعلم الدلالة وذلك بتجليها في أعمال جاكندوف ,والذي عرف باختصاصه فيها، فهو يعد اليوم "رائد نظرية" **(علم الدلالة التصوري)** التي تبناها علماء اللغة مثل: **ستيفن ينكر** 1989 و**يوستيوفسكي** 1991... [1] ' وقد تشربت منها الكثير من العلوم كعلم النفس: "**سكوت** (2003) و**يكوفيتش**، والفلسفة مثل: **يوزي** (1991) و**هوريست** (2002-2009)" والرياضيات...

وقد برز في ما بعد علم الدلالة المعرفي/ العرفاني الذي يستند فيه المعنى على دعائم أساسية هي: المقولة, والفهم, والخيال, والتجسيد.

كما استعارت اللسانيات المعرفية/ العرفنّية مفاهيما كثيرة ,ومختلفة من علوم متعددة كالحاسوبية من قبيل: الحوسبة، أنواع الذاكرة الحاسوبية ,وبرز هذا عند جاكندوف, وكذلك من علوم الدماغ ك: الترابطات, التوزع... وغيرها من العلوم الأخرى، وكانت هذه العلاقات

[1] راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور دار سيناء تونس، ط..2001، ص: 05.

قائمة على التأثر والتأثير المتبادل سواء على نطاق واسع أو ضيق يخدم البحث اللساني المعرفي/ العرفاني.[1]

وعلى ضوء هذه الإطلالة السريعة على اللسانيات المعرفية/ العرفنّية وما ينضوي تحتها من مصطلحات ومباحث واتجاهات, وكذا علاقتها بالعلوم المعرفية/ العرفنية فإننا نخلص إلى أنّ هذا العلم قد أفاد الدرس المعرفي عند التّوصل إلى "العودة بالنشاط اللغوي إلى أرضيته الذهنية والعصبية, إذ جعلت منه مهارة من جملة المهارات العرفنية التي يمتلها البشر، وهي مهارة محكومة بالمبادئ العرفنيّة العامة لا بمبادئ لسانية خاصة باللغة دون سائرالملكات العرفنّية...,فهي تمثل مدخلا لفهم الكثير من مظاهر العرفنية البشرية "[2]

وهذا راجع لتقاطعها مع العديد من العلوم العرفنية ومدى استفادتها منها وإفادتها هي الأخرى.

[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني, مكتبة علاء الدين, تونس, د ط, 2009, ص: 9–14. و عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرانية و النظرية العرفانية, ص: 57–58.

[2] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية , ص34

❖ المبحث الثاني: اهتمامات اللسانيات المعرفية وقضاياها:

إنّ القفزة النوعية التي شهدتها اللسانيات المعرفية /الإدراكية/ العرفانية ... من منتصف الثمانينات كان أساسها انكباب الكثير من الرواد والباحثين على تطوير هذا العلم من خلال كشف الستار عن مرجعياته التاريخية، وعلاقاته التأثرية والتأثيرية في العلوم المعرفية المختلفة ذات الهدف الواحد، وكذا تحديد موضوعها العام، وأهمّ الأسس التي تقوم عليها، بالإضافة إلى الاهتمام بالقضايا, والمبادئ التي شغلتها, وشكلت بؤرة جدل واختلاف مع التيارات التي سبقتها، فيا ترى فيم تتمثل هذه القضايا والمبادئ التي أثارت حفيظة اللسانيات المعرفية والإدراكية... وجعلتها عينة دقيقة، تدرس تحت مجهرها؟

أولا – اهتمامات اللسانيات المعرفية:

تركز اللسانيات المعرفية الإدراكية العرفانية ... خلال مشوار تطورها على الكثير من الاهتمامات التي تعد مادة دسمة للباحثين اللسانيين وغيرهم، والتي أشار إليها عبد الكريم جيدور في مقال مهم له, وقد أجملها في[1]:

- البحث عن نماذج تمثيلية للقواعد المعرفية والفضاءات الذهنية.
- البحث في نماذج الاكتساب اللغوي.
- البحث في الأسس اللغوية العصبية.
- البحث في بناء الأدلة والمقاييس المعتبرة اللسانية.

كما يبحث هذا الميدان في العديد من الموضوعات كالنحو المعرفي/ العرفاني grammaire congnitive الذي اعتبر قواعد اللغة بحد ذاته عملية تنظيم إدراكي للمفاهيم، فمن دونها تشتت، وكذلك رفض الفصل بين المستويات اللغوية (مستوى بنية الكلمة، ومستوى بنية الجملة ...), والتي تساهم في بناء المعنى وتشكيله، بالإضافة إلى تأكيده على القدرات الذهنية العامة التي لها علاقة بكل الأنشطة الإنسانية المختلفة, وعلى رأسها النشاط اللغوي، ومن أبرزتلك القدرات[2]:

- قدرة الإنسان على إنشاء وبناء تصورات منظمة.

---

[1] عبد الكريم حيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، ص :306. وكذلك:
Voir : theojonson et al, cognitive linguistics, de gruter, berlin, 1st pub 1999 , p1-2

[2] ينظر الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، ص 100، ونخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية: ت جعفر يايوش، ص: 215.

- قدرة الإنسان على تصور مستويات متعددة ومتنوعة، مختلفة فيما بينها، وغاية في درجة التجريد للتعبير في الوضعيات والحالات المتباينة.
- قدرته على التأليف بين الأبنية البسيطة، وإقامة علاقات لتوليد أبنية مركبة وحتى معقدة.
- القدرة على تنظيم المضمون الواحد بطرق متعددة.

دون أن ننسى المجال النحوي أو المجال المعرفي le domaine cognitive, وهو الخاصيات الدلالية لعبارة أو تعبير لغوي ما، بحيث تربط بمجموعة من الأبنية المعرفية وبالتالي المجال المعرفي يحيل على مجالات أخرى، كالمثال الذي أورده عبد الجبار بن غريبة عن: الكتاب, هذه الوحدة المعنوية التي تحيل على المجال المعرفي المصنف بالأشياء المادية الملموسة والبحث في خصائصه تحيل على مجالات أخرى مثلا: الكتاب شيء، له حجم، وشكل، ووزن، يطبع آليا (مجال الطباعة), يحمل معرفة بلغة معينة (مجال اللغات)، يسوّق (مجال المبادلات التجارية)...[1]

وهناك الفضاءات الذهنية والتي تنسب إلى **فوكوني:** والمقصود بالفضاء الذهني جملة من المعلومات المنظمة والمتعلقة بالمعتقدات والأشياء ... وينشأ نشوءًا فوريا أثناء الكلام، ويرتبط باللغة، إذ تولد بعض التعابير اللغوية فضاءات ذهنية جديدة تسمى العناصر البانية[2]،

[1] ينظر عبد الجبار بن غريبة: مدخل الى النحو العرفاني:منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، ص:40.

[2] العناصر البانية : ويطلق عليها بناة الأفضية وهي آليات يستعملها المتكلم ليجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد، وهي العبارة المحققة في الخطاب مركبا أو وحدات نحوية، ينظر الأزهر الزناد: النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية:

وقد أشار**جاك موشلر** إلى أن الفضاء يبنى داخل فضاء آخر, وهو ما يسمى بالفضاء القرين أي فضاء الأساس وفضاء الابن[1]، وهو ما يطلق عليه بنظرية الأفضية الذهنية.

الملاحظ أن اهتمامات اللسانيات المعرفية/ العرفانية ذات وزن ثقيل تفتح مجال نحو آفاق جديدة من البحث, وربما تنبثق تيارات أو تحولات جديدة في اللسانيات المعرفية / العرفانية ... أو اندماج بين اللسانيات.

ثانيا_قضاياها:

لقد ارتكزت اللسانيات المعرفية / العرفانية / الإدراكية... عبر مسار نموها وتطورها على مجموعة من المبادئ الأساسية والهامة، وقد ترجمها للوجود **جورج لايكوفGeorgeLakoff** سنة 1990 في بحث غاية في الأهمية, والذي عدّ قاعدة جامعة لمختلف دراسات وإنجازات اللسانيينالمعرفيين/ العرفانيين، وقد تمثلت هذه المبادئ في مبدأين أساسين هما: مبدأ الالتزام بالتعميم، ومبدأ الالتزام المعرفي الإدراكي، ثم أضيف مبدأ ثالث تمثل في جسدنة العقل، وسنفصل لكل مبدأ على حدا:

1. مبدأ الالتزام بالتعميم:gereralizationcommitment

وهو:" الالتزام بتوصيف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللغة البشرية "[1] أي يدرس مختلف مظاهر النشاط اللغوي من صوت ، وصرف، ودلالة, ونحو ... وغيرها ممّا

دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011. ص: 207، وكذا نخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية ص:215.

[1] جاك موشلر آن ريبول: القاموس الموسعي للتداولية، ص:163، وكذا نخبة من الباحثين الأكاديميين: اللسانيات المعرفية ص:216.

يعتمده العقل/الدماغ البشري دراسة متكاملة ومتداخلة متفاعلة دون فصل مستوى عن مستوى آخر, وبالتالي ركز الدرس اللساني المعرفي/ العرفاني من خلال هذا المبدأ على استيعاب جميع مظاهر النشاط اللغوي، لذلك نجده لا يسعى إلى إدراك الخصائص أوالسمات الكلية فاللسانيات المعرفية: "مما ترفضه تناول اللغة على أنّها منظومات مستقل بعضها عن بعض (صوتي،صرفي، إعرابي، دلالي، معجمي،...الخ) وبدلا من ذلك تسعى إلى دراستها جميعا في تفاعلها وتكاملها وانشغالها معا، وبيان انبثاقها من الأرضية العرفنّية العامة وتفاعلها معها"[2].

وخلاصة هذا القول أن اللسانيات المعرفية/ العرفنية... لا توافق على دراسة اللغة كأشكال أو مستويات مستقلة عن بعضها البعض، وذلك لاعتبارها نشاطا لغويا ذهنيا متفاعلا مع عمليات عقلية فكرية أخرى، وتناقض في المقابل الدراسات اللسانية الحديثة للغة والتي كانت تفصل بين مستوياتها، وتدرس كل مستوى على حدا كدراسة الأصوات وكيفية إنتاجها في الجهاز النطقي، وتحديد مميزات كل صوت عن الآخر ، ومخارجها... وهذا ما أدرج في علم الأصوات ,وكذا البحث بنية الكلمة من حيث اشتقاقها، وتعريفها... في علم الصرف، والاهتمام بدلالة الكلمة ومعنى الجملة في ما يسمى بعلم الدلالة، مرورا باهتمامات التداولية , وذلك بدراسة اللغة في الاستعمال، بالتركيز على الخطاب في سياقه ومجمل العلاقات التي تربط المتكلم بالمخاطب، وما ينجر عن ذلك الخطاب من قيم إنجازية، وتأثير.

---

[1] فيفبان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية. تر: عبده العزيزي، مجلة النقد الأدبي فصول "الإدراكيات", م : 04/25. ع : 100. 2017ص: 38.

[2] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنّية، ص: 33 .

ورغم أنّ اللغة قائمة على هذه المستويات المختلفة إلاّ أن اللسانيات المعرفية /العرفانية / الإدراكية ترفض هذا الانفصال بينها وتسعى إلى تحديد المبادئ المشتركة أوالمكونات اللغوية المشتركة والمتداخلة بينها.

ومن وراء هذا المبدأ(التزام التعميم) يرى اللسانيون/ المعرفيون/ العرفنّيون... أنّه يجب عدم التعامل مع المجالات اللغوية المعرفية /العرفنّية... (كعلم الأصوات، علم النحو، علم الدلالة...) على أنّها وحدات أو نظم فرعية أو أكوان لغوية متمايزة أو متباينة مفهوميا إلى حد كبير، لأنّه تبعا للسانيات المعرفية/ العرفنّية ...ومبدئها (التزام التعميم) "لا توافق على اعتبار القوالب أو الأنساق الفرعية للغة منظمة بكيفيات مختلفة، بل حتى على اعتبار هذه القوالب أو الأنساق الفرعية موجودة أصلا". [1]

وهذا ما توضّحه بعض المجالات اللغوية التي ركزت على خصائصها اللسانيات المعرفية/العرفنّية/ الإدراكية... من أجل تقديم فكرة عن الكيفية التي يمكن بها رؤية المكونات اللغوية بوضوح من خلال الاشتراك في بعض السمات التنظيمية الأساسية ك: مجال "التصنيف (المقولة)categorisation " و"الاشتراك الدلالي (التّعدد الدلالي) polysemy"/"والاستعارة métaphore "[2] وسنبيّن ذلك فيما يلي:

أ. **<u>التّصنيف (المَقْوَلَة):</u>**

[1] غسان إبراهيم الشمري: أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة. مجلة أبحاث لسانية. تصدر عن معهد الدراسات والتعريب م: 13.ع:2/1، الرباط، المغرب، 2008، ص:03، وكذا ينظر: فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:39.

[2] ينظر المرجعين نفسهما, نفس الصفحتين.

لقد اهتمت الدراسات المعاصرة بإيضاح المبادئ اللسانية المعرفية/ الإدراكية/ العرفنّية...، حيث نجد لمصطلح المقولة مصطلحا آخر له نفس مفهومها وهو التّصنيف catégorisation والذي عدّ أهم نتائج علم النفس الإدراكي مؤخرا، وذلك باعتباره التصنيف ليس معياريا، أي أنّ التصنيفات اللغوية ليست لها قاعدة ثابتة, بل هي نسبية بين ما هو مركزي وما هو ثانوي، وقد استقى هذه الفكرة من منطلق الفئات البشرية والطبيعية الغامضة للكثير منها ، حيث نجد أعضاء فئة ما أكثر مركزية أو أساسية من بعض الأعضاء في نفس الفئة, وكأنّهم ثانويون أو هامشيون، ولكن هذا لا يعني الاستغناء عنهم أو لا دور لهم، وإنّما دورهم يظهر عند تظافرهم مع الأعضاء الأساسيين (المركزيين) وبالتالي وجود علاقة قائمة بينهما، فلا يقوم لأحدهما قائمة إلاّ بوجود الآخر، وترجع صفة المركزية أو الهامشية (الثانوية) إلى درجة وطريقة التفاعل مع أعضاء كلّ فئة في أي وقت, وهذا ما أكدت عليه "**مجلة فصول**" في مقالها " **طبيعة اللسانيات الإدراكية**" عند التّطرق للتصنيفات اللغوية وإيرادها لمثال " تصنيف الأكواب", أو مقولة "الفناجين".[1]

فبالرغم من اختلاف أشكال تلك الأكواب أو الفناجين إلاّ أنّ وظيفتها واحدة، وهي أنّها وسيلة لاحتواء السوائل, إمّا الباردة (الماء –العصير) أو الساخنة (شاي– قهوة –حساء)، فعند النظر إلى أشكالها وأحجامها نجد اختلافا ظاهرا في كيفية تمثيلها، حتى في تفضيل بعضها عن بعضها الآخر أو تفاعلنا مع كيان دون الآخر، إلاّ أنّها ذات علاقة أوارتباط وثيق فيما بينها, وفي نفس الوقت تتمايز عن بعضها بين ما هو مركزي مطلوب، وبين ماهو

[1] ينظر فيفيان إيفانز و ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية, ص: 90,

ثانوي وأقل درجة في الطلب كوعاء الحساء مثلا، إلاّ أنّ هناك تشابها عائليا بينهم (الكؤوس) family resemblance.

فالمثال الذي قدّمه كلّ من **فيفيان إيفانز، وميلاني جرين** والمتعلق بالأكواب (الكؤوس) أكّدا من خلاله على وجود تمايز وذلك من خلال الأحجام، والأشكال، والتمثيل، وحتى التفاعل معها عن غيرها، إلاّ أنّه في نفس الوقت أثبت أن هناك علاقة ترابط وتشابه أسري تتمثل في الوظيفة, كون هذه الأكواب أداة لاحتواء السوائل[1].

إن هذه العلاقات أو ذاك التشابه الأسري لا تنحصر سماته على المواضيع الفيزيائية أوالأشياء المادية فقط كالأكواب, بل يمكن إسقاطها على الفئات أو الوحدات اللغوية في مستويات التحليل اللغوي: الصوت، والصرف، والتركيب، والدلالة... فبالرغم من وجود علاقات ظاهرة تربط بين هذه المقولات اللغوية إلاّ أنّها لا تتصرف بكيفية موحّدة، فلو أخذنا صيغة التّصغير في مجال الصرف مثلا، فهي لا تدل فقط على صفة الصّغر في الأشياء المادية مثل: شجرة ← شجيرة ، بل قد تفيد معان أخرى ك :

- دراهم ← دريهمات← التقليل.
- شاعر← شويعر← التحقير.
- ابن← بني← التلطف.
- بعد← بعيد← تقليل المدة الزمانية.

[1]ينظر فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:39-40.

إذن للتصغير في اللغة العربية، وربما في باقي لغات العالم[1] مقولات من المعاني تتصرف بكيفيات مختلفة إلاّ أنّها تبقى متعالقة في دلالة عامة, وهي التقليل في الكمية أوالكيفية أوالحجم...إذن توجد علاقة ترابط أو تشابه أسري.

وهذا ما أكّد عليه اللّسانيون المعرفيون/ العرفانيون... حين رأوا: "أن الإبهام[2] والتشابه الأسري لا ينطبق فقط في حالة الموضوعات الفيزيائية كالفناجين بل ينطبقان كذلك في حالة المقولات اللغوية كالصرفيات Morphemes والكلمات وباقي المقولات سواء تعلقت بالصرف...، فرغم وجود علاقات واضحة تربط بين هذه المقولات اللغوية يستدل اللسانيون المعرفيون على أنّها لا تتصرف بكيفية موحدة"[3]. فهناك إذن التّصنيف في بناء الجملة، وفي علم الأصوات...إلخ.

وقد ذكر محمد الصالح البوعمراني مجموعة من التصورات حول العقل البشري التي على أساسها قامت المقولة، نذكر بعضا منها:

- الفكر هو معالجة آلية للرموز المجردة.
- الذهن هو آلة مجردة تعالج الرموز مثل معالجة الحاسوب لها عن طريق جملة من الحسابات الخوارزمية.

[1] كاللغة الإيطالية: رغم قلة ظاهرة التصغير فيها إلاّ أنّها تحوي مقولات من المعاني في هذا الجانب، ينظر فيفان إيفانز وميلاني جيرين, نفس المرجع ص: م41.

[2] الإبهام يندرج ضمن المقولات المبهمة التي سنراها فيما هو آت في الالتزام المعرفي.

[3] غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص:4.

- إنّ الرموز (كالكلمات، والتمثيلات الذهنية) تتحصل على معانيها عن طريق علاقتها بالأشياء في العالم الخارجي.
- الرموز المرتبطة بالعالم الخارجي هي تمثيل داخلي لواقع خارجي.
- الفكرهو مجرد, وغير متجسّد ومستقل في وضعه عن الجسد الإنساني, ونظام الإدراك الحسي والنظام العصبي الإنساني...إلخ.

فمن خلال هذه النقاط وغيرها نكتشف أنّ المقولة (التصنيف) مجموعة من التصورات المتعلقة بالفكر/ الذهني البشري, والتي تبرز بأنّ النظام الذهني له قائم على معالجة كلّ ما يرتبط بالعالم الواقعي الخارجي آليا دون اللجوء إلى الخوارزميات Algorithmes التي هي أساس معالجات الحاسوب.

لذا يبدو دور المقولات جد هام في تنشيط وتفعيل مختلف العمليات الذهنية كالانتباه، والتذكر، والحفظ...وبالتالي لها تأثيركبيرعلى خلايا المخ/ الدماغ بشقيه الأيمن والأيسر.

ب. <u>التّعدد الدلالي (الاشتراك الدلالي):polysemy</u>

ويسمى بتعدّد المعنى, ذلك أنّ دلالة وحدة لغوية معينة يمكن أن تقدم معان مختلفة ومتمايزة ومتعالقة, فالتعدّد الدلالي حسب رأي اللسانيين المعرفيين/ العرفانيين...لا يقتصر على معاني الكلمات، ولكنّه صفة أساسية في النّسق اللغوي عموما، وبالتالي مهم لمختلف

مستوياته بحيث يسعى لكشف تلك العلاقة العميقة التي تربط بين تلك الوحدات المعجمية والصرفية والتركيبية، وإظهار دورها في بناء مختلف الدلالات.[1]

فلو تأملنا مختلف مستويات النسق اللغوي لوجدنا الكثير من الأمثلة التي تثبت وجود ظاهرة الاشتراك أوالتّعدد الدلالي, فمثلا لو طرقنا باب الفعل لوجد أنّ للفعل الواحد دلالات متعدّدة ك[2]:

- ضرب زيد عمرا. (أدبه).
- ضرب زيد في الأرض. (سافر للبحث).
- ضرب عمرو بحظ وافر. (حظي أو نال حظا جيدا).

وكذا نجد هذا في الحروف مثلا الحرف "على" كأنّ نقول:

- العصفور على الغصن. (فوق).
- الصحن على فم القدر. (غطاه).
- النّور يشع على جبين المصطفى – صلى الله عليه وسلم–. (يعلوه).

وقد:"اعتبر مستوى الدلالة المعجمية تقليديا المجال الذي حظي بأكبر قدر من الاهتمام بهذا الخصوص"[3]، لكن هذا لا يعني إهمال بقية الفئات اللغوية، بل إنّ اللسانيات المعرفية تصرّ على التكامل بين مختلف المستويات في النسق اللغوي لرصد الدلالة، فظاهرة التّعدد الدلالي لا يخلو مستوى البنية الصرفية منها كاسم الفاعل مثل:

---

[1] ينظرغسان إبراهيم الشمري: المرجع السابق. ص: 4.

[2] ينظرغسان إبراهيم الشمري: المرجع نفسه، ص: 4 – 5.

[3] غسان إبراهيم الشمري: المرجع السابق، ص04.

- راقن ← يدلّ على الآلة التي يشتغل بها.
- صائغ ← يدلّ على مهنة صياغة (تحويل وتشكيل) الذهب...

رغم أنّ اشتقاق الصيغة جاء على وزن "فاعل" أي اشتراك بينها إلاّ أن الدلالة قد تعدّدت , ولا على مستوى البنية التركيبية, فلو أخذنا تركيب الفعل المتعدي إلى مفعولين، لوجدنا التركيب واحد لكن المعاني متعددة مثل:

- منح المعلّم المتعلّم قلما.
- أهدى المعلّم المتعلّم قلما.
- أقرض المعلّم المتعلّم قلما.

فكلّ تركيب من تراكيب هذه الجمل يعطينا دلالات مختلفة بالرغم من أنها تشترك في عملية النقل بين الفاعل والمفعول به الأوّل والثاني من منفذ (المعلّم) إلى متقبل (المتعلّم) ,الذي تختلف فيه بالطبع طبيعة النقل وقد أطلق "**جولد بيرج**" على هذه العملية "بعلامات الأدوار الدلالية"[1].

وعليه فإنّ الاشتراك أو التّعدد الدلالي لا يقتصر على معنى الكلمة, وإنّما هو سمة رئيسية في اللغة البشرية، وذلك لمحاولة الكشف عن مختلف القواسم المشتركة بين مختلف مستويات النسق اللغوي من جهة, وما يرتبط بها من دلالات صرفية وتركيبية، ومعجمية ...من جهة أخرى, فهو ظاهرة مشتركة بين مجالات مختلفة من اللغة ودليل على أهمية مبدأ

[1] ينظر فيفان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:47.

التعميم الذي جاءت به اللسانيات المعرفية /الإدراكية... من خلال محاولاتها توحيد المستويات اللغوية.

ج. <u>الاستعارة:Métaphore</u>:

تنضوي الاستعارة حسب اللسانيات المعرفية /الإدراكية...ضمن مبدأ التعميم, باعتبارها "سمة أساسية للغة البشرية...فالاستعارة هي الظاهرة التي يتم فيها بناء مجال خيالي (تصوّري) بشكل منهجي, ومن ناحية أخرى فإنّ احدى السمات المهمة للاستعارة هي توسيع المعنى أي أنّ الاستعارة يمكن أن تثير معنى جديدا". [1]

فمن خلال القول نكتشف بأنّ الاستعارة من خلال قيامها على آلية التّخييل في بناء مجال تصوري بشكل منظم, تعدّ عملية عقلية إدراكية كامنة في الذهن البشري, وتعمل على تشكيل تصوراتنا الفكرية بواسطة اللغة, وإنتاج المعاني وتوسيعها فهي إذن"ليست ظاهرة لغوية ناتجة عن عملية استبدال أو عدول عن معنى حسي إلى معنى عقلي, بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن, تؤسس أنظمتنا التّصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية، وهو ما يعني أن الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية لا لسانية"[2]

فبينما كان الأغلبية ينظر إلى الاستعارة على أنّها خاصية لغوية متعلقة بالخيال الشعري، والزخرف البلاغي (الإنتاج الأدبي)، برز كلّ من "**جورج لايكوف georgra koff** " "**ومارك جونسن markJohnson**" بكتابهما الشهير "**الاستعارات التي نحيا بها**"

[1] فيفيان إيفانز و ميلاني جرين: المرجع نفسه ، ص: 48.

[2] محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص: 123.

"**metaphors we live by**" الـذي تنـاولا فيـه الاسـتعارة مـن منظـور معرفـي/ إدراكي/عرفاني...جديد مخالف للمنظور التقليدي المعروف، وقد أدرجاها ضمن جزء هام من تجاربنـا وانفعالاتنـا وسلوكاتنا اليوميـة، ذلك أن جزءا كبيرا من أنظمتنـا التصـورية قـائم علـى أسس استعارية.

وهوما أكدا عليه في مقدمة كتابيهما بأنّ الاستعارة:"بالنسبة لعدد كبير من الناس أمر مرتبط بالخيـال الشـعري...إنّها تتعلـق – فـي نظـرهم– بالاسـتعمالات اللغويـة غيـر العاديـة, ولـيس بالاستعمالات العادية... ويعتقد الناس أنّ الاستعارة خاصية لغوية تنصبّ على الألفاظ وليس علـى التفكيـر أوالأنشـطة...– إلاّ أنّنـا– انتهينـا إلـى أنّ الاسـتعارة حاضـرة فـي كـلّ مجـالات حياتنا اليومية، إنّها ليست مقتصرة على اللغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي تقوم بها أيضا"[1].

فمـا يميّـز التصـور المعرفـي/ العرفـاني للاسـتعارة وجعلـه مختلفـا عـن التّصـورات قبلـه طبيعـة الاسـتعارة، فقـبلا هـي ظـاهرة لغويـة، أمـا عنـد المعـرفيين/ العرفـانيين فهـي ظـاهرة تصوّرية/ تصويرية, وما اللغة إلاّ وجها من وجوهها, فقد زعزعت ذلك التصور القائل بأنّها عملية عدول أو استبدال عن مستوى الكلام العادي، أو هي انحراف يمكن الاستغناء عنه, وارتقت بالاستعارة من مستوى الممارسة اللغوية إلى المستوى المعرفي/ العرفاني ذلك أن بنية تفكيرنا ذاته مبنية على أسس استعارية , وليتم بناء الصورة الاستعارية وإنتاجها, وفهم مختلف

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء, المغرب ط2، 2009، ص: 21.

أبعادها (تأويلاتها) يجب أن تنهض في التصور المعرفي / العرفاني على جملة من المبادئ أجمل أهمها الصالح البوعمراني في النقاط الآتية :

- مركزية الإدراك، انطلاقا من ذلك التجسد في بناء الاستعارة وفهمها للوجود، فنظامنا التصوّري مؤسس على نظامنا الإدراكي، والحركي، والعصبي، وأكثر مفاهيمنا تجريدا لا يمكن أن تتشكل إلاّ من خلال الجسد.
- إنّ نظامنا التصوّري قائم في جزء كبير منه على أسس استعارية، لذلك فإنّ الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليومية، وممارستنا التجريبية، ولا تمثل اللغة إلاّ وجها من وجوه حضورها المختلفة, فهي حاضرة في الرسم والنحت واللافتات، والإشهار...
- إن وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثل أفضل للمفاهيم المجردة وليس فقط تحقيق غايات جمالية فنية.
- المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا مع هذه الأشياء.
- الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوراتنا الثقافية, وأي استعارات خارج هذه التصورات الثقافية التجريبية قد تؤدي إلى تعطيل عملية الفهم والتواصل[1].

وعليه فإنّ من أهم الموضوعات التي تناولتها اللسانيات المعرفية /العرفانية... هي الاستعارة باعتبارها ظاهرة تصوّرية /تصويرية تجتاح الفكر/ العقل البشري لتبني المعاني

[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: نظريات الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب، فيديو على اليوتيوب: صالون شادية شقرون للأدب والمقاربات النقدية، بهذا الرابط: http :// YouTube. Com/ watch ? v= QBYsAICWDto§ feature= share.

المتعلقة بممارساتنا وتجاربنا اليومية، لذلك عدّ التوسع الدلالي أو إبداع دلالات ومعاني جديدة من أهم خصائصها، ويمكن تحديده عبر اشتراك مجموعة من الظواهر اللغوية المختلفة (في مختلف مستوياتها) وبالتالي توفر دعما إضافيا لصالح مبدأ التعميم عبر توحيد المستويات المختلفة للغة، فلو أخذنا الاستعارة في المجال التركيبي (بناء الجملة)، ودائما بالعودة إلى الأفعال المتعدية إلى مفعولين، فممّا أورده **جولد بيرج** في تحليله للتراكيب المتعدية لمفعولين هو أنّها تتطلب فاعلا حقيقيا في موقف المفعول به، ذلك أن المعنى الناتج عن التركيب هو واحد ضمن عملية التحويل المتعمد، فإذا لم يكن لدينا عامل (فاعل) محتمل لديه قدرة النفوذ فلا يمكن أن ننقل كيانا إلى كيان آخر، لكنّ الواقع الاستعمالي للغة يثبت عكس ذلك، فهناك أمثلة نجد فيها المسند إليه (الفاعل) غير حقيقي ك:

- منحنا المطر بعض الوقت.
- أورثتني صداع الرأس.
- منحته الكرة المسترجعة الانتصار.

"فالمطر" و"الكرة المسترجعة" وهما الفاعل ولكنّهما ليسا منفذين إراديين (غير حقيقيين) ممّا أعطى توسيعا لتركيب الأفعال المتعدية لمفعولين، والدافع وراء وجود استعارة بسبب الأفعال هي تلك التحولات الفيزيائية (الانتقالات).[1]

[1] ينظر فيفيان إيفانز ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي. ص:49, وكذا غسان إبراهيم الشمري: في أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص:05.

أمّا المثال الثالث فقد تتمثل في تصور الحدث المسبب، أو التسبب في صداع المتكلم: فالصداع ليس ماديا ,ولكن السبب في ذلك على أنّه نقل وجود مادي.

وكخلاصة لما تقدم وحسب اللسانيين المعرفيين/ الإدراكيين...فإنّ الظواهر المتطرق لها بأمثلتها من مقولة (التصنيف)، وتعدّد دلالي واستعارة، تشترك في مختلف مستويات النّسق اللغوي المختلفة (صوت – صرف– نحو تركيب – دلالة ...)، (اشتراك دلالي) والتي تعمل على توحيدها وفق مبدأ الالتزام بالتعميم من خلال سمات منظمة وعامة.

2_ مبدأ الالتزام المعرفي /الإدراكي: the cognitive commitment:

إذا كان مبدأ الالتزام بالتعميم يقترن بالبحث في مبادئ بنية اللغة التي تنظّم وتوحّد مستويات النّسق اللغوي، فإن مبدأ الالتزام المعرفي/ الإدراكي / العرفنّي ... يرتبط:" بوجهة النظر القائلة بأنّ لمبادئ البنية اللغوية تجب أن تعكس ما هو معروف عن الإدراك البشري من التخصصات الأخرى، ولاسيما العلوم الإدراكية الأخرى مثل: (الفلسفة، وعلم النفس والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب)[1], فمبدأ الالتزام المعرفي/ الإدراكي ... يتعلق إذن بمبادئ البنية اللغوية التي تجب أن تعكس المبادئ التي تقوم عليها المعرفية البشرية المستخلصة من مجالات علمية أخرى ذات صلة باهتمامات العلوم المعرفية كالفلسفة، وعلم النفس...(وبالتالي التنظيم اللغوي فيه قائم على مبادئ معرفية عامة لا خاصة).

وعليه فإنّ هذا المبدأ يعدّ شرطا ضروريا لقيام مبدأ التعميم، وكأنّه جزء ينضوي تحت جناحه، يوجّهه، فلا يحيد عن مساره، وهذا ما أكّد عليه الأزهر الزناد في قوله:"يتمثل الالتزام

[1] ينظر فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:50.

العرفنّي في السعي إلى إقامة حقائق لغوية توافق الحقائق العرفنية الثابتة في سائر العلوم العرفنّية، ويندرج هذا الالتزام اندراجا طبيعيا في الالتزام السابق إذ لا يستقيم تعميم في شأن اللغة مالم يستقم من زاوية عرفنّية عامة، لذا وجب أن نراعي طبيعة العرفنّية وخصائصها في إقامة النظرية اللسانية، فيلغى منها كلّ ما ليس ذا أرضية عرفنّية"[1].

فالالتزام المعرفي أو الإدراكي يؤكد على أن يكون التنظيم اللغوي قائما على مبادئ معرفية عامة لا خاصة، وانطلاقا من ذلك فإنّ اللسانيات المعرفية/ الإدراكية ...لا تقبل القوالب المحدّدة، سواء بالنسبة للذهن، أو للغة فلا يتصور أن يكون للذهن قالب ولا للغة قالب خاص بها, فهي إذن " ترفض نظرية العقل النّمطية التي ذكرناها سابقا، فالنّظرية النّمطية للعقل ترتبط بشكل خاص باللسانيات الشكلية"[2].

وعليه فالتنظيم اللغوي يتميّز بمكانة هامة لقيامه على الممارسة اللغوية العامة والشاملة لكافة المجالات المعرفية، وبالتالي يؤيد اللسانيون المعرفيون/ الإدراكيون / العرفنيون فكرة الانسجام والتناسق بين مختلف الأنظمة اللغوية وبنياتها، بحيث:"أنّ التنظيم اللغوي يعكس وظيفة إدراكية أعم"[3], فالنسق اللغوي يحيل على نفس المبادئ التي تقوم عليها الوظائف المعرفية العامة من: نتباه أو اهتمام ومقولات مبهمية واستعارة، وهذا ما سيفصل فيه:

أ. **الانتباه:attention (الاهتمام):**

[1] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص: 33.

[2] فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:50.

[3] فيفيان إيفغنز وميلاني جرين: المرجع نفسه: ص: 50.

يمتلك البشر الكثير من القدرات العامة التي تميّزهم عن غيرهم من الكائنات الحية أثناء تعاملهم مع مختلف المثيرات خاصة الحسية,ومن أهمها: القدرة على الانتباه أوالاهتمام, وإمكانية تحويله من مظهر إدراكي معين إلى آخر أي من جانب واحد في مشهدما إلى آخر: مثلا مشاهدتنا لمباراة في كرة السلة، تجدنا نحول انتباهنا باستمرار إلى أوضاع الكرة وانتقالها أو اللاعبين ووضعياتهم المختلفة بين الهجوم والارتقاء، والتسديد... وبنفس الطريقة رأى اللسانيون المعرفيون/ الإدراكيون ... اللغة حيث أنّها توجه الانتباه البشري إلى جوانب محدّدة وهامة من مظهرها(مشهدها)المرمز (المشفر) لغويا بطرق توفرها لقيام هذه العملية.

ويعدّ الانتباه من مواضيع علم النفس المعرفي psychology cognitive، فهو يعتبر اللحظة الأولى للإدراك, فالإنسان وبحسب طبيعته انتقائي جدا لنوعية وكمية المعلومات التي ينتبه إليها – بالطبع عندما تكون الظروف طبيعته– من كم هائل من المعلومات التي يزودها، فالانتباه هو الآلية التي يستخدمها الإنسان عند تعرضه لمشكلات العبء الزّائد – كما يرى علماء النفس المعرفي– فتراه يركز في هذه العملية على كمية محدودة ومعينة وينتبه لها[1].

[1] ينظر محمد الصديق بن يوسف: محاضرات في علم النفس المعرفي، مواضيع علم النفس المعرفي للسنة الثانية ماستر لسانيات الخطاب، جامعة المدية 2021، ص:02. وكذلك: رافع النصير زغلول: علم النفس المعرفي، دار الشروق عمان ,الأردن، د ط، ص: 19.

وهذا ما أكّد عليه:"**ستيرنبرغsternberg**" عندما اعتبر "الانتباه هو القدرة على التعامل مع كميات محدودة من المعلومات، منتقاة من كم هائل من المعلومات التي تزودنا بها الحواس أو الذاكرة"[1].

فمن خلال التعريفين السابقين نجد تأكيد على أنّ الانتباه أوالاهتمام هو عملية جزئية من النظام الإدراكي, وأنّه يتعلّق فقط بكميات محدودة من المعلومات وبحسب نوعيتها، حتى ولو زود بعدد هائل منها, وهذا راجع إلى طبيعة الإنسان الانتقائية أي يأخذ فقط ما يثير اهتمامه أو انتباهه، وذلك من المستقبلات الحسية (الحواس) وصولا إلى الذاكرة قصيرة المدى, بالإضافة إلى أنّ التركيز على جميع المثيرات التي تلتقطها حواسنا أثناء قيامنا بأي نشاط أو تتبعنا له يجعلنا نتوقف عن القيام به, ويتعذر علينا الانجاز أو السعي للقيام بذلك السلوك.

ولقد تعددت تسميات تلك القدرة العامة من طرف بعض اللسانيين المعرفيين/الإدراكيين ...حيث أطلق "**لانقاكر**" "**langacke** "على الانتباه/ الاهتمام مصطلح "التّشخص" أمّا "**تاملي** ""**talmy**" فسماه "بنافذة الاهتمام، ويتجلّى توجيه اللغة للانتباه إلى جوانب معينة من مشهد ما مرمزة لغويا في استخدام التراتيب النحوية لتوجيه الانتباه إلى مظاهر متعدّدة ومختلفة داخل وضع معين, ومثال ذلك مشهد إسقاط الطفل للمزهرية وتحيطها من خلال الجمل الآتية:

أ- أَسقطَ الطفلُ المزهريةَ.

[1] عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق، دار الميسرة, عمان ,الأردن ط1، 2004، ص: 75.

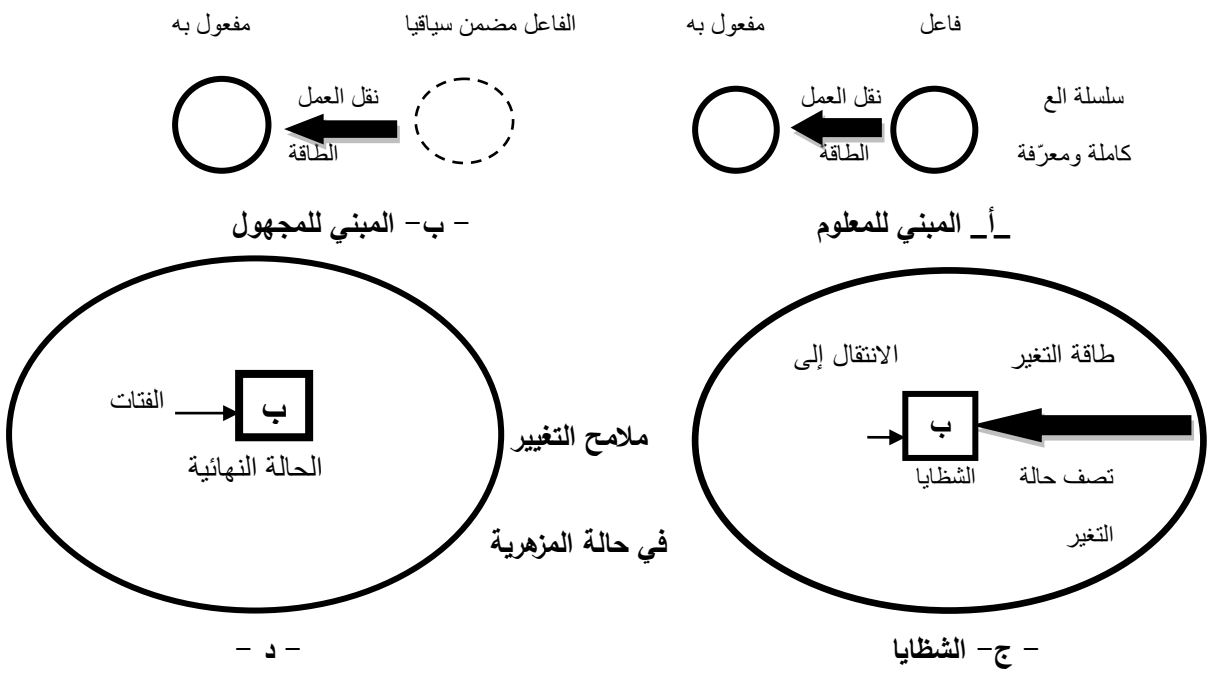
ب- أُسْقطتْ المزهريةُ.

ج- تَحَطَمَتْ المزهريةُ إلى شظايَا.

د- أصبحت المزهرية فُتاتا.

فالملاحظ على المثال الأول(أ) الذي مثل بداية المشهد أنّ "الطفل " هو الفاعل (بادئ الفعل) بينما المزهرية هي المفعول به الذي خضع للفعل، وأسقط هو الفعل, فالفاعل هنا يعمل على المفعول به من خلال الفعل المبني للمعلوم الذي حقّق سلسلة العمل وأصبح معرفة،أما في المثال الثاني (ب) فالجملة مبنية للمجهول، ولكن نلحظ وجود فعل أو نقل للطاقة، ومفعول به (نائب الفاعل المزهرية) في حين أنّ الفاعل مغيب (لم يذكر) في المغلف الشخصي أو تكوين الجملة لكنّه يفهم سياقيا, لأنّ هناك نقلا للفعل المبني للمجهول (أسقطت).

في حين نجد أنّ المثال الثالث (ج) قد أوضح ملامح التغيير التي لحقت بالمزهرية (تبيين حالها) من خلال كلمة "إلى شظايا, وقد تحقّق ذلك من خلال البنية المكملة والتي أصبحت عنصرا إلزاميا ومطلوبا لإكمال المعنى، فالشظايا مكملة لمعنى التحطيم, وتمثيل لحالة التغيير الداخلي التي تمرّ به المزهرية (الانتقال من حالة إلى حالة), أمّا المثال الرّابع (د) والأخير فقد صور لنا الحالة النهائية التي أصبحت عليها المزهرية "فتاتا" فبالإضافة إلى البنية المكملة و هي: "فتاتا", فهناك الفعل الرابط وهو "أصبحت' التي قدمت النتيجة أو الحالة المعينة التي أصبحت عليها المزهرية "فتاتا", ويمكن تمثيل أمثلة المشهد الأربعة وانتقال الانتباه فيها عن طريق الرّموز اللغوية وتراكيبها من خلال الشكل الآتي:



الخطاطة رقم 3: مشهد تحويل الانتباه لغويا (مرمزا) عن طريق التركيب[1]

وخلاصة القول فإنّ كلّ من الفعل بنوعيه (المبني للمعلوم والمبني للمجهول)، والفاعل، والمفعول به، والمكمل، والفعل الرّابط والمسند إليه، والمكمل, متخصصة في تتديد جانب معين من سلسلة العمل (التكسير– التحطيم)، وبالتالي تعكس البينة اللغوية قدرتنا على الحضور في جوانب شتى من المشهد عن طريق قدرة إدراكية عمومية تتمثل في الانتباه والملاحظة (الاهتمام/ التشخيص...)عن طريق التنظيم اللغوي.

ب. <u>المقولات المبهمة:</u>

لقد ترجم مصطلح المقولات المهمة/ التصنيف والفئات الغامضة عن المصطلح الغربي:[1]**categorisation fuzzy categorie** وهو يعدّ مبدأ مهمّا في الالتزام الإدراكي,

[1] ينظر فيفان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية تر: عبده العزيزي ص:50–51–52, وكذا غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها ص:06.

فلو عدنا إلى المثال السابق الذي تناولناه في التصنيف في مبدأ الالتزام بالتعميم، والمتعلق بالأكواب (الكؤوسexof cupsK) فلوجدنا أنّ اختلاف صور الكؤوس شكّل فئات غامضة أو مبهمة، ذلك إما لانعدام الميزات المعيارية أو أن هذه السمات موجودة لكنّها محدودة، إلاّ أنّها ارتبطت بالتشابه الأسري، والوظيفة المشتركة، وهذا الذي حفّف الغموض وأجلى الإبهام، وهو ما أسقط على النّسق اللغوي بمختلف مستوياته.

فالإبهام الذي تتّسم به المقولات اللغوية في مختلف مستويات النّسق اللغوي هو أساسي في المبدأ المعرفي، ذلك أن الإبهام المقولي في اللغة انعكاس للغموض الذي تتميز به العمليات المقولية في باقي الوظائف المعرفية الأخرى، وعليه فإنّ:" الفئات التي شكلها العقل البشري نادرا ما تكون مرتبة ومنظمة، ورأينا أيضا أن الفئات وعلى الرغم من أوجه التشابه المهمة، غالبا ما تظهر سلوكا مختلفا تماما، وبعبارة أخرى، فوفقا للإطار الإدراكي، فإنّ المبادئ بنفسها التي تعقد للتصنيف عموما تعقد أيضا للتصنيف اللغوي"[2].

ج. <u>الاستعارةMétaphore:</u>

إنّ ورود الاستعارة في كلا المبدأين: السابق (مبدأ الالتزام بالتعميم) والآتي (مبدأ الالتزام المعرفي/الإدراكي) دليل ساطع على أهميتها في اللسانية المعرفية، ويكفي اهتمام الدارسين المعرفيين/الإدراكيين/...بها في مجال بحثهم، فقد أخرجوها من برها العاجي الذي عليه

---

[1] –Vivyane Evans and Melanie Eveen: Cagnitive Linguistics:Antrodaduction ; p :43

[2] فيفان إيفانز ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:52.

الشعراء والأدباء...إلى الحياة اليومية ، فأصبحت ذات طابع تصوري عام وليست خاصة باللغة.

وما يؤيد فكرة الاستعارة ظاهرة تصوّرية، وليست ظاهرة لغوية خالصة هو ما رآه كلّ من **جورج لايكوف ومارك جونسن** (1980–1999) بأنّ:"العديد من الطرق التي نفكر بها ونفعلها هي في جوهرها استعارية في طبيعتها"[1], فالإستعارة إذن مفتاح أساسي للإدراكات وحتى سلوكاتنا، ويكفي أنّها وصفت بالاستعارة التي نحيا بها من طرف لايكوف وجونسون، وهذا إثبات آخر على دورها المهم في تفكيرنا، ومجالات حياتنا وأفعالنا (سلوكاتنا).

وكختام لما ورد الحديث فيه عن هذا المبدأ (الالتزام المعرفي/ الإدراكي) فإنّ كل من الانتباه (الاهتمام) والمقولات المبهمة (الفئات الغامضة) , والاستعارة تعدّ وظائفها مهمة في النظام المعرفي أو الإدراكي الذي هو انعكاس لمختلف العمليات الذهنية التي تجري على مستوى الذهن / الدماغ لتترجم ما يختلج في تفكيرنا وأنفسنا وحتى ما يثير حواسنا (العالم الخارجي)/ ويبني تصوراتنا، وبالطبع لا تتأتى ذلك إلا إذا تساير المبدآن معا: مبدأ الالتزام بالتعميم والمبدأ المعرفي / الإدراكي.

3. مبدأ جسدنة العقل أو الجسدنة: Embodiment

إنّ فكرة الجسدنة أو التجسيد(تجسد الذهن) من المبادئ المركزية التي تقوم عليها اللسانيات المعرفية، وجاءت خلافا لبعض الآراء التي بدت جلية في القرن السابع عشر كرأي **رنييه ديكارت** René Descartes الذي أعتبر أن كلا من العقل والجسد كيانان

[1] المرجع نفسه، ص: 52.

متمايزان، وما يسمى بثنائية العقل / الجسم بحيث اهتم بالعقل على حساب الجسم ثم ما تبعه من العلوم المعرفية/ الإدراكية/ العرفانية الحديثة والتي ركزت في دراستها على العقل دون الجسد، وبالتالي إلغاء مبدأ الجسدنة، وهو نفس الطريق التي سلكته اللسانيات الحديثة وخاصة النهج الشكلي، والمتمثل في نهج القواعد التوليدية التي وضعها **تشومسكي**، وكذا ما وضعه **ريتشارد مونتاج Richard montague** في دراساته الشكلية للدلالة، فقد رأى: «مؤيدو هذه النهوج أنّه من الممكن دراسة اللغة كنظام شكلي أوحاسوبي computational دون مراعاة طبيعة الأجساد البشرية أو الخبرة البشرية » [1].

فكان ظهور بعض الدراسات اللسانية المعاصرة في مجال اللسانيات المعرفية العرفانية المتمثلة في أعمال **لايكوف وجونسون** سواء الفردية أو المشتركة رأيا مناقضا للفكرة السائدة أنداك حيث اهتمت هذه البحوث والدراسات بطبيعة الذهن البشري وأسس انتظامه, واشتغاله وعدت اللغة بوابة يمكن من خلالها الكشف عن طبيعة الذهن والتفكير، باعتبار أنّ النشاط اللغوي هو أبرز الأنشطة العرفانية، فأصبح لا انفصال للغة عن الفكر والعقل والجسد، وقد اصطلح **لايكوف** على مفهوم **الجسدنة الواقعية التجريبيةExperientianrealism** أو التجريبية experuentialism ، وفي هذا يقول لايكوف: «اصطلح على هذه الرؤيا الجديدة للواقعية التجريبية أو التجريبية بإختصار... والتسميتان تعكسان رؤية واحدة وهي أن الفكر ينبثق من الجسد أساسا، ونقصد من التجربة معناها الواسع... فهي تشمل كل ما من شأنه

[1] فيفان إيفانز ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:53.

أن ينشـئ التجـارب الفرديـة أوالجماعيـة، ولا تنحصـر التجربـة فـي الإدراك perception أو الحركة بل تشمل المكسب الجيني للكيان وطبيعة تفاعله مع محيطه الفيزيائي[1].

وقد قامت هذه الرؤيـة التجريبيـة علـى كليـة الـذهن، أي أن الأنشـطة والقـدرات المتعلقـة بالعمليـات العقليـة المعرفيـة تنفـرد بمنظومـة ذهنيـة معينـة، ويفهـم هـذا المبـدأ بكـل الأنشـطة الحسية والحركية والإدراكية ... التي تجسد تفاعل الإنسان مع محيطه، فالواقع الذي ندركه لا يكـون مبنيـا مسـبقا ولـيس مسـتقلا عـن الوجـود الإنسـاني، ومـا العـالم إلا واقـع مسـقط projected يبدعـه الإنسـان بخيالـه, فالـذهن لا يعكـس العـالم إلا مـن خـلال تجربتنـا معـه وإدراكنـا لـه[2], وتسـاهم هـذه التجربـة فـي بنـاء مقولات ذهنيـة قائمـة فـي أغلبهـا علـى الخيـال والتصورات التي تساعد التجربة الجسدية والاجتماعية والثقافية في بنائها.

فالجسدنة إذن هـي أن يكـون للجسد الفيزيـائي، ومحيطـه الاجتمـاعي ونشـاطه الـذهني/ الفكري (نشـاط العمليات الذهنيـة المختلفة) دورا فـي بنـاء نظامنـا المفهومي اللغوي، وبالتـالي مفهوم الجسدنة لا ينحصـر فـي الجسد وحده، وإنمـا يتعدى إلـى تفاعلـه مـع محيطـه المـادي والثقافي الذي ينتمي إليه، وهذا م أكّد عليه **روهر T. Rohrer** في قوله" أن الجسدنة لا تعني الجسـد أو الـدماغ فـي بعـديهما الفيزيولـوجي، بـل هـي تعنـي الجسـد فـي الفضـاء، متفـاعلا

[1] نخبة من الباحثين الأكادميين: اللسانيات المعرفية ت: جعفر يابوس، ص:252، أخذا عن:

Jeorge Lakoff women, fireand dangerous things what categories reveal about the mind, the university of chicago press, 1987 ; P xv

[2]voir: zoltankovec ses: language, mind andcultureApractical introduction oxford&newyork oxford university press2006, P:10

ومحيطه المادي والاجتماعي"[1], وكأن هذا المبدأ قد أعاد للجسد دورا في البحث من حيث تصوره ودوره وإدراكه... ونفي وجود ملكة العقل المستقلة المنفصلة تماما عن قدراتنا الجسدية كالحركة مثلا، وهذا ما عبّر عنه **مارك جونسون** حين اعتبر أن الجسد قد أصبح موضوعا يحظى بشعبية كبيرة, واكتسح مختلف الميادين والعلوم دراسة وبحثا، وكأنّنا كنا في غفلة ثم أفقنا منها لنكشف الأهمية الكبرى له في وصلنا بعالمنا والغير.[2]

ومن ثمة فهناك علاقة متناسقة متكاملة بين اللغة والجسد والذهن، فلا يمكن دراسة اللغة بمعزل عن الجسد ولا الذهن بمعزل من اللغة والجسد, فتكاملهم يحقق التواصل الحقيقي للإنسان بعالمه, ذلك أن تصوراتنا للعالم الخارجي (ما يحيط بنا) يشكلها الجسد، وتصوغها اللغة وفق العمليات العقلية/ الذهنية والإدراكية لبحث التفاعل، وتتم العملية التواصلية.

وما يستند إليه هذا المبدأ أمور متعددة منها: التجربة المجسدة والمعرفة المجسدة وغيرها:

أ. **<u>التجربة المجسدنة:</u>**

إنّ ما تستند عليه التجربة المجسّدة أو كما يسمى كذلك الخبرة المجسّدة هو امتلاك الإنسان تصورا نوعيا للعالم بسبب طبيعة جسده المادي الفريد (الفيزيائية) والخاصة، وذلك أن تأويل الواقع حسب اللسانيين المعرفيين/ الإدراكيين...يتم إلى حد كبيرعن طريق طبيعة

---

[1]TimRohrer : three domas of embodiment, incognitive linguistics

[2] ينظر أنور محمد : الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي. 31جانفي. 2017 نقلا عن: وجورج لايكوف ومارك جونسون: الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي تر: عبد المجيد جعفة دار الكتاب الجديد المتحدة، بن غازي ليبيا ط1، 2016 ص:05-06.

الإنسان في حد ذاته، ومن الأمثلة التي تثبت تأثير الجسد في طبيعة التجربة ما يتعلق بمجال اللون، " ففي حين أنّ النظام البصري البشري لديه ثلاثة أنواع من مستقبلات الصور أو قنوات الألوان، وكائنات أخرى غالبا ما يكون لها عدد مختلف على سبيل المثال النظام البصري لدى السّناجب والأرانب ... يستخدم اثنين من قنوات الألوان في حين أنّ كائنات أخرى مثل الحمام... لها أربع قنوات ألوان"[1].

وبالتالي امتلاك عدد متنوع من قنوات الألوان له تأثير في تجاربنا مع اللون: بحيث يمكّننا من إدراك مجموعة من الألوان المعينة من ألوان الطيف دون الأخرى، فالأفعى ذات الجرس مثلا تراها تخرج ليلا لتصطاد (في الظلام) وهذا راجع لرؤيتها في مجال الأشعة تحت الحمراء, بالإضافة إلى إمكانية اكتشافها بصريا الحرارة التي تنبع من أجسام الكائنات الحية عكس الإنسان الذي لا يستطيع أن يرى أو يكتشف في هذا المستوى وذلك لانعدام المستقبلات الجسدية التي تدله على ذلك، ومنه نستشف أن طبيعة جهازنا البصري (جزء من التجسيد البدني أو الفيزيائي) تحدّد طبيعة تجربتنا البصرية وحدود مجالها.

وعليه فإنّ طبيعة الكيان الجسدي لدى الإنسان (طبيعة أعضائه) وبتفاعلها وبتكاملها مع طبيعة المحيط الفيزيائي (العامل الخارجي) هي التي تحدّد مظاهر تجربته، وهذا رآه عالم الأعصاب. **أرسنت بوبلErnst poppel** سنة 1994، حين اقترح فكرة أنّ الكائنات الحية المتمايزة قد تمتلك أنواعا مختلفة من آليات التوقيت "العصبية" التي تختص بأحوال مثل تصور الحدث، والذي يمكن أن يكون له تأثير على تجربتهم مع الزمن، فاختلاف الكائنات

[1] فيفان إيفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:53.

واختلاف تجاربهم وخبراتهم ونتيجة طبيعة أجسادها, هو ما عرف بالتجسيد المتغير variable embodiment.[1]

ب. <u>المعرفة الجسدية:</u>

إنّ للتجربة المجسدة علاقة وطيدة بالمعرفة أو الإدراك عن طريق الجسد، وذلك أن الخبرة (التجربة) المجسّدة لها نتائج على المعرفة (الإدراك) باعتبار أن بنيتها مستوحاة (مستمدة) جزئيا من طبيعة أجسادنا ومن منظمتنا العصبية، فالمفاهيم والتصورات التي نصل إليها، وطبيعة الواقع الذي نفكر فيه أو نرسمه في خيالنا ونتحدث عنه هما وظيفتان لكياننا (بنيتنا) الجسدي "فلا يسعنا أن نتحدث إلاّ عمّا يمكننا إدراكه وتصوره، وهي أشياء مشتقة من التجربة المجسدة ويجب أن تحمل الذهن (العقل) من وجهة النظر هذه آثار (بصمة)هذه التجربة المجسدة"[2].

لقد قدم **مارك جونس** سنة 1987 في كتابه:"الجسد في العقل/ الذهن" فكرة مفادها أن من الطرق التي تبرز فيها التجربة المجسدنة نفسها على المستوى المعرفي الإدراكي هي الظهور في شكل مخططات صورية، والتي تمثل مجموعة من المفاهيم والتصورات كالاتصال والوعاء... ذات الدلالة لأنّها صيغت من تجربة العالم ببنائها مباشرة بواسطة الحس البشري قبل التصور لدى الإنسان، وهذه التصورات ذات المخططات الصورية ليست تجريدات فارغة , وإنما تستمد مادتها في الأغلب من تجاربنا الحسية الإدراكية التي تكونها

[1] ينظر المرجع السابق: ص: 54.

[2] غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص:07.

قبل غيرها, ذلك أن **جونسن ولايكوف** (1987) قد اعتبرا هذا النمط من التصورات والمفاهيم المجسّدنة يمكن أن يمتد ويتوسع بطريقة ممنهجة لإنتاج تصورات مجردة أكثر، ومجالات تصوّرية ذات بنية وهذا ما يعرف بالإسقاط التّصوري:conceptual projection .

ليعدّ الاستعارة التصوّرية شكلا من أشكال هذا الإسقاط التصوري، وذلك ببناء تصورات مجردة كالحبّ والهم، أو الأزمة وفهمها بواسطة تصور أو مفهوم أساسي هو:ة"الوعاء" كأن نقول[1]:

أ. سَقَطَ قَيْس فِي حُبِّ ليلى.

ب. عليّ غَارِقْ فِي كَرْبِهْ.

ت. الأمّة تتخبط في أزمة شديدة.

ومن خلال هذه الأمثلة نثبت أن التجربة أو الخبرة المجسدنة تساهم في تشكيل المفاهيم والأفكار وبناء التصورات الأكثر تجريدا وتعقيدا وقد استفاد اللّسانيون المعرفيون /الإدراكيون... من النتائج المحصل عليها في مجالات علمية متعدّدة على رأسها علم النفس وذلك حول كيفية بروز مخططات صورية من التجربة المجسدنة، بضرب مثال عن أطفال لم يتجاوز عمرهم الشهرين ، وكيفية اهتمامهم ومحاولة استكشافهم للمكان الذي يتواجدون فيه أو ينتقلون إليه (استكشاف محيطهم), فهم ينتبهون إلى الأشياء التي تحيط بهم، والعلاقات الفضائية فيه(المحيط).

[1] ينظر فيفان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي ص:54، وكذا غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص:07.

وقد مثلوا لذلك بمخطط صورة الوعاءة فهي لديهم أكثر من مجرد تمثيل فضائي هندسي, ذلك لأنّه يتم فيه دعم كيان ما لكيان آخر يحتوي عليه، بمخطط الوعاء يكون دالا لأنّه ذا مغزى في التجربة اليومية، فعند قولنا:الحليب في الكوب، يستلزم هنا المشهد الفضائي المكاني المتعلق بالحرف "في" يحوي وظيفة الاحتواء، ونتائج أخرى كتحديد محل الكيان الذي يحتويه الكوب، وحركته، فالحليب محتوى في الكوب، وبالتالي هذا الأخير يحويه من الشرب أوالتدفق، إذا حملنا الكوب وحركناه، فإن الحليب يتحرك معه _غالبا _.

ومن خلال ما تقدم فإن الحرف "في" قد استخدم في مشاهد غير مكانية كالكرب والأزمة... ولأنّ الأوعية تقيد النشاط فيصبح تصور المجردات من خلال الاحتواء ذا دلالة، ومنه قد تم إسقاط بنية فضائية/مكانية في بنية تصورية , فالتجربة إذن التي تكون ذا دلالة مستخلصة من بنية أجسادنا هي التي تشكل أسّا لعدد كبير من تصوراتنا اليومية[1].

ج. <u>الواقعية التجريبية:</u>

إنّ من أهمّ ما نتج عن التجربة والتصورات المجسدنة هي التأثير على وجهة نظرنا حول الواقع، وهذا راجع لوجود افتراض حول وجود عالم موضوعي يعكس اللغة ببساطة، فهذه الفكرة الأخيرة بالذات أثارت حفيظة اللسانيين المعرفيين/ الإدراكيين حيث رأوا أن هذا:" النهج يفتقد إلى نقطة أنّه لا يمكن أن يكون هناك واقع موضوعي يمكن أن يعكس اللغة

[1]ينظرغسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها، ص:07-08 وكذا فيفان إيفانز وميلاني جرني: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:55.

مباشرة , لأن الواقع لا يعطى موضوعيا"[1]. وهذا لا يثبت أن اللسانيات المعرفية/ الإدراكية تنكر وجود عالم مادي وموضوعي مستقل عن البشر، إلاّ أنّ هناك أجزاء في هذا العالم الذي يمكننا أن نصل إليه مرتبط إلى حد كبير بالبيئة وهي التي تجعلنا نتكيف معها وطبيعة تجربتنا المجسدنة، وبالتالي تكون اللغة هنا عاكسة للعالم بشكل مباشر، وكذلك تعكس تفكيرنا أو نظرتنا لهذا العالم من خلال رؤية تجسيدنا.

وإذا كان الواقع الإنساني هو العالم المسقط لدى **راي جاكندوف**(1983) والذي وصف بالعالم التجريبي أو الوصف التجريبي لدى كل من **لايكوف وجونسن**, فإنّ هذا العالم التجريبي يفترض أن آلياتنا المعرفية والإدراكية هي التي تقدم تمثيلا لهذا الواقع، وبالتالي تسهيل البقاء والاستمرار للكائن البشري، وذلك من خلال تمكينه من التكيف مع بيئته أوالمكان الذي يحيط به، وإذا حدث العكس وأصبحنا غير قادرين على تحقيق هذا التكيف، فإنّنا يمكن أن نقول بأن ما نمتلكه من آليات إدراكية أو عمليات ذهنية مختلفة ليست لها فائدة ترجى لنا.

وعليه فإنّ أجسادنا وأذهاننا/عقولنا / أدمغتنا يمكن أن توفر رؤية واحدة محددة من بين الكثير من وجهات النظر ممكنة وقابلة للحياة على حد سواء "فالعالم التجريبي يعترف بوجود واقع خارجي ينعكس في التصورات واللغة، إلاّ أن الواقع يكمن في تجربتنا الإنسانية الفريدة التي تقيد طبيعة هذا الواقع "بالنسبة لنا". [2]

---

[1] إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، ص:55.

[2] المرجع نفسه، ص: 56.

وفي النهاية نستخلص أن مبدأ جسدنة العقل/ الذهن يعدّ من القضايا المهمة الذي أولته اللسانيات المعرفية الإدراكية اهتماما كبيرا ذلك لمدى فعالياته في توضيح علاقة الجسد بالذهن واللغة، فإدراكنا لعلمنا ناتج عن تفاعل هذه الأمور الثلاثة فنحن ندرك من خلال أجسادنا وحواسنا لتحول فيما بعد إلى تصورات من خلال الألياف العصبية، والعمليات الذهنية المختلفة، فتبنى المفاهيم، ويحدث التفاعل في شكل حركات وسلوكات...أو ما يسمى بالتواصل الحقيقي وعالمنا.

الفصل الثاني:

الاستعارة بين القديم والحديث

تمهيد:

تعدّ الاستعارة من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام الدارسين منذ القديم، حيث مثلت دائرة رحى في التفكير البلاغي التقليدي _ومازالت_ باعتبارها ظاهرة لغوية جمالية وزخرفة

بلاغيـة فـي الخطابـات الأدبيـة سـواء كانـت شـعرية أونثريـة وغيرهـا، ومـع صـيرورة الحيـاة وتطورالعلوم والثقافات فـي شـتى المجـالات، سـرعان مـا تغيـر هـذا المفهـوم الضّـيق واتسـعت حدوده في البلاغة الجديدة، فقد استطاع المعرفيون/ العرفانيون من علماء الدلالة المعرفية/ العرفانيـة تحويـل الاسـتعارة فـي الـدرس اللسـاني مـن مجـرد عنصـر ثـانوي عرضـي متعلـق بالخطاب إلى عنصر مركزي، وآلية ذهنية جوهرية لحصول الفهم، والإنجاز(التأويل/ الأثر)، لتتوغل في كلّ نواحي حياتنا اليومية ،وتفكيرنا التصوري/ التصويري.

ولكـي نقـف علـى هـذا التصـور الجديـد وجـب علينـا العـودة الـى تعريـف المصـطلح (الاستعارة) والتفصيل في جوانبه، بتتبع مراحل تطوره، فنسأل: ما الاستعارة؟ وما المراحل التطورية التي اقتطعتها منذ القديم إلى يومنا هذا؟ وما الذي ألفت عليه في ضوء اللسانيات المعرفية/ العرفانية...؟

❖ **<u>المبحث الأوّل: ماهية الاستعارة عند العرب</u>**

إنّ البلاغة من العلوم ذات الباع الطويل، الضاربة جذورها في القدم، فهي كما يعرفها الخطيب القزويني: " مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"،[1]وقد ضمت تحت جناحها علوما ثلاثا هي: علم المعاني،وعلم البديع ,وعلم البيان، وتعتبر الاستعارة أحد أبواب هذا الأخير، فما المقصود بالاستعارة؟

أولا: مفهوم الاستعارة: (تعريفها):

1. لغة:

إنّ المتتبع لمصطلح "الاستعارة" في المعاجم العربية يجد لها معان متعددة ولكنها متقاربة، فهي مشتقة من جذر لغوي ثلاثي هو: "ع و ر" أو "ع ي ر".

ففي "معجم العين" نجد: "العارية: ما استعرت من شيء، سميت به لأنها عار على من طلبها، ويقال: هم يتعاورون من جيرانهم الماعون والأمتعة، والعارية من المعاورة والمناولة, يتعاورون: يأخذون ويعطون"[2]

فهذا المعنى الذي قدمه الخليل في معجمه هو الذي دار تقريبا في معاجم اللغة التي تلته.

[1] ميلود عبابسي: محاضرات البلاغة العربية وقضايا التداولية وتحليل الخطاب. جامعة يحيى فارس المدية. 2020 ص03.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002، مادة: (عور/عير)، ج3، ص254.

وورد في لسان العرب: " والعارية والعارة ": ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشئ، وأعاره منه، وعاوره إيّاه، والمعاورة والتّعاور: شبه المداولة: والتداول في الشيء يكون بين اثنين... وتعور واستعار: طلب العارية، واستعار منه: طلب منه أن يعيره إيّاه"[1]

وكما جاء في مختار الصحاح: "اعتوروا الشيء أي تداولوه فيما بينهم" [2]

ومن خلال التعريفات التي بين أيدينا نلاحظ بأن لفظ "الإستعارة" قد جاء بمعان عدة وهي: المعاورة، المناولة، والأخذ، والعطاء، والمداولة (التداول) والطلب.

وقد تناولها "**أحمد مطلوب**" بمعنى النقل حين قال بأن "الاستعارة": مأخوذة من العارية أي نقل الشيء المستعار من شخص آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه"[3]

والملاحظ على هذا التعريف أنه قد أضاف معنى آخر تمثل في "النقل" أي النقل من المستعار ونسبته إلى المعار إليه الذي طلب الإعارة، وهذا يعني الأخذ من الأصل (المستعار) وإعطاؤه أو نقله ونسبته للفرع (المعار إليه).

وقد حذا حذوه **محمد حسن جبل** في هذا المعنى (النقل) عندما قال: "فمن ذلك العارة: ما تعاوروه بينهم (يخلي من حوزة إلى حوزة) ... وعاره يعوره، وتعيره: أخذه وذهب به (أخلى حوزة صاحبه منه ... وتأخذ معنى الحمل والنقل إلى مكان بعيد: وبه سمي العَير_ بالفتح: الحمار (لشدته بين ما حوله من الحيوانات الصغار كالبقر والغنم: واتخاذه لحمل الأثقال عند

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج: 4 ,مادة: (عور)، ص: 618.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح, لبنان, د ط, 1986. مادة (عور). ص: 403.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ج1, ط1، 2006. ص:136.

الترحال. العير_ بالكسر: (القافلة) جماعة تحمل أمتعتها راحلة،﴿**وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾_ **سورة يوسف_ الآية** (82) ,وقصيدة عائرة: سائرة" [1]

وعليه فإن المعنى المعجمي للاستعارة لم يخرج من: المعاورة، والمناولة، والأخذ والعطاء، والمداولة، والطلب والنقل.

2. <u>اصطلاحًا:</u>

لقد عرفت الاستعارة بالكثير من التعاريف نتيجة الاهتمام الكبير الذي لقيته من طرف البلاغيين والدارسين.

فمن المفكرين البلاغيين الأوائل الذين انتبهوا لظاهرة الاستعارة في النصوص الأدبية **الجاحظ** (ت 255هـ) حيث رأى أنّها وسيلة تواصل أو أداة تؤدي وظيفة الإفهام، فقاسها بمقياس التشبيه الجيد كما عرف عند القدامى بأن يكون وجه الشبه فيه بيّن (جلي) نتيجة التقارب الكبير بين معنى المشبه والمشبه به، ومن الأمثلة التي ساقها في هذا المعنى أي النقل المرتبط بكل من الأصل والفرع، وإثباته له في قول الشاعر: (بحر الرجز).

يَا دَارُ قَدْ غَيّرَهَا بَلاَهَا كَأَنَّمَا بقَلَم مَحَاهَا

وَطَفقَتْ سَحَابَة تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلىَ عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا[2]

[1] محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج3، مادة (عور _ عير). ص: 1436 _1437_1438.

[2] أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1 , ط7، 1998م، ص: 153_ البيت الشعري لم يحدد (اسم) قائله.

فقد شبه الشاعر هنا السحابة الممطرة بإنسان تدمع عيناه وتبكي حزنا على هذه الديار التي فارقها أحبابها (أهلها)، فحذف المشبه به (الإنسان الباكي) واستعار العينان للسحابة وجعل من المطر بكاء من السحاب على سبيل الاستعارة: "وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه." [1]

ولم يكتف **الجاحظ** بتسمية الشيء باسم غيره على أساس علاقة المشابهة، بل جعل من انتقال الشيئ من وضعه الأصلي إلى وضع فرعي (وضع جديد) عن طريق المجاز، وذلك عند تسميته الكبر والطغيان والخنزوانة[2] والغضب الشديد شيطانا من خلال إيراده لقول **عمر بن الخطاب**_ رضي الله عنه: " واللهِ لأَنْزِعَنّ نَعْرَتَهُ، لَأَضْرِبَنَّهُ حَتَى اَنْزِعَ شَيْطَانَهُ مِنْ نَخْرَتِهِ"[3]

فالملاحظ أن لفظ الشيطان قد استعمل فيما وضع له أصلا، لوجود علاقة مشابهة بينه وبين الكبر والطغيان، فأصبح يدل عليهما على سبيل المجاز، وعليه فالاستعارة عند **الجاحظ** وإن لم يصرح أو يصطلح لها اسما خاصا بها فإنّها عنده تشبيه ومجاز، ورغم أنّ التعريف الذي قدّمه **الجاحظ** سابقا لا يختلف عن المعنى اللغوي وهو:"النقل" إلا أنّ اعتماده الأمثلة جعله يميز الاستعارة عن غيرها من وجوه البيان التي عرفت فيما بعد، كما أنّ مفهومه هذا فتح الباب للذين جاؤوا بعده في مجال التفكير البلاغي آنذاك.

---

[1] المرجع السابق، ص 153.

[2] الخنزوانة: من الجذر اللغوي: (خ ن ز): الخنزوانة والخنزوانية، والخنزوان: الكبر,ينظر ابن منظور,: لسان العرب, مادة: خنز, ص: .

[3] ينظر الجاحظ: الحيوان: دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ج6، ص: 66, : وكذا صيحه جمعه: الاستعارة من المقاربة الجمالية التقليدية الى المقاربة العرفنية: مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المنستير، مج:04. العدد: 02. 2020، ص: 34.

وقد ظل هذا المعنى سائدا يتجاذبه النقاد والبلاغيّون في دراساتهم وتعريفاتهم، ومن الذين ساروا على نهج **الجاحظ ابن قتيبة** (ت276هـ)، فقد خصص بابا كاملا للاستعارة وجمعها مع المجاز المرسل، فكان تعريفه عاما خاصة عندما رأى أنّ العرب تستعير اللفظة وتضعها مكان اللفظة أي النقل وذلك إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أوتكون مجازا لها أوعلى شكلها، كما نجد **أبو العباس ثعلب** (ت291هـ) قد أدلى بدلوه حول الموضوع بعد أنّ أفاد ممّن سبقوه من تعريفاتهم للاستعارة؛ فرأى أن يستعار للشيء اسم أومعنى سواه أوغيره، والملاحظ على هذا التعريف أنّه لم يخلط بين الاستعارة والأنماط الأخرى من المجاز والغاية من ذلك هو تأدية معنى بشكل واضح الدلالة وجلي اللفظ.

ولعل **أبو العباس ثعلب وابن قتيبة** كانا من المتقدمين في استخدام لفظ "**استعار**" للدلالة على معنى الاستعارة بعد الاستفادة ممّا جاء به **الجاحظ** سابقا، وزادوا عليه إما إيجابا أوسلبا.[1]

وأمّا **الرماني** (ت386هـ) فقد عزم على أن يخطو خطوة متقدمة في تعريف الاستعارة حين حاول التمييز بينهما وبين التشبيه، لكن ما قدّمه لم يتجاوز ما أورده سابقوه، بل جاء

[1] ينظر: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: إعراب القرآن، تح: أحمد صقر المكتبة العلمية، لبنان،. ج1, ط3، 1981. ص: 88، وأبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الحتاجي، القاهرة،ج: 1 , ط1، 1966، ص:53.

تعريفه شاملا لأنواع المجاز حين قال عن الاستعارة هي: "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل والإبانة".[1]

وقد قصد: بتعليق العبارة _في تعريفه_ عدم تثبيت المعنى ذلك أن ألفاظ المجاز لا تكون ثابتة في أماكنها الثانوية (الفرعية)، وبالتالي تكون معلقة على غير ما وضعت له في الأصل، ومن هنا نؤكد على عمومية التعريف، وعدم دقّته.

ثم بدأ مفهوم الاستعارة يأخذ مكانه في مجال الدراسات البلاغية والنقدي شيئا فشيئا فها هو **القاضي عبد العزيز الجرجاني** (ت392هـ) يرى أن الاستعارة: "ما اكتفى فيه الاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر".[2]

والملاحظ من خلال هذا التعريف وجود تحديد لأركان الاستعارة الأساسيين وهما: المستعار، والمستعار منه، بالإضافة إلى وضع شرط إئتلاف ألفاظ الصور بمعانيها فيقع الانسجام بينهما، وينتفي التنافر، وتصبح الفكرة جلية لمتلقيها، وبالتالي فإن هذا التعريف أظهر نوعا من العمق عن سابقيه.

---

[1] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول إسلام، دار المعارف. القاهرة، ط2، 1968، ص:58.

[2] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار عيسى البابي الحبلي، 1966، ص: 41.

كما قدّم **أبو هلال العسكري**(ت395هـ) نظرته للاستعارة من خلال الفصل الأول من كتابه "**الصّناعتين**" حيث عرفها ب: "نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك إمّا يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه: أوالإشادة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة".[1]

رغم أنّ هذا التعريف قد كشف عن بعض الأغراض التي لأجلها يلجأ للاستعارة وهي: "المصيبة أي التي تصيب المعنى بطريقة سليمة، وبالتالي الإشارة إلى أن الاستعارة أنواع وليست على صورة أو شاكلة واحدة، إلاّ أنّه جاء عاما وشاملا لأنواع المجاز، مميزا إيّاه عن الحقيقة.

لتتطور الرؤية للاستعارة أكثر على يد **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ)؛ حيث ضمّها في دائرة النظم، من باب النظم النحوية، فلا يظهر فضلها ولا مزاياها إلاّ بتفاعلها مع مختلف العناصر المكونة للنظم الذي تنتظم فيه عناصره وفق ترتيب نحوي؛ وقد أثبت بأن القيمة البلاغية للاستعارة لا تبرز إلاّ بعد أن تضمّن في النظام حيث يكون للنحو دور بارز فيه؛ وقد بين ذلك من خلال استدلاله ببيت من الشعر البسيط:

سَالَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الحيِّ حِينَ دَعَا أَنْصارُهُ بوُجُوهٍ كَالدَّنَانيرِ

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين: الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحياة الكتب العربية، ط1، 1952، ص: 268.

حيث عقب **الجرجاني** على هذا البيت بقوله: "إنك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها، وإنّما تمّ لها الحسن وانتهى إلى حيث انتهى بما توخّي في وضع الكلام من التقديم والتأخير, ونجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك، ومؤازرته لها..." [1]

وتظهر الاستعارة هنا حين شبّه الناس أو مناصري هذا الممدوح (المشاد به) وهم يسرعون لمناصرته بسيل تجيء من كلّ الشّعاب (من هنا، وهنا...) حتى يمتلئ بها الوادي ويفيض؛ فالإستعارة لم تظهر في لفظ سالت و شعاب الحي بل في المعنى الذي حملته عندما انتظمت في البيت؛ وتعلقها ببقية العناصر وتفاعلها معها (عناصر النّظم)، وهنا يظهر تجاوز **عبد القاهر الجرجاني** ذلك التعريف الذي حصر الاستعارة وحسنها في ظاهر لفظها.

والملاحظ أن الحصول على المعنى لدى **الجرجاني**من خلال هذه الطريقة يقودنا إلى إعمال العقل/ الفكر في المعنى لا في اللفظ الظاهر، أي ليس نقل الاسم من شيء إلى شيء، بل ادعاء معنى الاسم لشيء ما، وقد أضاف شرطا آخر لحدوث الاستعارة هو إخفاء التشبيه فيها، مثل: رأيت زيدًا هو كالأسد في شجاعته وقوته". فتخفي هذا التشبيه لإحداث الاستعارة فنقول: "رأيت أسدًا"، والملاحظ عند إخفاء الشبيه كان الغرض منه إسهام المتلقي في البحث عن المعنى المناسب من خلال التأمل والتدبر في الصورة الاستعارية ويصبح متلقيا مشاركا وفعّالا ومبدعا.[2]

---

[1] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الاعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1992، ص:99.

[2] ينظر: صبيحة جمعة: الاستعارة من المقاربة الجمالية التقليدية إلى المقاربة العرفنّية، ص:39_40.

وبالرّغم من الشروط التي وضعها **الجرجاني** لظاهرة الاستعارة إلاّ أنّه لم يستطع التخلص ممّا أتى به القدامى لأنّه ربطها بمفهوم البيان، وكذا ربطها بالمعنى المعجمي الذي يقصده الشاعر وليس الذي يتمثله المتلقي, وبالتالي لم يقصد الصّورة التي تتجلى لدى القارئ فتبقى عكس معنى الشاعر الذي يعنى بتغير الواقع؛ ولذلك فكرة النقل بالنسبة للاستعارة بقيت واردة، وما يثبت ذلك قوله: " واعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي، معروف تدل الشواهد على أنّه اختصّ به حين وضع؛ لم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية".[1]

وبوجود النظرة التقليدية مهيمنة على مفهوم الاستعارة إلاّ أنّنا لا يمكننا أن نلغي جهود **الجرجاني** في تطوير الاستعارة آنذاك، وجعلها تتسع من خلال التباعد بين طرفي الاستعارة، فنعطي فرصة للمتلقي (القارئ) بالتّخيل, وإعمال رصيده الثقافي والفكري في تمثل المعنى, ولما لا تحقيق قيمته الإنجازية (أثره), وتجدر الإشارة هنا إلى إسهامات حتى الشعراء في هذا الانفتاح (التوسع) **كأبي تمام، والمتنبي** رغم الانتقادات التي طالتها آنذاك، ولعل من الأسباب التي جعلت البلاغين والنقاد في ذلك الزمن يضيفون في مفهوم الصورة هو الخوف من الوقوع في التجسيد؛ أي تجسيد الذات الإلهية عند الوصول إلى دراسة الاستعارة في القرآن الكريم، فيعدّ خروجا عن الدين، لذلك اعتبروا الاستعارة استعمال للفظ في غير معناه الحقيقي الذي وضع له في الأصل، أي الخروج به عن استعماله الحقيقي بشرط وجود قرائن

[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1991. ص:30.

وأدلة لغوية تستوجب الربط بين المستعار والمستعار منه، إلى درجة أنّ الاستعارة عدت جزءا من الشبيه.

أمّا عند المحدثين من علماء البلاغة العرب؛ فقد حاولوا نزع تلك الشوائب التي لازمت الاستعارة، لكثرة التفريغ والتقسيم_ والذي سنتطرق إليه في ما هو آت_ الذي أدى إلى تعقيدها؛ وإبراز معالم جمالها، وفائدتها، وحسن تصوريها وبلاغتها، لتصبح عندهم وحسب **بكري شيخ أمين:**" قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الأصيل في الإعجاز، والوسيلة الأولى التي يحلق بها الشعراء، وأولوا الذوق الرفيع إلى سماوات من الإبداع ما بعدها أروع... فبالاستعارة ينقلب المعقول محسوسا تكاد تلمسه اليد، وتبصره العين...وبالاستعارة تتكلم الجمادات، وتتنفس الأحجار وتسري فيها ألاء الحياة" [1]

ولإدراك الاستعارة وقيمتها الجمالية في الإبداعات الأدبية لا بد من تذوق لغوي؛ ومواكبة دلالاتها وفق السياق والموقف؛ فتدرك الكلمة المستعارة ودلالاتها الجديدة، لذا القصد من تحليل الاستعارة وفهمها يجب تناولها من الوجهة الدلالية (المعنى), فحسب **فايز الداية:** "تلمح في دلالة لفظة ضمن سياق غريب عنها، فيقع تصادم أو احتكاك بين المؤدى القديم لهذه اللفظة _ أي ما كانت عليه قبل انتقالها_ والموقف الجديد الذي استدعاها"[2]؛ ومنه

[1] بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان , ط2، 1984، ص: 111.

[2] فايز الداية: جماليات الأسلوب: الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996. ص: 119.

فالاستعارة عنده قد ربطت بالحركة اللغوية الدلالية من خلال تفاعل السياق وتركيب الجملة، وكذا تفاعل التجربة الشعورية والموقف.

كما اعتبروها غادة البيان العربي أو لبّ البلاغة وجوهرها، فقد حدها **ميشال شيريم** بأنّها: "المحسن اللفظي الأوّل أو نواة البلاغة، أو قلبها، أو جوهرها، أو كل شيء فيها تقريبا"[1]. فهذا التعريف يثبت أهمية الاستعارة في البلاغة العربية من جهة وربطها بالبيان من جهة أخرى.

والملاحظ على التعريفات السابقة التي أتى بها المحدثون أنّها تركز في معظمها على عملية الانتقال في المعنى، في حين نجد شقا آخر منهم ركز على المشابهة فنظر إلى الاستعارة على أنّها تشبيه حذف أحد طرفيه، ومنهم الباحثين "**علي الجارم**" و"**مصطفى أمين**" حين رأيا أنّ: الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما".[2]

وهو نفس المفهوم الذي أورده كلّ من: "**عبد العزيز شرف**" و"**عبد المنعم خفاجي**" حيث قالا بأنّ: "الاستعارة نوع من التشبيه حذفت فيه الأداة والوجه, وأحد الطرفين".[3]

ومن خلال هذه النظرة الطفيفة والمختصرة في رؤية المحدثين من البلاغيين لمفهوم الاستعارة نجد بأنهم قد اعتبروها جزءا من عملية المجاز، وهي في حقيقتها تقوم على عملية الانتقال من المعنى الحقيقي (دلالة أولى) أو استعمال اللفظ في حقيقته إلى المعنى المجازي

---

[1] جوزيف ميشال شيريم: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص: 71.

[2] علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة، دار المعارف، دط، 2008، ص:77.

[3] عبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي: البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1. 1992، ص: 152.

(الدلالة الثانية) أو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، والعلاقة تربط بينهما هي المشابهة، وعليه فإنّ الباحثين المحدثين لزموا المفاهيم نفسها التي أوردها البلاغيون القدامى للاستعارة.

ثانيا: أقسام الاستعارة:

إنّ المتصفح للتراث العربي البلاغي، والبحث في مجال الاستعارة بالذات يجد الكثير من الأنواع والتصنيفات لها، وذلك يرجع لمقاييس ارتآها آنذاك دارسو البلاغة، وهذا ما يمكن إجماله فيما يلي وباختصار:

1. حسب علماء البلاغة:

لقد قسم علماء البلاغة وعلى رأسهم **عبد القاهر الجرجاني** الاستعارة على أساس التشبيه من جهة والإفادة من غيرها الى قسمين هما:

أ. **الاستعارة المفيدة:**

هي التي تقدم الفكرة واضح جلية، وتظهر الصورة في مظهر حسن تعشقه النفوس وتتغذى به الاسماع، فهي جامعة لصفات الحسن، والجمال والإبداع الفني، وأساسها هو التشبيه، وهذا ما أبرزه **الجرجاني** في الحديث عن فائدتها بقوله: "هي تعمل على بيان الفكرة وتوضيحها، لأنّها تبرز البيان في صورة مستجدة... فإنّك لترى بها الجماد حيّا ناطقا والأعجم فصيحا... والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة_ التي هي

من خبايا العقل_ كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون؛ وإن شئت لطّفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية..."[1]

وقد قسم الإستعارة المفيدة إلى: إستعارة تصريحية، وإستعار مكنية، وإن لم يشر إلى التسمية، لكنّه فرق بينهما من خلال التعريف بالنظر إلى حذف أحد الطرفين: المشبه أوالمشبه به وضرب الأمثلة، فقد مثل للاستعارة التصريحية أو المكنية والمندرجتان في الاستعارة المفيدة بقوله: (رأيت أسدا) وأنت تعني رجلا شجاعا .... ومثاله قول لبيد:

وَغَدَاةَ ريحٍ قَدْ كشفَتْ وقرّةٍ إِذَا أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهاَ

وذلك أنه جعل للشَّمَال يداً..." [2] وقد رأى بأنّ التشبيه الذي هو مقصود الاستعارة يأتيك عفوا في الاستعارة التصريحية أمّا في الاستعارة المكنية فإنه (التشبيه) يحتاج تأملا وإعمالا للفكر حتى تخرق عنه الستر، كما اشترط أن يكون وجه الشبه أوضح في المستعار منه على المستعار له.

ب. الاستعارة غير المفيدة:

وهي استعمال لفظة مكان أخرى تفننا في العبارة، فهي نوع قصير الباع، قليل الاتساع، يقصد منها التوسع في الأداء والتنوق في التعبير فتبتعد هذه الاستعارة عن الظرافة واللطف، وتصبح قريبة من الوهن والقبح؛ كقول الشاعر:

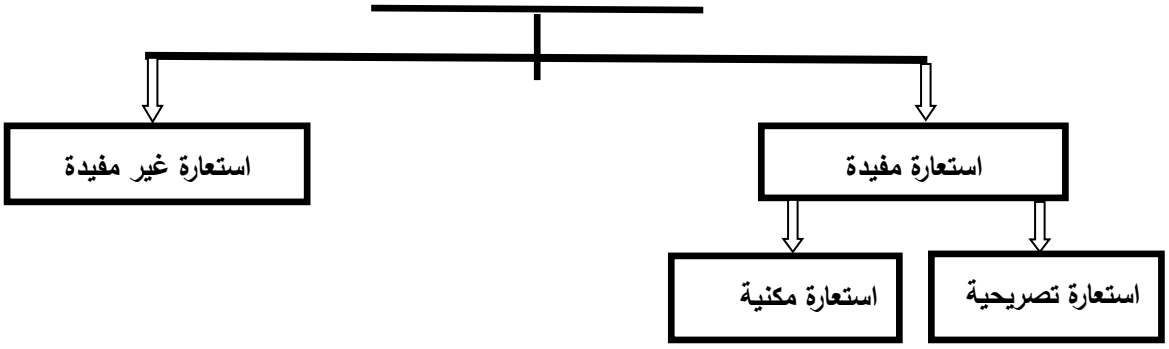
[1] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 33.

[2] المرجع نفسه، ص: 34.

فَبِتْنَا جُلُوسًا لَدَى مُهْرِنَا نَنْزَعُ مِنْ شَفَتَيْهِ الصَفَارَا.[1]

حيث استعار الشفة من الإنسان واستعملها للفرس، وبالتالي استعمل لفظة مكان أخرى دون غرض يذكر إلاّ تفننا في النظم، ويمكن تمثيل الاستعارة لدى البلاغيين بالشكل الآتي (ومنهم **الجرجاني**):

الاستعارة: حسب علماء البلاغة



الخطاطة رقم:4: أنواع الاستعارة حسب علماء البلاغة

2. <u>حسب ما هو معروف حاليا: (الاتجاه التعليمي):</u>

ويقصد بها شقي الاستعارة المفيدة المشار إليها سابقا: الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية:

أ. **<u>الاستعارة المكنية:</u>**

وهي ما حذف فيها المشبه به، واستعير بأحد لوازمه للدلالة عليه، كقوله عز وجل على لسان زكريا:﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظَمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شيبًا ولَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ ربِّي شَقِيًا**﴾ــ **سورة**

[1] محمد هادي معرفة: تلخيص التمهيد: الاستعارة المفيدة، ج2، ص: 355_360، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية https ;//almarja.com تصفح يوم 2021/05/11. على الساعة: 05:00 صباحا.

مريم_ الآية (04)، حيث شبه ظهور الشيب بالرأس (أو غزوه له) بنار مشتعلة، فحذف المشبه به (النار/وقود)، وأبقى على أحد لوازمها: اشتعل على سبيل الاستعارة المكنية.

ب. <u>الاستعارة التصريحية:</u>

وهي التي تصرح فيها بالمشبه به دون المشبه أو هي التي يصرح فيها بالمستعار منه (المشبه به) دون المستعار له، مثل قوله تعالى:﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾_ **سورة المائدة_ الآية (15)**، فقد شبه **الرسول صلى الله عليه وسلم** بالنور في الهداية إلى الطريق المستقيم، فحذف المشبه (الرسول) وصرّح بالمشبه به (النور) على سبيل الاستعارة التصريحية.

كما ورد هذا التصنيف لدى **السّكاكي** (ت626هـ) كما **الجرجاني**، وذلك عند تعريفه للاستعارة بقوله: "أنّ نذكر أحد طرفي التشبيه، ونزيد به الطرف الآخر، مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثبات للمشبه ما يخص المشبه به"، كما تقول: (في الحمّام أسد) وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنّه من جنس الأسود لتثبت للرجل الشجاع ما يخص المشبه به... أو كما تقول: (إنّ المنية أنشبت أظفارها بفلان) وأنت تريد السُبع، فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظفار". [1]

فمن خلال هذا التعريف الذي قدمه **السّكّاكي** نجده قد تطرق إلى نوعي الاستعارة التصريحية وقد مثّل لها ب: (في الحمام أسد)، والطرف المذكور هنا هو المشبه به (الأسد).

[1] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكّاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية DKI، بيروت، لبنان، ط2. 1987، ص: 156.

والمكنية ب:(إنّ المنية أنشبت أظفارها بفلان), و قد ذكر هنا المشبه (المنية) وحذف المشبه به (السبع/ الأسد), ورمز له ب: (أنشبت أظفارها)، وما يجدر ذكره بخصوص هاذين النوعين هو سيطرتها على المجال التعليمي لسهولتهما من جهة، وسرعة تقريبها للصورة من جهة أخرى.

3. باعتبار لفظها:

كما قسمت الاستعارة بحسب لفظها إلى نوعين اثنين هما: الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعيّة؛ فأما:

أ. الاستعارة الأصلية:

وهي ما كان اللفظ المستعار في الأسماء غير المشتقة، أي:"ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس (غير مشتق)[1], وما يوضح ذلك قوله سبحانه:﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور...**﴾_ **سورة إبراهيم_ الآية (01)**، فالاستعارة هنا في كلمتي: الظلمات والنور وكلاهما جامد (غير مشتق)؛ لأن المراد بها جنس الظلمات وجنس النور, حين شبه الضلال بالظلمات؛ والإيمان/ الهدى بالنور على سبيل الاستعارة الأصلية، وفي نفس الوقت تصريحية لتصريحه بالمشبه به (الظلمات والنور).

ب. الاستعارة التبعيّة:

وهي ما كان اللفظ المستعار في غير الأسماء الجامدة (أي المشتقة) كالفعل، أوالصفة...أي: "ما لا يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس، وذلك كان اسما مشتقا

[1] حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الايمان بالمنصورة، جامعة الأزهر، ط1، 2005، ص: 136.

أوفعلا..."[1] مثل قوله تعالى:﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾_ سورة الحجرات_ الآية (12).

فقد استعير الأكل للاغتياب/الغيبة، فشبهت الغيبة بالأكل، ثم اشتق من المصدر الفعل المضارع (يأكل) بمعنى يغتاب، وذلك سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وعليه فإنّ الاستعارة الأصلية هي التي يكون اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا، أما التبعية فيكون اللفظ الذي جرت فيه مشتقا كالفعل مثلا.

4. **باعتبار ذاتها:**

هناك تصنيف آخر باعتبار اللفظ المستعار مطلقا، إمّا أن يكون محققا وإمّا أن يكون متخيّلا، وقد أظهر لنا استعارتين هما:

أ. **الاستعارة التحقيقية:**

وهي أن يذكر اللفظ المستعار مطلقا بحيث يكون المستعار له أمرا محققا يدرك في العقل أو الحس أي: "ما كان المشبه المتروك متحققا إما حسيا أو عقليا."[2]

ومن أمثلة ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾_ سورة يس_ الآية (37).

فالمقصود بالسّلخ لغة هو كشط الجلد ونزعه، فعند إعمال عقلنا في الصورة قصد بها إزالة الضوء (ضوء النهار) أو الإتيان بالليل بظلامه وذهاب النهار بضوئه، فالاستعارة

[1] المرجع السابق: ص:138.

[2] محمود السيّد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية، ط2، 1994، ص: 42.

محققة الوقوع عقلا وحسا (رؤيتها) لأنّ مفهوم السلخ (نسلخ) بعد إفراغه من معناه الحقيقي واِستعماله مجازا أصبحت مهمته إيضاح أمر المستعار له وتجلية حقيقته، فالاِستعارة التحقيقية هي ما كان المستعار له فيها أمرا محققا حسا أو عقلا.

ب. <u>الاستعارة التخييلية:</u>

وهي أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم (أمور مجردة)، ثم تردف بذكر المستعار له لإيضاحها وتجلية مفهومها، بحيث يكون: "المشبه المتروك شيئا وهميا محضا؛ لا يتحقق له إلاّ في مجرد الوهم"[1].كقوله تعالى:﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ــ **سورة الإسراء_ الآية (24)**.

فقد شبه حُنوَّ الولد على والديه بحنوّ الطائر على فراخه فحذف المشبه به، وكنّى عنه بصفة من صفاته وهي الجناح على سبيل الاستعارة المكنية، ثم أسند هذه الصفة إلى المشبه المذكور على سبيل الاستعارة التخييلية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قرينة لفظية تمثلت في إسناد الجناح للذل".[2]

5. <u>حسب توافق الطرفين أو تنافرهما:</u>

ويقصد بها الاستعارة المصرّحة باعتبار الطرفين واجتماعهما على شيء واحد أو عدم اجتماعهما وتقسم إلى:

أ. <u>الاستعارة الوفاقية:</u>

---

[1] المرجع نفسه، ص: 42.

[2] أحمد محمود المصري: رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, مصر، ط1، 2014، ص:107.

هي التي يمكن أن يجتمع أركان التشبيه (أي من طرفيها: المشبه والمشبه به) في شيء واحد، وذلك بسبب التوافق بينهما، وبالتالي تعرف: "إذا كان اجتماع الطرفين في الشيء ممكن...."[1] ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه:﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾_ **سورة البقرة_ الآية (10)**، حيث استعير في الآية الكريمة المرض للنفاق، فشبه النفاق بالمرض، وحذف المشبه (النفاق)، وذكر أو صرح بالمشبه به (المرض)، والتوافق قد حدث بين المشبه والمشبه به(أي النفاق والمرض) في اجتماعها في شيء واحد وهو أن محلها القلب، فكانت الاستعارة تصريحية وفاقية

ب. **<u>الاستعارة العنادية:</u>**

وهي"التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيها... وقد تكون العنادية تلميحية أي التلميح والطرفة، وقد تكون تهكمية...، بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه نحو (رأيت أسدا) تريد جبانا؛ قاصدا التلميح والطرافة أو التّهكم والسّخرية، وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة التناسب". [2]

وقد مثل لذلك بقوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾_**سورة الانشقاق_ الآية (24)**، فالبشروالبشارة عادة ما تكون للخير أو الخبر السار, واستعيرت في هذه الآية للإنذار الذي هو ضد البشارة، حيث أدخل الإنذار في جنسها (البشارة) على سبيل التهكم والاستهزاء.

---

[1] حسيني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين، دراسة نظرية تطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. مصر، دط، 2007، ص: 49.

[2] السيّد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: تو: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان، دط، 2017، ص: 268.

كما توجد أنواع أخرى كالاستعارة التمثيلية وهي: "ما استعير فيها تركيب لتركيب، وكان الجامع فيها هيئة منتزعة من عدة أمور"[1]. كما تسمى المركبة لأنّ المستعار فيها تركيب ومن أمثلة ذلك قول **المتنبي**.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًا بِهِ المَاء الزّلاَلاَ

فهذا البيت يقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الجيد، فالبيت الشعري عندما تتأمله تجده يدل على أن المريض عندما يصاب بمرار في فمه _بسبب المرض_ إذا شرب الماء العذب وجده مُراً، ولكن **المتنبي** لم يستعمله لهذا المعنى؛ بل استعمله لمن يعيبون شعره لعيب في تذوقهم للشعر، وضعف إدراكهم الأدبي، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية، وعلاقته المشابهة يجد الماء الزلال مرا في فمه، وعليه فهذه الاستعارة شبه فيها حال من يعيبون شعر المتنبي لعيب في تذوقهم للشعر وإدراك معانيه الخفية بحال المريض الذي يجد الماء العذب مرا في فمه، والجامع بينهما إذن السقم أو الاعتلال، وبالتالي استعير التركيب الدّال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي حالية تفهم من سياق الكلام.[2]

وهناك الاستعارة من حيث اقتران طرفها ببعض الصفات أي باعتبار ما تربط بها من صفات تلائم المستعار له أو المستعار منه، وهي أنواع: الاستعارة المرشحة ما اقترنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).

---

[1] محمود السيّد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها، ص: 68.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم البيان: الاستعارة التمثيلية، 2020/02/04. ص: 194، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية Reading^ https://almerja.com. تصفح يوم: 13 ماي 2021، على الساعة: 23:00 سا.

_ الاستعارة المجردة: ما اقترنت بما يلائم المستعار له (المشبه).

_ الاستعارة المطلقة: وهي التي يمكن أن تقترن بالمستعار له والمستعار منه (معا) أوتنفصل عنهما معا.

كما نجد أنواعا أخرى قد تحدث عنها عبد القاهر الجرجاني كاستعارة محسوس لمعقول (كاستعارة النور للبيان والحجة). واستعارة محسوس لمحسوس للشبه في أمر معقول كقوله صلّى الله عليه وسلم: (إياكم وخضراء الدمن) واِستعارة معقول لمعقول (تشبيه الوجود بالعدم والعدم بالوجود).[1]

ومن خلال ما تقدم من حديث نخلص إلى أن الاستعارة جزء من المجاز، وأنّها قائمة على التشبيه، فالقرينة المانعة للمعنى الحقيقي هي المشابهة، وإن علماء البلاغة القدامى رغم اجتهادهم، وبحوثهم الجادة من جهة المعنى/الدلالة لم يستطيعوا إخراج الاستعارة من عملية النقل، والتداول فبقيت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى المعجمي، بالرغم من محاولات **عبد القاهر الجرجاني**، و**السّكاّكي**، **وابن الاثير**...، كما اكتشفنا من خلال هذه الرحلة في التراث أنواعا كثيرة وتصنيفات متعددة للاستعارة، ورغم أنّ الهدف من هذا التصنيف كان تيسير فهم الاستعارة، وتجليتها للمتلقي؛ وكشف المعاني من ورائها، إلاّ أنّه عقد الأمر، وزاده عمقا.

فإذا كان هذا واقع الاستعارة لدى البلاغين العرب، فما حالها لدى الغرب؟

[1] ينظر: حميد قبايلي: الاستعارة غادة البيان العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد: 09، الجزائر، ماي 2016. ص: 141.

❖ **المبحث الثاني: الاستعارة عند الغرب**

لقد أثارت الإِستعارة منذ زمن بعيد اهتمام الدّارسين الغربيين خاصة المختصين باللغة: باعتبارها وسيلة للفهم، وإدراك الواقع وتصوره من جهة، وارتباطها بأنشطتنا وتفكيرنا اليومي من جهة أخرى، لتكلّل جهود أصحاب تلك البحوث والدراسات ببروز العديد من النظريات التي ساهمت في الكشف عن هذه الظاهرة، وتتبع مسارها التّطوري من شتى الزّوايا، فكانت البذور الأولى على يد **أرسطو Aristote** لتنمو شيئا فشيئا عبر الزمن وتثمر استعارات تصوّرية/ تصويرية معرفية/ عرفانية... على يد**لايكوف**"**Lakoff** و**جونس Johnson** وغيرهم، وهذا ما يمكن الحديث عنه عند إلقاء نظرة عن الاستعارة لدى الغرب قديما وحديثا، ففيم تمثلت هذه النظريات؟ وما الذي كشفته بخصوص الاستعارة؟

1. النظرية الاستبدالية:

لقد نظرت هذه النظرية الى الاستعارة على أنّها تشبيه مستتر، فهي يمكن أن تختصر من التشبيه حتى تصبح ذات معنى أي أنّها تشبيه موجز, وقد رأى أنصارها أنّ تشبيها مفتوحا و آخر مفتوحا, وأنّ الاستعارة لا يمكن أن تتحول الى تشبيه مفتوح إلاّ إذا عرفت العلاقة بين المشبه والمشبه به، عكس التشبيه المغلق الذي يمكن أن يتحوّل بسهولة إلى استعارة، حيث أكّد **يوسف أبو العدوس** أنّ الاستعارة في النظرية الاستبدالية لا تتعلق إلاّ بكلمة معجمية واحدة بغض النظر عن السياق الواردة فيه، ويكون للكلمة معنيان: معنى حقيقيا ومعنى مجازيا، وتحصل الاستعارة باستبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقية ، فالاستعارة إذن تعتمد على الإبدال والمقارنة.[1]

ولقد ركّز أصحاب هذه النظرية اهتماماتهم بقضيتين جوهرتين هما:

- ✓ اِعتبار الاستعارة: "تزيين وشيء لاحق باللغة، وأثرها ينبع من تمازج المألوف مع غير المألوف، ومن هذا التّمازج نحصل على عنصري: التجلية والإدهاش، التجلية تستقي من الأداء اللغوي، والإدهاش ينبثق من تقديم لذة ذهنية نحصل عليها من إدراك المشابهة الناجمة بواسطة البناء الاستعاري.
- ✓ إنّ الاستعارة لا تتعلق بكلمة معجمية واحدة، وهي تحصل بإستبدال لفظة استعارية بلفظة حقيقية.[2]

---

[1] ينظر يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المعرفية, الأهلية للنشر، عمان، ط1، 1971، ص: 53_54_55.

[2] المرجع نفسه، ص: 56.

ويعّد **أرسطو** أبرز ممثلي هذه النظرية في البلاغة الغربية، حيث أنّ التنظير الفعلي للأسلوب الاستعاري قد برز في الدراسات اليونانية، فقد كانت كلمة: Métaphore اليونانية تشير إلى العملية اللغوية (أي الاستعارة) والتي تعني الانتقال بالمعنى إلى معنى آخر؛ وهذا ما أورده **أرسطو** في كتابه: "**فن الشعر**" حين قال عنها: 'هي نقل اسم يدل على شيء ما إلى شيء آخر: والنقل يتم إمّا من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل...' [1]

فمن خلال هذا القول نجد بأن الاستعارة عنده هي عملية نقل أو استبدال لفظ بلفظ، أونقل المعنى من تعبير الى تعبير آخر، إذن حدّ الاستعارة هما: الاستبدال والنقل.

كما تضمن تعريفه أربعة طرق (وسائل) لتحديد هذا الاستبدال، والذي يكون إمّا ب:

أ. **<u>النقل من الجنس إلى النوع:</u>**

عندما ما نتتبع المثال الذي قدّمه **أرسطو** نجد بأنّه قد جعل عملية النقل تقابل المجاز المرسل، والذي علاقته الجزئية، حيث أطلق الجزء وأراد الكلّ كـ: 'هنا توقفت سفينتي'، لأن (الإرساء) ضرب من (التوقف)' [2], فالإرساء هنا جزء من التوقف أو يمكن أن نعتبر: "الإرساء" في الميناء ضرب معين من الشيء، كما يعنيان الترادف أي" الإرساء" و"التوقف"

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر. تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1953، ص: 58.
[2] المرجع نفسه، ص: 58.

فعلين مترادفين حسب **إمبرتو إيكو Umberto Eco** , وهذا ما بيّنه حين قال: "الاستعارة في النقل من الجنس إلى النوع هي شكل من الترادف يرتبط إنتاجه بشجرة فورفرية".[1]

ب. <u>النقل من النوع الى الجنس:</u>

والملاحظ من العنوان أنّه عكس الأوّل، أي ذكر الكل وإرادة الجزء، وهذا ما يوضحه قوله: "(أجل، لقد قام أوذيسيوس بألاف من الأعمال المجيدة) لأن 'آلاف' معناها 'كثير' والشاعر استعملها مكان كثير". [2] فمن خلال هذا المثال نجد أنّ عددا محدّدا من الأعمال (آلاف) استخدمت بدلا من الجنس: كثير.

وفي هذا الصّدد يعتبر **أمبرتو إيكو** أن هذا النمط من الاستعارة الأكثر تقبلا في الأوساط من النمط الأوّل (النقل من الجنس إلى النوع) مستندا في ذلك الى ما: "ما أسمته جماعة مو( ) بالاستعارة الخصصة". [3]

ج. <u>النقل من النوع الى النوع:</u>

والمقصود به ذكر الكلّ ويراد به الكل ذاته، وقد مثل له ب:

- ❖ استلّ الحياة بسيف من نحاس.
- ❖ قطع الماء بكأس من نحاس.

---

[1] أمبركو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة. تر: أحمد العصمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006. ص: 247.

[2] أرسطو طاليس: فن الشعر، ص: 58.

[3] أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ص:246.

فالمتأمّل في هذين المثالين يجد حالة انتقال من نوع إلى نوع فالفعلان "استلّ" و"قطع" هما حالتان من حالة أعم وأشمل وهي الفعل: "انتزع" أي كلّ منهما نوع لمعنى الانتزاع.

ويبدو أنّ هذه الطريقة حسب **إيكو** أكثر الاستعارات شرعية، فهناك مشابهة بين فعل "الاستلال": استل، وفعل "القطع": قطع، ممّا جعل البنية منطقية والحركة تأويلية.

د. <u>النقل القائم على التمثيل/ التناسب:</u>

وهو ما يسمى بتحويل المعنى عن طريق القياس، فالاستعارة في هذا النمط تقوم على علاقة التّماثل/التشابه أو التناسب بين فئتين متشابهتين، حيث:" نسبة الحد الثاني إلى الحدّ الأوّل كنسبة الرّابع الى الثالث" [1] ؛ إذن هناك أربعة حدود لها؛ بينها ترابط فعلاقة الحدّ الثاني (ب) بالحدّ الاوّل (أ) تساوي علاقة الرّابع (د) بالثالث (ج)، وقد مثّل لهذه الحدود ب: الكأس (ب) له علاقة بديونيسوس (أ) والتي كعلاقة الدّرع (د) بآريس (ج) أي أ/ب =ج/د، حيث يمكن استعمال الحد الثالث (ج) بدلا من الحدّ الأوّل (أ) أو استعمال الحدّ الأوّل (أ) بدلا من الثالث (ج) وبهذه العملية يمكن أن يطلق على "الدرع" مجازا: "كأس آريس" (ب+ج) وتعرف "الكأس" بأنّها "درع ديونيسوس" (د+أ).[2]

فهذه الطرق أو الوسائل التي ذكرها هي تحديد لأنواع الاستعارة الأربعة لديه، وقد سمي طرفي الاستعارة ب:"المستعار منه"، و"المستعار له".

---

[1] أرسطو طاليس: فن الشعر، ص: 59.

[2] ينظر: عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة العربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015، ص: 12.

وبالرّغم من المكانة التي أولاها **أرسطو** للاستعارة، وباعتبارها من أعظم أساليب الكلام إلاّ أنّه ربطها بالتشبيه، فهنا استعارات تبنى على التشابه؛ وأخرى لا تبنى عليه، وأن الشبيهات هي استعارات تتطلب نوعا من التفسير والتوضيح، وهذا ما وضّحه حينما شبه: الخطباء بالمرضعات اللواتي يمضغن الطعام، ويحنكن به شفاه أطفالهن، لكنّه فرق بين الاستعارة والتشبيه حين قال بأنّ هذا الأخير (التشبيه) مثل الاستعارة، ولكنّه يختلف في زيادة كلمة، ولذلك كان أقل منها جلبا للمتعة. [1]

لقد ظلت الأفكار والآراء التي جاءت بها النظرية الاستبدالية، وعلى رأسها **أرسطو** سائدة فترة طويلة من الزمن، وقد سميت تلك الحقبة التي مرت بها الاستعارة بالنظرية الكلاسيكية التقليدية القديمة، إلاّ أنّه بتطور العلوم وانفتاحها على بعضها البعض شهدت هذه النظرية انتقادات عديدة خاصة في العصر الحديث، بالرغم من وجود بعض المؤيدين لها مثل **جيرايريتس**(1989) و**كنيلوس** (1994): وذلك من خلال إدراجهما للصورة التي رسمها **أرسطو** عن الاستعارة داخل الدوائر اللسانية الإدراكية، فقد زعم **سميث Smith** أنّه قد لاحظ في كتاب: "**الخطابة**" **لأرسطو** أنّه قد رأى أنّ الكلمات الغريبة تحيّرنا، أمّا العادية فلا تفيد بأكثر مما نعرفه، ووحدها الاستعارة تمكننا من الحصول على الجديد.[2]

بيد أنّ هناك من رفض تلك الأفكار متحججًا برؤيته للاستعارة مجرد حلية، فها هو **ماهون** يثبت ذلك حين قال:"أن **أرسطو** لم يدَّعِ أنّ الاستعارات في حد ذاتها استثنائية بل

---

[1] ينظر: يوسف أبو العدوس: الاستعارات والنقد الأدبي الحديث، ص: 51_52.

[2] ينظر بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، نقله حافظ إسماعيل علوي، مجلة أنساق، ص: 277.

جـادل بـأن الاسـتعارات الاسـتثنائية الجيـدة هـي تلـك الاسـتعارات الجديـدة التـي أطلقهـا التراجيديون وشعراء الملاحم".[1]

وبالتالي بدأت النظرية الاستبدالية بالانحسار، وتحررت الاستعارة من القيود الأرسطية لتؤسس نظريات حديثة حولها بآراء وأفكار جديدة ومغايرة كالنظرية التفاعلية.

2. النظرية التفاعلية:

تعدّ هذه النظرية مولودا جديدا أنجبته نظرية البلاغيين الجدد (التفاعلين) للاستعارة بعد محاولتهم تجاوز حدود البلاغة الكلاسيكية القديمة، والنقص الذي شاب دراساتها، فقد دحض المحدثون منهم التصور الاستبدالي، وذلك قصد بناء نظرية جديدة ترى أن الاستعارة ليست مسألة لغوية بحتة، بل هي نتاج فكر، وتفاعل لجملة العوامل: الاجتماعية والثقافية أيضا.

لقد ذاع صيت هذه النظرية نتيجة أفكارها الجديدة بين الدّارسين، خاصة ما قدّمته حول البناء التفاعلي للمعنى، والذي كان مصدره منبعين علميين هامين هما:

- **علم النفس المعرفي/ العرفنّي التجريبي:** والذي ركّز في دراساته على كيفية امتلاك الذهن البشري للمعرفة، وطريقة احتفاظه بها في الذاكرة، ومعالجتها وإعادة استخدامها كلما تطلبت الحاجة.
- **علم النفس الجشطلتي:** وهو تيار نفسي، كما اعتبر أحد الروافد التي استفادت منها هذه النظرية، وذلك من خلال الطروحات التي قدمتها النظرية الجشطالتية وذلك من خلال اهتمامه بدراسة الإدراك والسلوكات وفق استجابة البشر لوحدات أوصورمتكاملة

[1] المرجع نفسه، ص: 278.

بشرط تطابق الأحداث النفسية والفيزيولوجية، مع رفض التحليل الذي يعتمد على المنبهات والاستجابات لعناصر متفرقة.[1]

بالإضافة إلى روافد أخرى، فإن النظرية التفاعلية قد ركزت على تشكل المعنى الذي أرجعته ألى مستويين اثنين هما: **المستوى الأول** فقد تمثل في العلاقة التي تنجم عن تفاعل الفرد مع محيطه، **أمّا الثاني** فيتحقّق عن طريق التفاعل الدلالي.

❖ **أعلامها وأهمّ تصوراتهم:**

ترجع الدراسات الحديثة أصول هذه النظرية إلى أب البلاغة الجديدة: **إيفور أرمسترونغ ريتشاردر** I.A.Richards وذلك باعتباره أول من وضع إطارها العام سنة 1936 في كتابه: "فلسفة البلاغة"« the Philosophy Of The Toric » لتتسع أفكارها وتبرز بفضل جهود وبحوث بعض المفكرين الذين مثّلوها ك: "**ماكس بلاك**"؛"**Max Black**" و "**بول ريكور**"؛ "**Poul Ricoeur**" و"**أمبرتو إيكو**""**Umbert Eco**" و "**جورج لايكوف**"" **George Lakoff**" **ومارك جونسن**" "**Mark Johnson**"، ويمكن التطرق لتصوراتهم بخصوص هذه النظرية على حدا:

أ. **تصوّرإيفورأرمسترونغ ريتشاردز : I.A.Richards:**

لقد حوى كتاب: "**فلسفة البلاغة**" لهذا العالم الأمريكي أفكارا ورؤى عدت مخرجا حاسما للبلاغة بصفة عامة والاستعارة بصفة خاصة، وذلك بانطلاقه من نقد منظور النظرية

[1] ينظر نادية ويدير: الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي "ذاكرة الجسد" أنموذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص: 45.

الكلاسيكية حيالها، وتقديمه تصورا جديدا لها معبرا عن ذلك بقوله: "المتشابهات موهبة يمتلكها بعض الناس دون بعض رغم أنّ الواقع يؤكد أنّنا نعيش ونتكلم من خلال رؤيتنا للمتشابهات ... وإنّنا نكتسب قدرتنا على الاستعارة مثلما نتعلم أي شيء يميّزنا كبشر، وينتقل إلينا ذلك كلّه عن طريق الآخرين مع اللغة التي نتعلّمها".[1]

وبالنظر إلى هذه الرؤية الجديدة للاستعارة نجد أنّ **ريتشاردز** قد عمل على إلغاء الفكرة التي تعتبر الاستعارة شيئا خاصا واستثنائيا في الاستعمال اللغوي؛ وذلك بانحرافها عن الأسلوب المعتاد للاستعمال، مصيّرا إيّاها المبدأ الدائم الحضور في نشاط اللغة الحرّ فهي إذن ظاهر طبيعية في المقام اللغوي، والتفكير البشري.

فالإنسان حسب رأيه_ لا يستطيع أن يصوغ ثلاث جمل متتالية في أي حديث دون اللجوء إلى الاستعارة، وهذا إثبات على أنّها حاضرة في مختلف خطاباتنا، وتواصلنا اليوم، وكأنّها الملكة التي نحيا بها.[2]

ولقد ركّز **ريتشاردز** في تعريفه الاستعارة على أنّها نتاج تفاعل معنيين مختلفين، حيث قال:«وفي أبسط التشكيلات (الصياغات) فإنّنا عندما نستعمل استعارة ستكون عندنا فكرتان لشيئين مختلفين تعملان معا، وتستندان إلى كلمة واحدة: أو عبارة واحدة ويكون معناها حاصل تفاعل هاتين الفكرتين » [3]

---

[1] إيفور أرمسترونغ ريتشاردز: فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاولي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2002. ص: 91_92.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص: 92_93.

[3] المرجع نفسه، ص: 94.

وقد سمى **ريتشاردز** الفكرة المستعارة "**بالمحمول**" **Vehicle**، والفكرة المستعارة لها "الموضوع"**Ternor**، ويمكن التمثيل لذلك ب:"جاء الأسد" استعارة وليدة تفاعل بين "الأسد" (المحمول) باعتباره حيوانا مفترسا... والشخص الشجاع المقصود في الاستعارة وهو (الموضوع)؛ فالدلالة الاستعارية نتجت عن بناء تفاعل, وفي نفس النقطة فإنّ في كتابه لم يرفض الاستعارة التي أساسها التشبيه، وإنّما جعلها نوعا من أنواع التفاعل الممكنة، وذلك من خلال المشابهة بين حدّي الاستعارة، وأضاف لذلك التفاعل القائم بين المحمول والحامل على أساس التشابهات, ما يسمي بالتباين، وبالتالي نفى عنهما ما كان سائدا في القرون الماضية أي رفضه لانحصار تفاعل المحمول والحامل على التشابه فقط أو اعتبار الاستعارة تشبيها مختصرا.[1]

والمتأمل في هذا التّصور يكشف بأنّ **ريتشاردز** قد أشار إلى أنّ الاستعارة أنواع أحدهما ما يكونقائما على التفاعل بين المحمول و الحامل على أساس المشابهة.

وانطلاقا ممّا تقدم فإنّنا نجده وأثناء بناء تصوره للاستعارة، في نفس الوقت يظهر جوانب قصور النظرية الاستعارية التقليدية ومنها الأرسطية، حيث أكّد على أنّ:

- ❖ البشر يمارسون خطاباتهم ويتواصلون نتيجة رؤية التشابهات (الاستعارات)، فهي التي تضمن لنا البقاء، رغم الاختلاف الكامن في درجة الاستعمال، عكس **أرسطو** الذي جعل الاستعارة تختص بفئة معينة من البشر (التّراجيديون..).

[1] ينظر وسيمة نجاح مصمودي: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار الكنوز المعرفة، عمان، ط: 1، 2018. ص: 40_41.

❖ صياغة الإستعارة ليست ملكة خاصة أو موهبة يمتلكها أشخاص دون غيرهم وإنّما هي قدرة يمكن تعلمها أو اكتسابها.

❖ الإستعارة مبدأ حاضر دائما في نشاط اللغة الحر, وليست أمرا استثنائيا في الطرح اللغوي أو مجرد انحراف عن الأنماط العادية للاستعمال.

❖ الإستعارة ليست تشبيها مختصرا، وإنّما هي تفاعل مشترك بين المحمول والحامل (فكرتين) علاقته مشابهة أو غيرها كالتباين.... وأن الحامل ليس مجرد زخرف للمحمول، بل تعاون كلّ منهما ينتج معنى ذا قوى متعددة، ولا يمكن نسبه إلى أي منهما منفصلين.[1]

ب. تصوّر ماكس بلاك Max Black:

يعّد **ماكس بلاك** أحد رواد هذه النظرية التفاعلية، والذين انكبوا على البحث في مجال الاستعار، ففي كتابه: "**نماذج واستعارات**"Modelés Métaphores قد تناول أطروحات رئيسية للمقاربة الدلالية للاستعارة على مستوى الجملة أو الخطاب، فالاستعارة عنده: "مصطلح لا يطلق على لفظ، وإنّما يطلق على بنية لغوية أكبر، تشمل على مكون استعمل استعمالا مجازيا وعلى مكونات أخرى استعملت على الحقيقة، ... وهي جماع مكونين: "محور" Focus وهو الكلام المجازي، و"إطار" Frame وهو الكلام الذي على الحقيقة في الخطاب نفسه. [2]

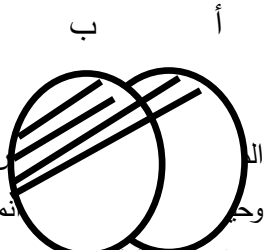
[1] ينظر إيفور أرمسترونغ ريتشاردز: فلسفة البلاغة، ص: 91_92_93.

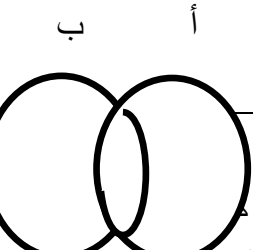
[2] وسيمة نجاح مصمودي: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، ص: 43.

فمن خلال هذا القول نكتشف بأنّه قد ميّز بين مستويين في الاستعارة: بين الأول الذي سمّاه "بالمحور" والمتعلق بالكلام المجازي، وقد ترجم بعدة مصطلحات كالكلمة "البؤرة" أو "الثورة" والثاني ب "كلمة الإطار" وهو باقي الجملة أو الكلام الحقيقي منها، وقد بيّن بأن الكلمة "المحور/ البؤرة" تفقد بعض خصائصها وتضاف لها خصائص أخرى جراء تفاعلها مع الكلمة: "الإطار" والتي هي بدورها كذلك تتعرض لنفس عملية الفقد والإضافة.

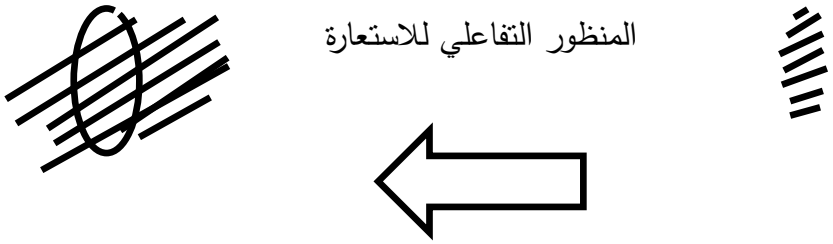
فمثلا عندما نقول: "تهاجم أمواج البحر السفن" فالمتأمل (المتلقي/ القارئ) فيها يشعر بنوع التوتر أو التفاعل داخل الجملة من خلال لفظة: "تهاجم" التي تمثل المحور وتتعلق بكلمة أخرى نستحضرها ذهنيا وهي "الحيوان"؛ وباقي الجملة هي: "إطار" وبالتالي فإنّ الحيوان هنا سيفقد بعضا من خصائصه الحيوانية ليكتسب سمات متعلقة بظاهرة الأمواج، وهو نفس الشأن بالنسبة لأمواج البحر التي ستفقد بعضا من سماتها الظاهراتية لتكتسب من جهة أخرى سمات حيوانية.

فهذا التفاعل إذن يحصل بفعل ورود سمات مشتركة بين الفكرتين، وليس استبدال لفظة بأخرى أو إضافة طرف لآخر أي انتقاد صفة المشابهة، وعليه فالاستعارة هي عملية ذهنية أساسها الخلق والتوليد والتصوير، ففيها يجتمع المؤتلف والمختلف ليشكلا كلّا واحدا وهذا ما وضّح بالخطاطة الآتية: [1]





[1] ينظر [illegible] شابهة في اللغة العربية. دار بوتقال للنشر. [illegible]ل: 63.
وجميلة [illegible] ل النظرية التفاعلية، لماذا تركت الحصان وحي[illegible] نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والادب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص: 24.



الخطاطة رقم 05: توضح المنظور التفاعلي للاستعارة عند ماكس بلاك Max Black

فمن خلال الخطاطة يبدو أنّ المنظور التفاعلي لديه لأي استعارة ينطلق من وجود فكرتين حركيتين ومختلفتين في نفس الوقت، وترتكزان على لفظ واحد، ودلالتهما تتولد بفعل تداخلهما، فكلمة "البؤرة/ المحور" تكتسب دلال جديدة مختلفة عن معناها الأصلي والسياق الجديد، أي أنّ إطار الاستعارة يعمل على توسيع معنى كلمة البؤرة أثناء التفاعل بينهما.

وهذا ما أكدته **وسيمة مصمودي** حينما فسرت عملية التفاعل بثلاثة مصطلحات هي: الموضوع الأساس: principal subject، والموضوع التابع Subsidiary Subject ونسق المعاني المشتركة المتداعية System Of associated commonplaces فالأوّل هو المستعار له، والثاني هو المستعار، أمّا الثالث فهو عملية الفهم التي تحصل عند تداعي الأفكار في ذهن المتلقي وتفاعلها، وبالتالي نجاح الاستعارة متوقف على مدى وعي القارئ (المتلقي) وإدراكه لامتداد وتوسيع الكلمة، وبالتالي يستحضر نسقين من المعاني أوالدلالات القديمة والجديدة في نفس الوقت؛ وهذا ما يمكن أن نعتبره سرّالإستعارة.[1] فوظيفة الإستعاة عنده إذن لا تقتصر على الإيجاز أوسدّ الفراغ اللغوي أوالتنميق أوإثارة

[1] ينظر وسيمة نجاح مصمودي: المقاربات العرفانية و تحديث الفكر البلاغي, ص: 43, 44, و جميلة كرتوس: الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية, ص: 24.

مشاعر اللذة والسّرور أو الصدمة في المتلقي ... وإنما هي اِبتكار للتشابه وإبداع للمعنى فالوظيفة الجوهرية لها هي الاكتشاف والإبداع المعرفي. [1]

ج. تصوّر بول ريكور Paul Recoeur:

في كتابه: "**نظرية التأويل**" رأى **بول ريكور** أن الاستعارة ليست عملية استبدال، واصفا إيّاها بالعقيمة، وهذا رفض صريح لتصور النظرية الاستبدالية، وقد تجلى ذلك في قوله: «وعلينا أن نتذكر أن المجاز في البلاغة القديمة كان يعني استبدالا بسيطا لكلمة بكلمة أخرى، لكن الاستبدال عملية عقيمة» [2]

كما دحض فكرة اقتران الاِستعارة بالمشابهة كما في البلاغة القديمة، بل اعتبرها عملية ابتكار دلالي، زاخر بالمعلومات والأفكار التي تحمل المعاني الجديدة، وذهب إلى حدّ جعلها حلا للغز وذلك حين قال: "... ولذلك تشبه الاِستعارة حلّا باللغز, أكثر ممّا تشبه اقترانا قائما على المشابهة؛ لأنّها تتكوّن أصلا من حلّ لغز التنافر الدلالي"[3]

رغم أنّ **بول ريكو** يعترف بأنّ نظرية الاستعارة قد أتتنا من البلاغيين القدامى، إلاّ أنّه ينتقد الفكرة القائلة بأنّها تتعلق بعلم دلالة الكلمة المفردة، برؤيته أنّ الاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة كونها ظاهرة إسناد لا تسميه، مادامت لا تحظى بالمغزى إلّا في القول، وقد وضحّ ذلك بضربه لأمثلة عديدة ك: "غطاء الأحزان"، فالاستعارة هنا ناتجة عن علاقة التوتر التي

---

[1] ينظر عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص: 189.

[2] بول ريكور: نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط2، 2006، ص: 92.

[3] المرجع نفسه: ص: 93.

جمعت الكلمتين، فعملية الجمع هي التي أحدثت هذه العلاقة؛ وليست الكلمات المفردة، وبالتالي نحن بصدد الحديث عن قول استعاري كامل وليست كلمة محددة بعينها، فالتوتر الذي يحدث على مستوى القول لا يتوقف عند حدود المفردتين بل يرتبط بالتأويلين المتعارضين للقول، وهو الذي يغذي الاستعارة ويبرز مغزاها.[1]

فالإستعارة: "**غطاء الأحزان**" تكشف هذا الأمر، فإذا نظرنا إلى **الأحزان** نجدها صورا تعتري الإنسان نفسيا وقد تظهر حتى جسديا، في حين **غطاء** وهو عبارة عن كساء مصنوع من قماش معين أو غيره، فإنّنا نلحظ تعارضا بين المفردتين فالأحزان ليست غطاء، وعند الجمع بينهما حدث توتر ونشأت علاقة، وبدوره ربط بين التأويلين المتعارضين وقدّم لنا إستعارة بارزة (وبالتالي هذه الأخيرة ليست موجودة في ذاتها وإنّما تبرز في تأويلها).

وعليه فالاستعارة عند بول ريكو ليست موجودة في ذاتها وإنّما تظهر جلية في تأويلها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي لا تقوم على المشابهة أو تنضوي عليها، وإنما تنشأ جراء اجتماع فكرتين متناقضتين (متعارضتين).

ولقد تعرضت هاتان النظريتان (الاستبدالية، والتفاعلية) إلى جملة من الانتقادات من طرف التداولين وعلى رأسهم: "**جون سيرل**" **John Searle**، فبالنسبة للنظرية الاستبدالية إعتبر مثلا التسليم بوجود طرفين تعقد بينهما مشابهة لا ينطبق على كل الاستعارات فهناك بعض الاستعارات لا تستجيب لهذا المبدأ، وأضاف بأنّ هذه النظرية تفتقر للكفاية التفسيرية

[1] ينظر بول ريكو: نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"، ص: 90.

التـي تجعـل المتلقـي/ القـارئ يسـتطيع تحديـد وجـه الشـبه بـين المسـتعار منـه والمسـتعار لـه فالتشابه عنده هوإسناد فارغ.[1]

أمـاّ بالنسبة للنظريـة التفاعليـة فقد رأى بأنّها حاولـت أن تـؤطر المعنـى الاستعاري داخـل الجملة، بينما هو يرى بأنّ معنى الجملة لا يكون استعاريا، بل معنـى المتكلم هو الذي يمكن أن يكون استعاريا، وبالتالي القول الاستعاري عنده: "تتحكم فيه مقصدية المتكلم الذي يتلفظ بطريقة تبتعد عما تعنيه الكلمة أو العبارة في الاستخدام المألوف كما تخدمه قواعد المحادثة التي تمثل قاعدة مشتركة بين المتكلم والسّامع ..." [2] فبالإضافة إلى الشرط السابق أضاف المقام، وشروط صدق خاصة بالمعنى الاستعاري...

3. <u>النظرية التجريبية المعرفية التفاعلية:</u>

لقـد اعتبـر كـلّ مـن "**جـورج لايكـوف**"**GeorgeLakoff** و"**مـارك جونسـن**"**MarkJohnson** أبـرز مـن جسـدا هـذه النظريـة التـي تعـدّ أحـد مراحـل النظريـة التفاعليـة، وعمـلا علـى دحـض النظريـة التقليديـة للاسـتعارة من خـلال النظـر فـي معتقداتها، وذلك بالكشف عن أوجه القصور فيها، وقد قدّما ذلك في كتابهما الشـهير: "**الاستعارات التـي نحيابها**" **Metaphors We live by** , إذ حققا بـه فـي هذه المرحلـة قفزة نوعيـة وذلك من خـلال عمليتـي الهـدم والبنـاء وهذا مـا بيّنـه **عبـد العزيـز لحويـدق** حين قـال: " أحـدثت هذه المرحلة قفزة نوعية في موضوع الإستعارة انطلاقا من عمليتي الهدم والبناء: هدم كلّ الأسس

---

[1] ينظر عبد العزيز لحويدق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص: 207، وكذا يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، ص: 80_81_82.

[2] عبد العزيز لحويدق: المرجع نفسه، ص: 210.

الوضعية التي هيمنت على التفكير البلاغي، إذ اعتبرها تزيينا وزخرفا للخطاب، وبناء رؤية جديدة تنهض على بعد تجريبي جشطالتي يؤمن بقدرة الفرد على التفاعل جسديا وبيئيا وثقافيا مع محيطه في تشبيه المعرفة وإنشاء اللغة" [1]

وبالتالي ساهما في تناول فكرة البعد التجريبي الذي يتعلق بوجود المعنى ومهمته لدى البشر؛ ونظرا إليها بمعناها الواسع، وذلك باشتمالها على البعد الحسي /الحركي، والعاطفي والاجتماعي وحتى القدرات الفطرية التي توجّه التجربة وتجعلها ممكنة، باعتبارها عنصرا هاما في ربط الإنسان بمحيطه (عالمه) الخارجي لكشف البنية التي تلازم التجربة الإنسانية، وكيفية جعل الفهم التصوري ممكنا، وذلك لأنّ الجسد والذهن واحد (أي لا ينفصلان).

وجود البعد التجريبي في دراسة الفهم اللغوي، هي النقطة التي جمعت كلّ من **لايكوف** و**جونسن**، وحتّى **إيكو**، رغم اختلاف وجهات نظرهم، ف"**إيكو**" مثلا يرى أن صورة الحلم غالبا ما تكون اِستعارة، وبالطبع هذا لا ينفي وجود استعارات بصرية أو شمّية أوموسيقية... وإنّما جوهر الموضوع متعلق بكيفية تفسير الاستعارة اللغوية من حيث أصولها التي تحتاج في الغالب إلى الإجابة على تجارب سمعية، وبصرية، أو لمسية... [2]

إنّ هذا البعد قد جعل من الاِستعارة أداة معرفية/ عرفانية ذات فاعلية عظمى، شأنها شأن التجارب الإنسانية الأخرى، باعتبارها مظهرا جوهريا يتفاعل فيها الإنسان مع مختلف عناصر العالم الخارجي؛ لذلك لم تعد الاستعارة ظاهرة لغوية ناجمة عن استبدال معنى حرفي

---

[1] المرجع السابق، ص: 259.

[2] ينظر أمبرتو إيكو: السيمائية وفلسفة اللغة. ص: 236_237.

بمعنى مجازي، وليست مجرد زخرف لفظي وترف لغوي مثلما كانت عليه سابقا؛ بل تغيرت النظرة إليها، وأصبحت تحمل معان جديدة ارتبطت بالذهن، فقد عدّت وسيلة من وسائل الإدراك والفكر والخيال؛ فهي صورة توحي ولا يصرّح بها، بل وظاهرة مشتركة بين جميع الناس تجوب مجالات حياتهم اليومية، فتبدع وتبث فيها مقاصدهم، وتتقبل وتقرأ وتؤوّل.

لذلك اعتبر كلّ من **لايكوف** و**جونسن** الاستعارة من الأمور التي نحيا بها؛ بعد أن أقصيت قبلا من دراسة الدّلالة، بل وأصبحت على الهامش، وموضع افتقار وازدراء من قبل العديد من المفكرين ك: [1]

- "**هوبز**"**Hobbes**: حين عدّها سرابا باعتبارها تحمل طابعا عاطفيا انفعاليا والاحتجاج بها مجرد تيه، كونها منافية للعقل.
- "**جون لوك**" **John Locke**: فقد نظر للغة المجازية نظرة ازدراء باعتبارها أداة بلاغية تعادي الصّدق.
- "**صاموين باركر**"**Samuel Parker**: فقد شبه النظريات الفلسفية التي تستخدم الاستعارة فقط للتعبير عن مفاهيمها بدمى الأطفال، فهي ليست صادقة حقيقية، ونتاجاتها سوى خيال، مكسوة بألفاظ فارغة وبراقة، ... وبهذا فأهواؤها اللعوب والخصبة التي تتسلل إلى سرير العقل لا تدنس العقل بعدم عفتها وعناقها غير الشرعي له فحسب، بل عوض التصورات الحقيقية وتقرير الأشياء تلقّح الذهن بأوهام مائعة.

[1] ينظر المرجع السابق، ص: 184_ 185.

والملاحظ على قول هذا الأخير أنّه رغم نبذه للاستعارة، وتجسيده لفكرة ازدرائها بشكل جليّ إلاّ أنّه قد استنجد بالاستعارة ليعبّر عن فكرته أو موقفه، وبالتالي يجعله متناقضا.

لقد عمل **لايكوف وجونس** على التصدي لهذه المواقف وأكدا أنّنا نحيا بالاستعارة، ولا يمكن الاستغناء عنها لأنّها جزء من نسقنا الفكري، بل وأحداثا: "ثورة في رؤية الاستعارة وآلياتها؛ فهما لا يجعلانها حكرا على الأدب وإنّما أمر من الأمور التي نحيا بها كالهواء والماء". [1]

فالاستعارة موجودة لدى جميع الناس، وبمختلف فئاتهم العمرية، وهي يومية ومجسدة في جميع مدركاتنا وسلوكاتنا وأنشطتنا بصفة تلقائية من دون تكلّف ولا تصنّع.

فكما شكّلت الإستعارة أهمية بالغة في اختراق وجودنا وإعطاء معنى لتجاربنا، وإحياء تصورتنا، فهي قادرة على قتلنا أيضا؛ كما خطه **جورج لايكوف** في كتابه: حرب الخليج أوالاستعارات التي تقتل،قائلا: «الإستعارة قد تقتل، وهذا حينما يلجّأ إليها، وتستعمل بناء استدلاليا لتبرير الحرب ... وتسويغ الهجوم على البشر، فالإستعارة قد تقتل عندما تخفي وجه الحرب البشع وعندما تعبث بمصائر الناس» [2]

---

[1] سامية إدريس: أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، م: 15، ع: 02، جوان 2020، ص: 207.

[2] جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل. تر: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب، 2005، منشور على الشبكة:
Http : //www.albayaan.ae/paths/books/2006_05_01 1_912493 تصفح يوم : 30 ماي 2021. على الساعة: 04:00 سا صباحا.

وقد استمد هذا الموقف من خلال دراسته للاِستعارة في الخطاب السياسي، مسقطا خصائص الحكاية الخرافية عليها: بطل، شرير، وضحية/ وإنقاذ، هزيمة، ونصر, وذلك من خلال ثلاث مشاهد حية هي: "غزو بوش الأب للعراق"، "العمليات الإرهابية التي تتعلّق بنسف البرجين التجاريين العالميين بنيويورك"، وأخيرا: "غزو بوش الابن للعراق مرة ثانية وإسقاط نظام صدام حسين".

فقد بيّن هنا كيفية استغلال رجال السياسة للاستعارة، وتوجيهها في خطاباتهم وفق أهدافهم وأغراضهم الشخصية، فتصبح خادمة ومحققة لقراراتهم، ووسيلة لتبرير مختلف جرائمهم وفضائحهم التاريخية، فتلك النصوص السياسية الاستعارية هدفها قلب الحقائق وتزييفها، وتظليل الوعي ومنه الرأي العام، فتصبح الاستعارة وسيلة قتل بدم بارد، فهي تقتل تحت رداء التعابير التي تحوّل الدمار إلى بناء، والقتل إلى تحرير. [1]

فالاستعارة _حسب ما ورد في هذا الكتيب_ قادرة على إشعال لهيب الحرب باعتبارها قنابل من الكلمات تشتغل في الإبادة والقتل، ورداء لتظليل الحقائق، واستجداء لمواقف الشعوب؛ وعليه أصبح التفكير الاستعاري عملة لوجهتين أحدهما يحيي والآخر يقتل.

4. أصول النظرية التجريبية التفاعلية عند جورج لايكوف ومارك جونسن:

إنّ ظهور النظرية التجريبية التفاعلية يعود في الأساس إلى قصور النظرية الأرسطية وبزوغ باحثين استثمروا ما توصل إليه كل من علم النفس المعرفي التجريبي والنظرية

[1] ينظر جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل.
Http : //www.albayaan.ae/paths/books/2006_05_01 1_912493 تصفح يوم 3 جوان 2021 على الساعة : 18:00 سا مساءً.

الجشطالتية من أطروحات بالإضافة إلى ما قدمه الذكاء الاصطناعي من معطيات، لتنتج عنها جملة من التمظهرات المختلفة لتشكل تفاعلا بيئيا وجسديا وثقافيا بين الإنسان وعالمه الخارجي.

كما ارتكزت هذه النظرية على ركائز مستمدة من القيد المعرفي/ العرفاني" Cognitive Constrait**"** الذي أوجده **جاكندوفJackendoff**، ومن "دلالة الأطر" **FrameSemantics**، الذي وضع أسسها "**فيلمور**"**Filmore** ,وثالثا وأخيرا نظرية الفضاءات الذهنية Mental spaces theory**لفوكونييFauconnier**[1]والذي سنفصّل فيها من خلال ما يلي:

أ. **<u>القيد المعرفي/ العرفاني في ضوء نظرية الدلالة التّصورية:</u>**

لقد ركز أصحابه وعلى رأسهم **جاكندوف** على الاهتمام بتفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسلوك اللغوي، وقد تمثل هذا القيد في: وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني: تتظافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى، مثل جهاز البصري والجهاز الحركي، والأداء اللغوي، وجهاز الشمّ ... فبواسطة هذا الرّبط يستطيع الإنسان أن يتحدّث عمّا يراه ويسمعه... ودون افتراض هذه المستويات التمثيلية يستحيل أن نقول أنّنا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا وإدراكاتنا وتجاربنا المختلفة" [2]

[1] ينظر جورج لايكوف ومارك جونس: الاستعارات التي نحيا، ص: 05.

[2] المرجع السابق، ص: 06.

وعليه فإنّ الكيفية التي تبنى عليها تصوراتنا الذهنية هي استجابة لتمثيلات خارجية فالإنسان إذن يملك قدرة تصورية تنظيمية مرتبطة بما هو مجسد على أرض الواقع أي هناك تفاعل بين دخل خارجي وآليات (مبادئ) نشيطة في الذهن تفرض بنية معين على هذا الدّخل ومثال ذلك وضع أربع نقاط متقابلة دون ترابط خطي ظاهر بينهما، فتجدنا نشكل منها صورة طبيعية متمثلة في المربع، ومنه فإنّ ما نراه لا يمكن أن يكون أصل خارجي فحسب، وإنّما هناك جزء من التّرميز الذهني لذلك الدخل الخارجي، فيكون هناك تدخلا للأنساق المعرفية/ الإدراكية في التكوين الخلاّق لأحكامنا المقولية. [1]

ب. <u>دلالة الأطر:</u>

ارتبط مفهوم الإطار بميدانين اثنين هما: علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي؛ فهو ذا علاقة بكيفية تنظيم المعارف أو المعلومات في الذهن البشري، حيث يعرّفه **منسكيMineski** بأنّه: "تنظيم للمعرفة ضمن مواضيع مثالية Prototypes وأحداث قالبية Stereotypes ملائمة لأوضاع خاصة" [2]

لقد استطاع **لايكوف وجونس** من توظيف دلالة الأطر التي وضع أسسها **فيلمور** ودافع عنها في تحديد كيفية اشتغال الإِستعارة، فقد اشترطا أن تكون مرفوقة بالتأطير فتحديد أية كلمة لا يكون إلاّ من خلال إطار تصوّري خاص بها، وقد مثّلا لذلك بكلمة "**ثورة**" فإنّها تستدعي وجود شعب مظلوم ومستغل، وحاكم ظالم/ مستبد ... وثوران الشعب أو نهوضه

[1] ينظر غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص: 08.

[2] محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص:68.

معناه الرّفض، ومنه الرغبة في التخلص من هذا الحكم السائد أوالوضع المتعفن, فهذا يدعى إطارا تصوريا للكلمة، وعند إضافة كلمة "الناخب تصبح لدينا عبارة "**ثورة الناخب**" فحينها سينتج لدينا معنى استعاريا يشير إلى وجود ناخبين وهم أشخاص مقموعين، أو مسلوبي الإرادة، وحاكم قامع مستبد، وإزالة هذا الحاكم يعتبر مكسبا لهم، وتحررا، وإثباتا للوجود ومنها تحسّن الأمور... [1]

وعليه فإنّ دلالة الأطر أسهمت إسهاما كبيرا في إرساء تصوّر لايكوف وجونس حول الاستعارة، والتي صبغت بما يسمى بالتصوّريّة / التصويرية.

ج. <u>الفضاءات الذهنية:</u>

وتربط عادة بالمستوى المعرفي/ العرفنّي، ويتم بناؤها من خلال تآلف واندماج الأشكال اللغوية التي نستعملها في إنتاج خطاباتنا مع مجموعة منظمة من التلميحات الخارج لغوية Extra Linguistic «التي تدخل فيها عدة أشياء من قبل الخلفيات، والتنبؤات والتجليات الذريعية ... بهذا المعنى لا يكون للعبارات اللغوية معنى في حد ذاتها، فالعبارات لا تحمل محتوى معنويا، بل على عكس ذلك فقد تعتبر العبارات اللغوية "أوامرا" Instructions يتمّ تنفيذها بإزاء نوع معين من البناء الذهني في المستوى المعرفي" [2]

[1] ينظر جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل.
Http : //www. Albayan. ae/ palths/ books. 2006_05_04 تصفح يوم : 8 جوان 2021على الساعة 00:00 ليلا.

[2] جورج لايكوف ومارك جونس: الاستعارات التي نحيا بها، ص: 08.

وعليه فالمعاني تنتج من تآلف الألفاظ مع بعضها البعض والتلميحات الخارج لغوية من جهة أخرى، فالآليات المسؤولة عن إنتاج المعنى النووي هي نفسها التي تعمل على إنتاج المعنى الهامشي انطلاقا من الاستعمال والسياق.

وممّا قيل عن هذه المرتكزات نجد أنّ الباحث قد استثمر كلّ ما يفيد في بناء تصورهم حيال الإستعارة، التي اعتبراها ظاهرة معرفية/ عرفانية تفهم من خلالها المدركات الذهنية والتجارب والمحيط الخارجي الذي يتفاعل وإيّاه الإنسان، وهذا إثبات على مدى أهمية الاستعارة في حياتنا وتفكيرنا خاصة.

وكخلاصة لما قدّم سابقا عن الاستعارة وتتبع مراحل تطّورها انطلاقا بالنظرية الاستبدالية ووصولا إلى النظرية التجريبية المعرفية التفاعلية، نجد أنفسنا أمام حقيقة مهمة وهي أنّ الاستعارة مهما كانت سواءً أداة لغوية تنميقية أو عملية ذهنية مرتبطة بفكرنا وخيالنا وأنشطتنا اليومية، وعالمنا الخارجي، بها نتواصل, و نتصوّر, ونصوّر و نبني, ونفهم ونتفاهم, ونغّير, ونقنع , فهي ضرورية لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها أو العيش دونها، إنّها الماء الذي يحيا به.

الفصل الثالث

الاستعارة التّصوريّة/التّصويريّة

في:

نماذج من القرآن الكريم

تمهيد:

مع ظهور ما يسمى بالبلاغة الجديدة ظهر اهتمام كبير, وواسع من طرف الدّارسين والبلاغين الجدد "بمسألة الاستعارة"؛ حيث برز نشاطهم في عدم الفصل بين الحقل الإبداعي المتمثل في الشعر والأدب؛ والحقل الإجرائي النفعي التداولي المتجسد في التواصل، وكذا في تحطيم الحاجز الذي كان يفصل بين الخطاب اليومي والخطاب الإبداعي، وبين العام والخاص من الكلام، وتغيّرت الرؤية للاستعارة تماما.

وفي خضم هذا التّفاعل الذي نتج عن اجتماع العديد من العلوم المعرفية/العرفانية، وقوة الحركة التي تنشط التفكير البلاغي واللساني عموما؛ تغيّر منظورهم إليها، وهذا التغيير ليس في ذاتها وإنّما في قراءتها، وتمثلها حسب الثقافة الجديدة التي دخلت في التنظير للاستعارة,حيث انتفت عنها سمة الظاهرة اللغوية التي تعني تغيير أو استبدال كلمة كأّن العمل مجرد عمل معجمي، وإنّما صارت آلية ذهنية ينجز بوجودها المعنى، وتتعدّد معها أشكال الثراء الإبداعي، فتفصح بإيحائها عن أبعاد عوالم المعنى، وتؤسس نسقا تصويريا تتجلى فيه الدلالة، والقصدية ... فتكشف عن صورة ذلك الواقع الذي تستقصيه الأذهان بآلياتها المختلفة، فيحدث التفاعل والتأويل والتواصل... لتتوغل في كلّ تجاربنا اليومية وتفكيرنا.

المبحث الأول: الإستعارة التصورية/ التصويرية من منظور اللسانيات المعرفية:

إن إرساء قواعد اللسانيات المعرفية/ العرفانية، كان المنعرج الحاسم التي استطاعت أن تحققّه للاستعارة، وذلك بسعيها لولوج ثنايا الذهن البشري، ومحاولتها البحث وفهم كيفية اشتغاله أثناء إنتاج وفهم وتأويل البنيات الاستعارية التي أصبحت آلية معرفية/ عرفانية تبنيّن نظامنا التصوّري، وتوجّه مفاهيمنا، وتحكم تجاربنا وتفاعلنا مع عالمنا الخارجي، ويرجع هذا التغير أوالقراءة إلى بروز نظريات معرفية/ عرفانية جديدة متعلقة بها كنظرية: الإستعارة التصوريّة/ التصويريةConcepual Metaphor Theory، ونظرية: المزج التصوري Conceptual Blending Theory، ففيم يتمثل هذا التغيير؟ وما التصور الذي أصبحت تعرف به الاستعارة في ضوء اللسانيات المعرفية/ العرفانية؟

أولا: التفكير الاستعاري التصوري لدى جورج لايكوف ومارك جونسن:

بعد اتساع نظرة الدارسين والبلاغيين, وعلماء الدلالة لمفهوم مصطلح الاستعارة خاصة في العقود الأخيرة: أصبح لها منظور معرفي جديد مخالف للمنظور التقليدي السابق, ويعود هذا التغير إلى جهود الكثير من العلماء والدّارسين؛ وعلى رأسهم "**جورج لايكوف**" **George La Koff ومارك جونسن Mark Johnson**؛ وذلك بعد بزوغ شمس مؤلفهما: "**الاستعارات التي نحيا به** Metaphors We Live by , والذي ترجمه من الإنجليزية إلى اللغة العربية المؤلف المغربي **عبد المجيد جحفة**، فيا ترى كيف نظرا للاستعارة؟ وما المفهوم الذي وسماها به؟ وكم نوعا أو نمطا انضوى تحت تصورهما لها؟ وما النظريات التي أسست حولها؟

1. مفهوم الاستعارة عند لايكوف Lakoff وجونسن Jonson:

لقد عمل المعرفيون/ العرفانيون على إخراج الاستعارة من سجن اللغة الذي حبست فيه لأكثر من ألفي سنة، فهي: "لم تعد ظاهرة لغوية ناتجة عن استبدال أو عدول عن معنى حرفي إلى معنى مجازي، بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا أي أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّرية لا لسانية".[1]

وهذا يعني أن الاستعارة عملية تقوم على استغلال الذهن في إدراك ما حولنا, وهو ما ذهب إليه كل من **لايكوف وجونسن** في إدراك ما حولنا في كتابهما المشترك:" **الاستعارات التي نحيا بها. Metaphors We Live by** ".

فقد أكدا في مقدمة كتابهما أنّ الناس يعتقدون : "أنّ الاستعارة خاصية لغوية تنصبّ على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة... [إلّا أنّنا] انتبهنا إلى أنّ الإستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية: إنّها ليست مقتصرة على اللغة؛ بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا." [2]

اِنطلاقا من هذا القول نجد أنّ الاستعارة قد أخذت عند **لايكوف وجونسن** معنى ووجهة نظر جديدة، فلم تعد تلك الظاهرة اللغوية التي ترتبط بلغة الشعر التجميلية, والأدب المنمّقة، بل نظرا إليها كظاهرة فكرية مرتبطة بنسقنا التّصوري/ التّصويري ملازمة لحياتنا اليومية, لا نكاد ندركها في كثير من الأحيان، فنحن نوظفها ولا ننتبه إليها؛ لأنّ نسقنا التّصوري ليس من الأمور التي نعيشها بشكل عادي: "وأنّ جزءا هاما من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا

[1] عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر 2013، ص: 59.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص: 21.

اِستعارية من حيث طبيعته. وإذا كان الأمر كذلك فإن نسقنا التصوري يكون منبثقا جزئيا بواسطة الاستعارة, وبهذا لن تكون تعابيرا مشتقة من حقائق أصلية، بل تكون هي نفسها عبارة عن حقائق بصدد الفكر البشري"[1] وبالتالي هي أداة تؤثر على التفكير؛ كما تساهم في صناعة العالم، وفهم تجاربنا وتوجيه سلواتنا والتحكم فيها.

وبهذا الصّدد يمكن أن نسوق مثالا موضحا لما سبق، من خلال تصوّر "الجدال حرب". فهذه الاستعارة تعكس عددا كبيرا من التعابير في لغتنا اليومية ك:[2]

- ❖ لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك.
- ❖ لقد هاجم كلّ نقطة قوة في استدلالي.
- ❖ أصابت انتقاداتك الهدف.
- ❖ لقد هدّمت حجته.
- ❖ إذا اتخذت هذه الاستراتيجية ستباد.
- ❖ إنه يسقط جميع براهيني.
- ❖ لم أنتصر عليه يوما في جدال.

نلاحظ أنّنا نتحدث عن الجدال بعبارات الحرب، لكن ما يهمنا من خلالها إذا كنّا نستطيع تحقيق النصر فعلا أوالانهزام, ذلك أنّ الشخص الذي نجادله يعتبر نداً أو غريما وجب علينا أن ننتصر من خلال الدفاع عن مواقفنا، ومهاجمة موقفه أو رأيه، وإذ وجدنا

---

[1] المرجع السابق، ص: 12.

[2] ينظر بسمة سيليني: نحو مفهوم جديد للاستعارة في ضوء اللسانيات العرفنّية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م3، عدد خاص، 2019، ص: 48_49، وكذا لايكوف وجونسن: الإستعارات التي نحيا بها، ص: 22.

أنفسنا في موقف لا نحسد عليه من الضغط، وجب تغيير استراتيجيتنا، وتحديد خطوط دفاعنا أو تغيرها بأخرى تكون أكثر قوة وصلابة للوقوف في وجه حجة الغريم، وبالتالي التمعن في هذا التحليل وهذه البنيات التي نتجت أثناء الجدال كلها يبنينها تصورنا للحرب، وبالتالي تتحول المعركة المادية إلى معركة كلامية حقيقية تغطي على المعركة المادية، وبهذا تكون استعارة "**الجدال حرب**" من الإستعارات الموجودة في ثقافتنا، بل وفي حياتنا اليومية فنحيا بها وذلك من خلال الأنشطة التي ننجزها عندما نتبادل.

وبهذا تكون الإستعارة عندهما منبثقة من تصورات غير مباشرة مبنية على سلوكاتنا وأفكارنا وأنشطتنا الإدراكية الحركية... والتي تفتح لنا المجال بتأسيس سبيل نفهم به تجاربنا في محيطنا، وبالتالي: " لن تكون الإستعارة مظهرا لغويا صرفا بل تكون مظهرا ثقافيا عاما تتأثر به اللغة كما تتأثر به سائر المظاهر الأخرى مثل السلوكات... كما يبرهن على أن ظاهرة الإستعارة يمكن أن تفسّر بشكل جيد عن طريق افتراض ترابطات تصورية بين مجال تصوري وآخر" [1]

فالاستعارة إذن مهيمنة على تفكيرنا وعلى نسقنا التصوّري؛ فجل أفكارنا وسلوكاتنا ... مردّها الأولى _للإستعارة_ في حين نجد:« أنّ موقع الإستعارة ليس في اللغة على الإطلاق وإنما في الكيفية التي نفهم بها مجال ذهني ما وفقا لمجال آخر ...» [2]

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن: الإستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 12_ 13.

[2] جورج لايكوف: النظرية المعاصرة للاستعارة: تر: طارق نعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، 2014، ص: 07.

وكخلاصة لما استعرضناه سابقا وجدنا أنّ وجهة نظر كل من لايكوف وجونسن للاِستعارة مغايرة لوجهة نظر البلاغين القدامى، وذلك لاِعتبارها ظاهرة ذهنية أصلية تصوّرية مفادها التفكير وأساسها الفهم، ولا علاقة لها بالعبقرية، وليست حكراً على الأدب، إنّما هي لازم من لوازم معيشة كل إنسان: فيمكن رؤيتها في أحاديثنا اليومية، كما نجدها في الشعر وأنواع الخطابات الأخرى السياسية والدينية ... وبالتالي هي شأن ذهني صرف, وما دور اللغة سوى الدّور العاكس، كما تعكس المرآة الضوء[1] فالاستعارة لديهما هي اِستعارة تصوّرية حقّة.

2. <u>عناصرها/ أركانها:</u>

إنّ التّصوّر الذي جاء به **لايكوف وجونسن** حول الاِستعارة جعل لها حضورا اِستثنائيا في فهم أنفسنا والعالم من حولنا، فوفق هذه الرؤية أصبحت ليس لها اِرتباطا باللغة أواللفظ بقدر ما لها من اِرتباط بالفكر، ذلك أنّ جزءًا كبيرا من سيرورات الفكر البشري يعدّ اِستعارة حيث أنهما يريان _حسب طرحهما_ أنّ جوهر الاِستعارة يكمن في: " كونها تتيح فهم شيء ما (وتجربته أو معاناته) اِنطلاقا من شيء آخر" [2]

فمن خلال هذا القول نجد أن الاِستعارة التصورية لديهما تبنى على مجالين تصوريين هما: المجال المصدر Source Domain، والمجال الهدف Target Domain؛ فهذا

[1] ينظر جورج لايكوف ومارك جونسن: الاِستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 08_09.

[2] محمد حسين علي الصغير وجنان تكليف عليّ النصراوي: التعبير بالاستعارة التصوريّة عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم _المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية _جامعة الكوفة، العراق، ع: 13، جوان 2020 ص: 40. عن جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ص: 23.

الأخير غالبا ما يكون مفاهيم مجردة: كالخوف، والحبّ، والغضب، الحياة... التي يراد فهمها ولكي يتم ذلك يجب أن يتوفر مجال تصوري أخر (المجال المصدر) بحيث يتولى تلك المهمة من خلال توظيف عناصر، وأنساقه التصوريّة/التصويرية القائمة في الذهن، ومقابلتها وتحديد مقاصدها وربطها لبناء واقع يكشف عن المعنى، ويصل للأفهام ضمن عملية تصويرية إدراكية فتلك الحركات الذهنية (العمليات)، والتصورات التقابلية للإجراء الإستعاري تستند إلى أساس فكري مدمج بأعمالنا، وأنشطتنا[1].

وهذا الإسقاط في حدّ ذاته بين المجالين (المصدر والهدف) قائم على علاقة المشابهة المغايرة لمفهومها في البلاغة التقليدية الأرسطية الكلاسيكية أو العربية القديمة،« فالمشابهة من المنظور الإدراكي تنتج عن تفاعل الذات المدركة مع المحيط بجميع أبعاده... انعقاد الأولى بين لفظين: لفظ المستعار له ولفظ المستعار منه، أمّا الثانية فتتم بين مفهومين أو تصورين... فإنّها تحدث على أساس بنية من الترابطات التصوّرية بين حدثين متصلين على نحو ما داخل التجربة الإنسانية »[2]

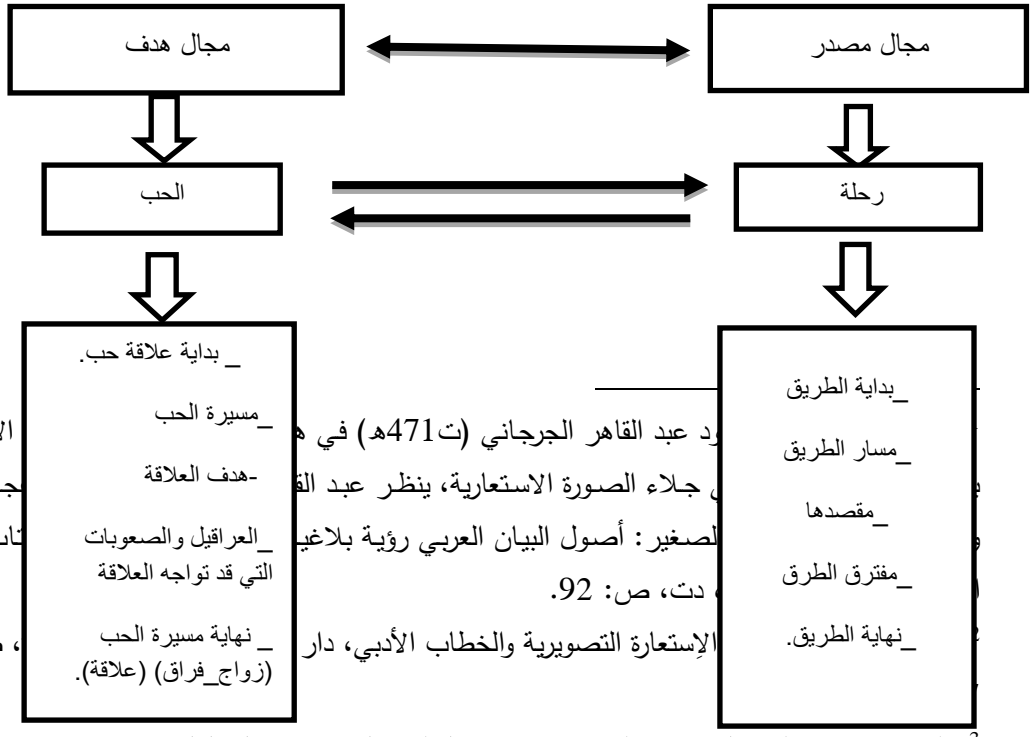
ويمكن الإشارة إلى أنّ المجال المصدر يكون أقل تجريدا من المجال الهدف الذي يعدّ أكثر تجريدا وذاتية، وعند بنينته وإفهامه عن طريق المجال التصوري للمصدر لا تستعمل

[1] ينظر محمد حسين علي الصغير وجنان تكليف عليّ النصراوي:المرجع نفسه، ص: 40.

[2] عفاف موفق: التصوّرات المجازية في القرآن مقاربات عرفانية لبلاغة النص القرآني، جامعة سوسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014، ص: 09_10.

عناصر هذا الأخير وخصائصه كلّها, وإنّما نسلط الضوء على خاصيات بارزة مألوفة كذكر: "الإقدام، الشجاعة، الجرأة للأسد وإسقاطها على الرجل"[1]، في استعارة الرجل أسد تتوافق مع المجال الآخر وهذا ما يسمى: بالتوافقات التصورية، بالإضافة إلى الإقتضاءات الإِستعارية والتي تعرف بأنّها:« العناصر الإِستعارية الناشئة عن المعارف الثرية التي يملكها الناس بخصوص عناصر المجالات المصدر »[2]

لنوضح هذه العناصر أو الأركان نأخذ المثال الشهير: "**الحب رحلة**"، إِستعارة تصورية/ تصويرية، تتكون من **المجال المصدر: الرحلة، والمجال الهدف: الحبّ** حيث نعتبر أنّ الحب رحلة، له: طريق وأمكنة، ومحطات، وبداية ونهاية، فهنا نحن نستعمل خصائص وترسيمات المجال (الرحلة) ونسقطها على المجال الهدف (الحب) الذي بدوره يكون له: بداية، ونهاية، ومطبات (صعوبات) ومفترق طرق... وهذا ما تبيّنه الخطاطة التالية: [3]



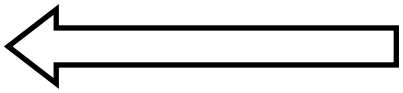
الاستعارة للمعنى إذ زاوج

جاز، ص: 431_432،

ناب، دار الشؤون الثقافية

، ط1، 2015، ص:

[3]ينظر جعفري عواطف ولحمادي فطومة: الإِستعارة والنظرية العرفانية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، ع:15، دس، ص: 578.



الخطاطة رقم06: الاستعارة التصويرية (الحبّ رحلة).

فالتعبير عن المجال التصوري للحب بوصفه رحلة يجعل منه أكثر فهما بأقل جهد إدراكي، والأمثلة كثيرة خاصة في الشعر الرمزي كأنشودة المطر للسيّاب والذي اعتبر الثورة مطر.

وعليه فإنّه يمكن النظر للأمور المجردة أو الأشياء غير المألوفة عن طريق المعتاد، كما يمكن النظر إلى الأمور أو الأشياء المألوفة بنظرة جديدة.

3. أنواع (أنماط) الإستعارة التصورية/ التصوّيرية لدى لايكوف وجونسن:

يقسم لايكوف وجونسن الإستعارة حسب درجة الوضعية ولذلك نجد الاستعارات الوضعية منها والإستعارات غير الوضعية/ الإبداعية.

أ. الإستعارات الوضعية:

هي إستعارات عادية متداولة، ودائمة الحضور في لغة البشر، بعيدة عن أيّ قصد إبداعي تخيّلي، ويرجع ذلك إلى أساس الإستعارة الكامن في اللغة من جهة، وتجذرها في البنية التصورية البشرية من جهة أخرى، فهي تعدّ: « أساس أي عملية استعارية، إنّها تلازم

حياتنا اليومية حيث لا يتم إدراكها في كثير من الأحيان بل نعتبرها (نعدّها) مجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية[1] » فتقاس درجة تواضعية الاستعارة التصورية حسب درجة اِستعمالها، فكلما كانت مستعملة، مبتذلة كانت درجة تواضعيتها عالية، فيصبح معناها شكلا غير واع مستندا إلى الخبرات المعرفية التراكمية، وبهذا تصبح طريقة الفهم والتفكير مشابهة لدى المتكلمين.

ومن هنا سمى **لايكوف وجونسن**(1980) هذا النوع من الاِستعارات الوضعية بالاِستعارات العرفية/المعرفية Metaphors Conventional ذلك لانتمائها أو اِنشغالها داخل نسق غير معروف[2]. فالاِستعمال هنا يصبح سمة على أساسها تقاس مدى تواضعية الاِستعارة التصورية/التصوّيرية.

ويضم هذا النوع ثلاثة أنماط هي: البنيوية، الاِتجاهية، والأنطولوجية، فما المقصود بكل نمط؟ وفيم تكمن مميزاته؟

1. <u>الاِستعارة البنيوية:</u>

تعمل هذه الاِستعارة على: "بنية التصوّرات التي تتسم بوضوح أقل، وتفهم جزئيا عن طريق تصورات أخرى تتسم بوضوح أكثر"[3]، فهي تقوم على مجالين: المصدر يكون الأكثر وضوحا وإفهاما من المجال الهدف الذي يكون الأقل جلاء، وبالتالي الهدف منها هو الربط

---

[1] جميلة كرتوس: الاِستعارة في ظل النظرية التفاعلية _رسالة ماجستير_ ص: 41.

[2] ينظر عبد الإله سليم: بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص:110.

[3] جورج لايكوف ومارك جونسن: الاِستعارات التي نحيا بها،تر: عبد المجيد جحفة: ص: 21.

ين بنية المجالين قصد تنظيم النسق التصوّري لدى الإنسان، كما رأيناه سابقا من خلال اِستعارة: "**الجدال حرب**"، فالمجال الهدف: "**الجدال**" هو أقل وضوحا من المجال المصدر: "**حرب**".

وعليه فإنّ هذه الاِستعارة تتّسم بأنّها: "أكثر الأنواع تخفيا لأنّها تتأسس على بنية الأفكار في ضوء أفكار أخرى من ذلك مثلا أن نجري الطلب في شكل استفهام أو أن نجري الوقوف من موقف في شكل تهديد لمخالفه..." [1]

2. الإستعارات الإتجاهية: Orientational Metaphors

تنتج هذه الاِستعارات من المعاني الصادرة عن تجاربنا الفيزيائية، المرتبطة بالاِتجاهات الفضائية، أو المكان والمتبقية من محيطنا ك: فوق، تحت، داخل، خارج، يمين، شمال، وراء، أمام... وغيرها من الاِتجاهات الحاصلة جراء تفاعل أجسادنا والمحيط الخارجي، فهي ليست قائمة على بنيَة تصوّر ما اِستعاريا إستنادا إلى تصوّر آخر كما رأينا في الاِستعارات البنيوية، بل هي عكس ذلك إذ تنظم: « نسقا كاملا من التصورات المتعالقة » [2]

فهي توظف للتعبير عن أنشطتنا اليومية، ومواقفنا، ومعتقداتنا.... مثلا كعدّ الفضيلة فوق، والرذيلة تحت، فقولي: "إنّي في قمة السعادة" يصوّر لنا اِتخاذ اتجاها فضائيا فوقيا.

[1] محفوظ غزال: النصوص المحكية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه)، دت، ص: 272.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسن: الاِستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 33.

وتتأثر هذه التعالقات الاستعارية الاتجاهية بالعامل الثقافي لدى الشعوب، لذلك يمكن أن تختلف أهميتها ومدى اِختيارها من ثقافة إلى أخرى، فالحركة التفاعلية للتجربة الإنسانية هي التي تؤثر في ميلاد الاستعارات الاتجاهية، فلو أخذنا اِتجاه اليمين، وجدنا بأنه يأخذ دلالة الخير، والسعادة، كما ورد في قوله تعالى:﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ(27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32)**﴾_سورة **الواقعة_ الآية (27_32)**. فقد وُسِمَ من اِمتثلوا لأوامر الله، واجتنبوا نواهيه بأصحاب اليمين، فهم يوم القيامة في خير ودعة، يتنعمون بما أعدّ لهم الله في جنته من سعادة وخيرات لا ينقصهم فيها شيء.

يقابلهم أصحاب الشّمال، فاِتجاه الشّمال هنا يحمل دلالة الشقاء الأبدي والعذاب مصداقا لقوله عزّ وجلّ:﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44)**﴾_**سورة الواقعة_ الآية (41_44)**، فقد عبّر عن الذين كذّبوا بما جاءهم من بيّنات، وعصوا أمر ربّهم مرارا وتكرارا بأصحاب الشمال، فهم يوم القيامة في شقاء وعذاب شديد، مصيرهم النار يشوون فيها بعذاب أليم، فالبنية الاستعارية الاتجاهية (اليمين_ الشمال) هنا هي ما استند إليها في تصوير حال المؤمنين وحال الكفّار والمنافقين يوم القيامة، وهذا راجع للتجربة الإنسانية، والتصوّر المتجذر في الفكر الإنساني_ العربي_ من أثر في تحديد الدلالات الفكرية والنفسية لهذه الاستعارة. [1]

[1] ينظر محمد حسين علي الصغير وجنان تكليف علي النصراوي: التعبير بالاستعارة التصويرية عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم، ص: 43.

ج. الإستعارات الأنطولوجية Ontological Metaphors

تصنف ضمن الإستعارات الطبيعية الناتجة عن تفاعل تجربتنا وممارساتنا وأنشطتنا مع الأشياء الفيزيائية، فعن طريقها تظهر المجردات كالحكمة ...، والوجدانيات والانفعالات كالغضب...، والكيانات كالتضخم ...، ظهورا جديدا في الحياة، فتدفع بالمتلقي إلى تكوين معان إدراكية متصلة بالواقع والتجربة، فتبرز في موضوعات حسيّة، وأشكال مادية، تجعلنا نتأملّها، ونعمل تفكيرنا وفهمنا فيها، بحيث: "نستخدم الإستعارات الأنطولوجية لفهم الأحداث، والأعمال... أنّنا نتصور الأحداث والأعمال استعاريا باعتبارها أشياء، والأنشطة بإعتبارها موادا، والحالات باعتبارها أوعية".[1]

فهذه الإستعارات تجعلنا ننظر مثلا للأمل، والسعادة على أنهما شخص يحّل وينصرف, وإلى الفؤاد أو القلب على أنّه وعاء يملأ ويفرغ... فهي إذن دائمة الحضور في أذهاننا, وتنضوي تحت هذا النمط أنواع هي:

❖ إستعارات تشخيصية:

يشتغل هذا النوع من الإشعارات على تشخيص المجرّدات، والماديات (الجمادات) كما لو أنّها بشر، أي: "إضفاء الخصال البشرية على أشياء وكائنات غير إنسانية سواء أكانت حيّة أم جامدة، معنوية أم غير معنوية." [2] وبالتالي بمنحها صورة والحركة وجعلها منشطة لمجريات التفكير وإيصال المعنى وإدراكه، ولو عدنا إلى القرآن الكريم لوجدناها متجلية

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن: الإستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 47.

[2] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص: 84.

بصورة كبيرة كقوله عز وجل: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)**﴾_**سورة فصّلت_ الآية (11)**، فقد وسم الله السماء والأرض على أنهما إنسان واع يأتمر بأمره، فأضيفت عليهما خصاله بالمجيء طوعا أو طائعين (أتينا) والكلام (قالتا)، وقد أسهم تشخيص المجردات هناك في إعطاء دليل لإثبات قدرة الله في مخلوقاته، ولا إله تخضع له الكائنات إلاّ هو، وبالتالي قدمت لنا إيحاءات ساعدت في إدراك المعنى وأبعاده.

❖ **<u>استعارات الكيان والمادة والوعاء:</u>**

لقد ارتبطت هذه الاستعارات بفهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد والأوعية، ذلك من خلال اختيار عناصر تجربتنا ومعالجتها ككيانات معزولة، أو مواد من نوع واحد، لها أوعية وحدود مضبوطة متحققة في زمان ومكان معين، مثلا: السباق هو حدث أو نشاط إنساني له حدود مضبوطة فهو كيان مستقل؛ فينظر إليه على أنه مكان أو شيء وحتى وعاء، يوجد فيه متسابقون تجري فيه أحداث (أنشطة) كالبداية، النهاية، الفوز، الخسارة...، فنعبر عنه كمكان/وعاء فنقول: [1]

_ هل سنذهب إلى السباق مساء؟ ⟵ (مكان).

_ سأكون في السباق مساء. ⟵ (وعاء).

_ كان هناك جري في السباق؟ ⟵ (الجري مادة في وعاء).

[1] ينظر محمد حسين علي الصغير وجنان تكليف عليّ النّصراوي: التعبير بالإستعارة التصورية عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم، ص: 43_44.

_ لقد كانت نهاية السباق مشوقة. ⟵ (النهاية حدث داخل شيء/ مكان)

فهذا النوع من الإستعارات قد يجعل الفرد بمثابة وعاء له مساحة معينة ويتوفر على اتجاهات فضائية تربطه كأشياء فيزيائية ذات مساحة محددة.

وعليه فإن الإستعارات الوضعية بأنواعها المختلفة تساهم بشكل معتبر في توسيع دائرة تفاعل الإنسان (الفرد) وفق قدراته الذهنية والفكرية مع محيطه وتجسيد تجربته وفق واقعه، من خلال إدراكه وتحقيق المعنى والفهم لديه.

ب. <u>الاستعارات الإبداعية (غير الوضعية):</u>

تقوم هذه الإستعارات على الابتكارات وخلق دلالات جديدة تتجاوز بها الأنماط البلاغية الجاهزة والسائدة من قبل، فهي إذن خارج النطق التصوري العادي للإنسان، ذلك أنها تبنى "على خلق علاقات جديدة غير مسبوقة بين الموضوعات، وتشمل كلّ الخطابات: فلسفية. سياسية وشعرية..." [1]

فوظيفتها جمالية فنية إدراكية، فهي تمثل لغة الخيال لتعلقها بكلام المبدعين من الشعراء، أو الأدباء...، لذلك نحتاج إلى تمرن كبير قصد اِبتكار رؤية جديدة، وهي تبنى على ثلاث عمليات: التوسيع، الاستعمال، والإبداع، وذلك الخلق الجديد يأتي من خلال علاقة تفاعلية بين المحيط البيئي والعقائدي والثقافي ... وهو ما يؤدي إلى فهم جديد يساهم

[1] رحمة توفيق: الاستعارات بين التصور اللساني والتصوّر البلاغي، حوليات الآداب واللغات _دولية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، _المسيلة، م5، ع: 11، ماي 2018، ص: 139.

في الارتقاء بالإبداع الدلالي, ومن الأمثلة التوضيحية التي اِستدل بها **لايكوف** على ذلك هو إيراده وصفا لحالة **روبرت فروست** حيث قال:

_ طَرِيقَانِ تَشَعَبَا Two roads diverged in a Wood, and

_ سَلَكْتُ الأَقَلَّ طَرْقًا I took the less traveled by

_ وغير ذلك كلّ شيء And that has made the difference

عند قراءتنا لهذه الوحدة تبدو ظاهريا لا تحتاج إلى تأويل استعاري فلغتها ظاهريا تبدو بسيطة فالصورة بكل بساطة تصف رحلة شخص وجد نفسه في مفترق الطرق فاختار الأكثر استعمالا, لكنّ **لايكوف** رأى بأنّ هذا الكلام مادام حول السفر ومواجهة مفترق الطرق، فإنّه يتطلب معرفة حول الرحلات فهي كثيرة الوجوه، وهذا حسب رأيه ينشّط (يفعّل) Activate نسق الاستعارة العرفية، بحيث يمكن اعتبار النشاطات (الأعمال) الهادفة الطويلة المدى رحلات وقد تفهم الحياة بمختلف مراحلها رحلات، والمسارات المهنية للإنسان رحلات... وغيرها فالقصيدة مأخوذة نموذجيا على أنّها حول الحياة واختيار أهدافها, ولكنّها قد تؤول بوصفها حول ما ذكرنا سابقا (مسارات مهنية, نشاطات هادفة طويلة الأجل...)، وبالتالي تأويل الإِستعارات يحتاج إلى بنية الإِستعارات وإلى بنية المعرفة التي تتطلبها القصيدة.[1]

[1] ينظر صبيحة جمعة: الإِستعارة من المقاربة الجمالية التقليدية إلى المقاربة الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المنستير، م4، ع: 2، 2020، ص: 51_52 نقلا عن

Englich lessons teacher ahmed AL-saidi decembre 2015. p : 69.

Https : //masterlit-beni MELLEL. Kanak. Fr-t3-Englich-team.

ومن خلال ما تقدم نجد **لايكوف** قد ربط تأويل الإستعارات الأدبية أو الإبداعية بنسق الإستعارات اليومية، فلا يمكننا فهم وجود إستعارة إبداعية في أدب ما إذا لم تكن لدينا معرفة ببنية الإستعارات العرفية في التغيرات اللغوية المعتادة, فالإستعارات اليومية لدى **لايكوف** أولا؟, ثم الأدبية أو الشعرية ثانيا, ودراستها هي امتداد لدراسة الاستعارة اليومية، ولهذا النوع من الاستعارات صدى كبير وجلي في النصوص القرآنية.

وممّا سبق نجد أنّ للاستعارة حضوة في النظرية المعرفية /العرفانية وذلك لإعتبارها عملية ذهنية تساهم في تطوير التفكير التصوري/التصوّيري للإنسان من خلال تفاعله مع محيطه، ينتج عنه نشاط ذهني يوظف كلّ ما يتعلق بتجربة الإنسان وممارساته اليومية فيحاول مقولة جميع ما يحيط به.

رابعا – أهم نظريات الإستعارة في التصور المعرفي/ العرفاني:

للاستعارة في التصور المعرفي /العرفاني نظريتان أساسيتان هما: نظرية الإستعارة التصورية ,ونظرية المزج التصوري, واللّتان طوّرتا فيما بعد (وسعتا) وهذا ما سنبينه فيما هو آت:

1. نظرية الاستعارة التصورية: Conceptual Metaphor Theory

لقد استطاع المعرفيّون/ العرفانيون – من علماء الدلالة _ وعلى رأسهم **لايكوف وجونسن** تحويل الإستعارة من ظاهرة لغوية هامشية إلى ظاهرة تصورية/تصويرية مركزية، وما اللغة إلاّ وجه من وجوهها، فقد نقلت النظرية المعرفية /العرفانية الاستعارة من مستوى

الممارسة اللغوية إلى مستوى العرفان, ذلك أنّ بنية تفكيرنا ذاته قائمة على أسس اِستعارية فهي حاضرة في كل مجالات حياتنا.

تعتبر نظرية الاِستعارة التصورية/ التصويرية المفهومية أن الاِستعارة آلية عرفانية بها ندرك ذواتنا ونتمثّل العالم من حولنا, ونفهم أكثر مفاهيمنا تجريدا حيت أعطت منزلة هامة للخيال فنحن نفكر بالخيال، وبالتالي لم يعد مفصولا عنه، فقد أعاد الطرح التجريبي للخيال والجسد المكانة الأساسية في إدراكنا للأشياء من حولنا فلا معنى لها خارج إدراكنا ومقولتنا لها, هذه المقولة المرتبطة بنظامنا التصوري والثقافي, وبتجسدنا.[1]

فالاِستعارة مقدسة في تفاصيل حياتنا البسيطة والمجردة، اليومية والأدبية... فهي التي نفكر ونحيا بها كما عبر عنها **لايكوف وجونسن** بكتابهما: **"الاستعارات التي نحيا بها"**.

والاِستعارة التصوّرية/التصويرية ليست قائمة على المشابهة، بل هي التي تخلق المشابهة عن طريق تفاعل الإنسان مع عالمه التجريبي، بحيث تقوم بتمثل وفهم مجال ما على أساس مجال آخر من خلال علاقات الإسقاط، فهي إذن: "إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي وما العبارة الاِستعارية إلاّ تحقق سطحي لتلك العمليات ..."[2]

ويشترط أثناء إسقاط خصائص (ترسيمات) المجال التصوري المصدر على المجال التصوري الهدف، أن لا يكون آليا بل انتقائيا (فمثلا الإنسان نبات) فيه اختيار لخاصية دون

[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: نظريات الاِستعارة التصورية وتحليل الخطاب، فيديو منشور على اليوتيوب، بهذا الرابط :http :// YouTube. Com/ watch ? v= QBYsAICWDto§ feature= sha شوهد آخر مرة في 15 جوان 2021 على الساعة 21:00 سا.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسن: الاِستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، ص: 21.

الأخرى ,ذلك أن هذا الإسقاط تتحكم فيه الثقافة التي تحدّد فهمنا للاستعارة وللعالم, فمثلا استعارة "الإنسان نبات" هي استعارة متداولة بين الكثير من الثقافات، تقوم هذه الاستعارة على مجالين تصورين: و ذلك بفهم **الإنسان** كمجال هدف عن طريق **النبات** كمجال مصدر، فالإنسان يقطع رحلة في طريق الحياة كالنبتة يبعث بذرة, ينمو من الطفولة إلى المراهقة إلى الشّباب, والكهولة وصولا إلى الشيخوخة, وانتهاء بالموت والنبتة تغرس، وتورق، وتمدّ أغصانها وجذورها، وتزهر, وتثمر وتتساقط أوراقها وتذبل حتى تموت. فمراحل نمو النبات هي إسقاط لمراحل عيش الإنسان، وتنتج عن عملية الإسقاط الجزئية _هذه_ تعابير اِستعارية مثل: [1]

_ مازال نبتة طرية.

_ وعودك طريّ.

_ وجذورك لم تمتد في الأرض بعد.

} المرحلة الأولى من النمو.

ثم: _ أزهرت البنت.

_ اشتدّ عوده.

_ أثمر زرعك.

_ وهذا الفرع من تلك الشجرة.

} مرحلة الشباب.

[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: نظريات الإستعارة التصورية وتحليل الخطاب، فيديو منشور على اليوتيوب، شوهد مرة أخرى في 15 جوان 2021 على الساعة: 21:30 سا.

وغيرها من التعابير مع بقية المراحل.

إن مركزية الإستعارة التصوّرية يعود أساسا إلى مركزيتها في إدراك المعنى، وكذا بناء الإنسان لأنساقه المختلفة، وبل تظهر مركزيتها في التفكير، فهي ليست موضوعا له فحسب, بل هي آلية التفكير في حدّ ذاته.

2. نظرية المزج التصوّري / التصويري Conceptual Blending:

تدعى كذلك بنظرية الدمج التصوري أو المزج المفهومي، وقد نظّر لها كلّ من العالمين "**جيل فوكونيي Gilles Fauconnier ومارك تيرنر Mark Turner** ، من خلال تحديد معالمها في كتابهما: **"في ما به نفكر"**.

يعرف المزج/ الدّمج بأنّه: " ملكة حركية مرنة عاملة زمن التفكير (آن_ قولية) بصفة غير واعية، فهي جزء من العرفنة الخلفية (الباطنة) تشتغل من وراء الستار... حيث تقيم شبكات واسعة من الأفضية الذهنية في مستوى اللاوعي فتنشأ لذلك أعمال عرفنّية في مستوى الوعي تبدو وأنّها بسيطة مباشرة... ولكنها في الواقع ناتجة عن قوانين على غاية من التعقيد" [1]

لقد قامت هذه النظرية على نفس أسس النظرية التصورية خاصة ما يتعلق بأسس الإستعارة التصورية وطبيعتها الذهنية لا اللغوية ، لكنها تقدم وجهة نظر أخرى لإشتغال الذهن البشري ولبناء الإستعارة ؛ فنظام تفكيرنا قائم في هذا التصور على بناء الأفضية الذهنية والربط بينها ، فهي آلية معرفية / عرفانية تحكم التفكير وتميزه ، فالتفكير في حدّ

[1] الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص: 223_224.

ذاته دمج بين أفضيّة ذهنية مختلفة ، وقد عرّف **فوكونيي Fauconnier وترنر Turner** الأفضية الذهنية بأنّها : الخانات التصورية الصغرى

التي من خلالها نستطيع أن نفكر ونتكلم[1]، فهذه الآلية تحكم التفكير والإستعارة على حد سواء.

ومن الأمثلة التي توضح هذا الطرح مثلا: إستعارتي: "**الجراح جزار**"، "**الناقة سفينة الصحراء**"، فنلحظ أن هاتين الاستعارتين قد جمعتا بين مجالين مختلفين في كل منهما، لإنتاج مجال ثالث، وهذا الذي تساءل عنه الأزهر الزناد عند ما تحدّث عن الاستعارة التصورية/ التصويرية (المفهومية) كيف نفهم جمع العقل بين مجالين أو شيئين لإنتاج مجال أو شيء ثالث لم يذكر في النص أو كلامنا اليومي؟ فكانت الإجابة في طرح هذه النظرية، وذلك من خلال معرفة كيفية إشتغال المزج التصوري داخل الذهن.[2] فبالعودة إلى المثالين نجد أن المجالات هي:

_ المجال الأول: (الجراح) + المجال الثاني (جزار) = المجال الثالث (جراح فاشل).

_ المجال الأول (الناقة) + المجال الثاني (سفينة) = (جلد الناقة ونجاحها).

فلو أخذنا المثال الثاني: " **الناقة سفينة الصحراء**" لوجدنا فضاءين إثنين مختلفين هما:

---

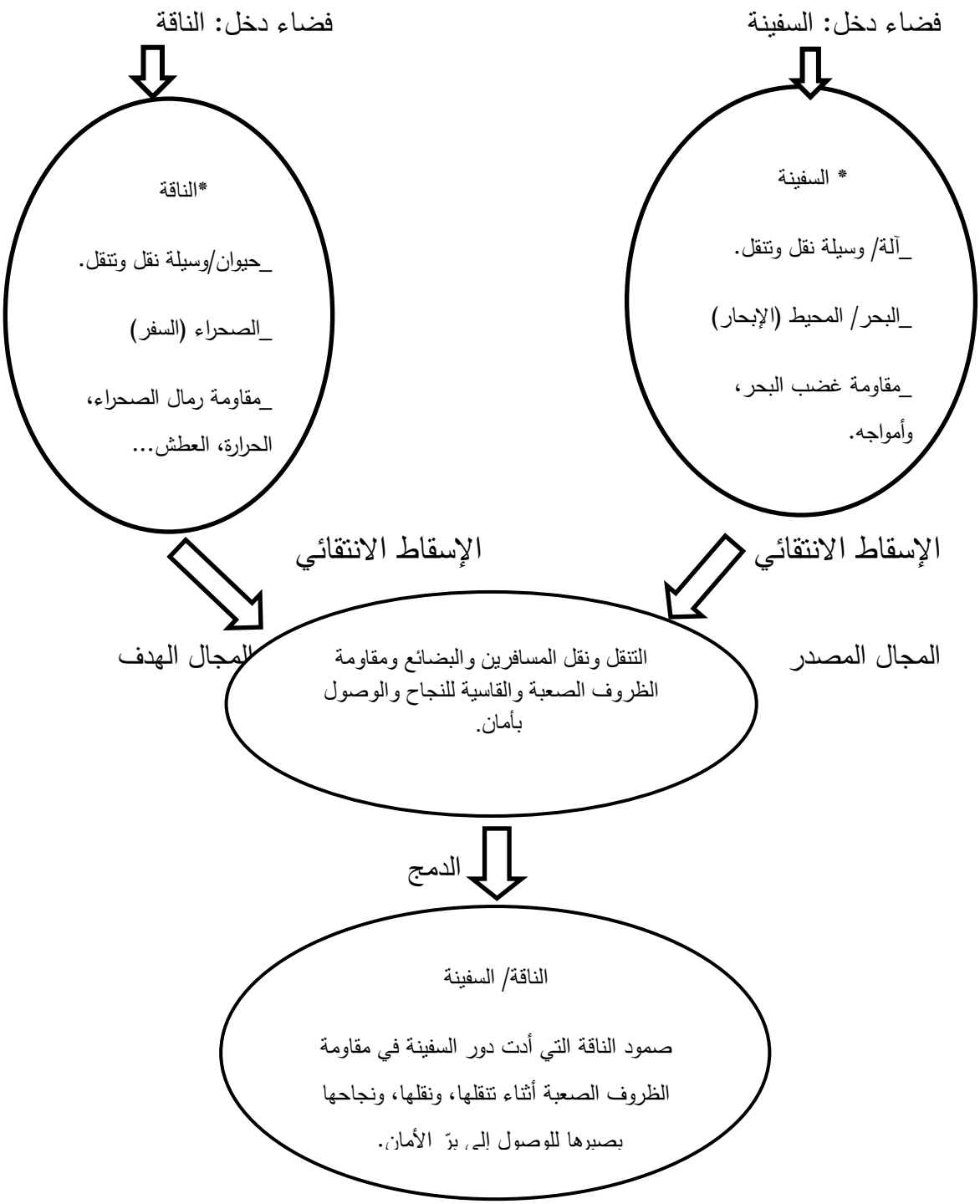
[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: نظريات الإستعارة التصويرية وتحليل الخطاب، http :// YouTube. Com/ watch ? v= QBYsAICWDto§ feature= share شوهد مرة أخرى يوم : 15 جوان 2021 على الساعة: 23:00 سا.

[2] ينظر عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2013، ص: 144.

الفضاء الدّخل الأول: تمثله **الناقة** ذلك الحيوان الذي يتنقل عليه، وتنقل عليه البضائع, والذي يعيش في الصحراء بظروفها الصعبة من حرارة، وقلة للماء: تهديد للحياة، بقطعه مسافات طويلة, وتقاوم بصبر وثبات رمال الصحراء لتصل سالمة إلى وجهتها... أماّ الفضاء الدّخل الثاني فتمثله: **السفينة** تلك الآلة أو الوسيلة التي تستخدم للتنقل من جهة، ونقل البضائع من جهة أخرى، فتصارع البحر، وتتعرض لأهواله وأمواجه، وغضبه، وتستميت في وجهه، فلا تتزود في عرضه بالبنزين, فتقاوم حتى تصل إلى برّ الأمان.

عندها تتم عملية الإسقاط الإنتقائي، وذلك بنقل الخصائص والسّمات المناسبة من الفضاءين الدخلين ودمجهما (الناقة _السفينة) في الفضاء المزج، فيكون حاصل المزج بينهما الفضاء الثالث وهو **صبر الناقة ونجاحها في الوصول**[1]، والخطاطة الآتية توضح ذلك:

[1] ينظر جعفر عواطف و لحمادي فطومة: الاستعارة و النظرية العرفانية, ص:575 , 576 ,577.



الفضاء الجامع

الخطاطة رقم 07: اِستعارة "الناقة سفينة الصحراء" نظرية المزج التصّوري

رغم ما قدّمته هاتين النظريتين في باب الاِستعارة إلا أنّهما تعرضتا للنقد والتوسيع فنظرية الاستعارة التصورية قد قام بتوسيعها **زولتان كوفيتش**, أمّا الثانية قد انتقدت من طرف التداوليين بسبب غياب السياق في الفضاءين. [1]

نستنتج ممّا تقدم أنّ اللّسانيات المعرفية/ العرفانية قد فتحت الباب واسعا أمّا الاِستعارة والتي جعلت منها آلية ذهنية تصنع تفكرنا وعالمنا من خلال خلق مشابهات, ومعان جديدة وتحديد تصوّراتنا السّابقة وفهمها، حاضرة في جميع أنشطتنا اليومية, وخطاباتنا المختلفة، فغيرت المفهوم الذي عرفت به من كونها وسيلة لتجميل وزخرفة الخطاب إلى آلية ذهنية متمركزة في العرفان البشري (طريقة تفكيره), وأداة يتّكل عليها لبناء عالمنا والإمساك به.

[1] ينظر محمد الصالح البوعمراني: نظريات الإستعارة التصويرية وتحليل الخطاب، للتوسيع والإستزادة.
http :// YouTube. Com/ watch ? v= QBYsAICWDto§ feature= share

المبحث الثاني:التمظهر العرفاني للاستعارة التّصوريّة في نماذج من القرآن الكريم:

تتميز اللغة (خاصة اللغة العربية) بإيراد المعنى الواحد، وما يجول بخاطر الإنسان وفكره من أفكار، ومعارف... بطرق مختلفة، وهو ما اِعتنى ببيانه علماء اللغة خاصة وعلماء البلاغة, وعلى رأسهم علماء الدلالة، ويظهر ذلك الاِختلاف في إخراجه في صورة متعدّدة ومتباينة كالحقيقة، والكناية، والمجاز... وكان للقرآن الكريم من ذلك القدح المعلّى من الاهتمام والدّراسة؛ لما فيه من إبداع بلغ حدّ الإعجاز، وذلك صادر من تمام بيانه.

وفي هذا المبحث سأحاول أن أطرق بابا من أبواب البيان وهي الاِستعارة التّصورية من خلال نماذج من القرآن الكريم، بادئة بإبراز حقيقة القرآن الكريم من حيث كونه لفظا عربيا، ثم إبراز كيفية تجلي الاِستعارة التّصورية فيه.

- **نماذج تطبيقية للاِستعارة التصورية في القرآن الكريم:**

يعدّ القرآن الكريم المصدر الأوّل من مصادر التشريع الإسلامي، فمنه يستمد المسلمون عقيدتهم التي تشرّع حياتهم، وتنظّمها إلى جانب السنّة... فما المقصود بالقرآن الكريم؟

أولا: تعريف القرآن الكريم:

لقد تعدّدت الأقوال في تفسير كلمة القرآن وإعطاء تعريف جامع لها بين المعنى اللغوي والاِصطلاحي، وهذا ما سنبرزه فيما يلي:

1) لغة:

لقد ركّز علماء اللغة والمفسرون في شرح هذه الكلمة وتفسيرها على الجذر ق ر أ/ ق ر ي ومن بينهم: **ابن فارس**، فقد جاء بمعنى الجمع والاجتماع حين قال: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدّل على جُمَعٍ واِجتماع، من ذلك القرية، سميت قرية لِاجتماع الناس فيها... وإذا همز هذا الباب كان هو والأوّل سواء... قالوا: ومنه القرآن، كأنّه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك".[1]

أمّا **ابن منظور** فقد ورد معنى القرآن لديه بمعنى الجمع والضمّ حين أورد اِشتقاقا **للّحياني** و**الزجاج وأبو إسحاق النحوي** حين قال:" قرأ: القرآن: التنزيل العزيز... قرأه يَقْرَؤُهُ، ويَقْرُؤُهُ الأخيرة عن الزّجاج، قرءا وقراءة وقرآناً، الأولى عن **اللّحياني**، فهو مقروء. **أبو إسحاق النحوي**: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم: كتابا, و قرآنا, وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنّه يجمع السّور فيضّمها".[2]

وفي هذا المعنى ذهب **الزّجاج** وغيره، فقد رأوا أنّ لفظ: قرآن مهموز على وزن فعلان، مشتق من قرأ، بمعنى جمع، لأنّه جمع ثمرات الكتب السابقة، أمّا **الأشعري وأبوعبيد القاسم**

---

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5، مادة قري، قرأ، ص: 78.

[2] اِبن منظور: لسان العرب، ج1، مادة: قرأ، ص: 128.

بن سلام، رأيا أن لفظ قرآن مشتق من قرن بمعنى ضمّ لأنّ السور والآيات تقرن فيه ويضمّ بعضها إلى بعض.[1]

في حين ذهب **اللّحياني** إلى أنّ كلمة قرآن مصدر مشتق من الفعل قرأ بمعنى: تَلاَ، فالقرآن بمعنى التلاوة أي القراءة، وهو على وزن فُعلان، ودليله على هذا المعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16)إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)**﴾_سورة القيامة_ الآية (**16_18**)، أي إنّا علينا حفظه وتلاوته، فإذا تلوناه، فاتبع تلاوته كما تلوناه،[2] أماّ **الشافعي** فقد رأى بأنّ لفظ القرآن ليس مشتقا ولا مهموزا أي قران، بل ارتجل ووضع اِسما للكلام المنزل على محمد صلىّ الله عليه وسلّم كما ارتجل لفظ/ التوراة ...[3]

وعليه فإنّ المعنى اللغوي لكلمة القرآن لا يكاد يخرج معناها عن التلاوة، والجمع والضّم، وقد رجح الكثير من العلماء رأي **اللّحياني**، ذلك أنّ القرآن مصدر مرادف للقراءة ومنها التلاوة. [4]

2- اصطلاحا:

لقد وردت الكثير من التعاريف للقرآن الكريم أشهرها:

---

[1] ينظر منصور كافي: الوجيز في علوم القرآن الكريم: عرض ونقد وتحقيق، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ص: 09.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص: 08.

[3] ينظر تقية عبد الفتاح: الميسر في علوم القرآن، قصر الكتاب، الجزائر، دط، دت، ص: 49.

[4] ينظر صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 16، 1985، ص: 19.

أ. **القرآن:** هو الكتاب المعجز المنزل على الرّسول- صلّى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر بلا شبهة.

ب. **القرآن:** هو الكلام المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السّلام المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

ج. أماّ عند الأصوليين والفقهاء، وأهل العربية فهو: كلام الله المنزّل على محمد- صلى الله عليه وسلم_ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر والمتعبّد بتلاوته.[1]

ومن خلال الجمع بين هذه التعاريف وغيرها (التي ذكرت) نصل إلى تعريف كامل وشامل، فالقرآن - إذن - هو كلام الله المعجز المنزل على نبيّنا محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - باللّفظ العربي، منجما، بواسطة جبريل _عليه السّلام_ المحفوظ في الصدور، والمكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

فقد أعجز النّاس والملائكة والجنّ أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، لقوله عزّ وجلّ:﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**﴾ _**سورة الإسراء_ الآية (88)**، فقد تحدى العرب من أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا ولو بسورة أو آية من مثله, فقد قال عزّ وجلّ في هذا الشأن: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا**

[1] ينظر منصور كافي: الوجيز في علوم القرآن الكريم، ص: 10_11.

نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)﴾_سورة البقرة_ الآية (23).

فهو في مستواه اللغوي والمعنوي، وفي روعته التي تأخذ القلوب قبل الأسماع، وإبداع تصويره، وتشريعه... كان على غير ما عرفه البشر وألفوه من كلام.

ثانيا: الإستعارات التّصورية/ التّصويرية في نماذج من القرآن الكريم:

تشكل الإستعارات التّصوّرية حضورا قويا في القرآن الكريم، فهي تعدّ آلية فكرية هامة في فهم مفاهيمه, وبناء تصوراته وبلوغ مقاصده وأهدافه، وذلك بالاستناد إلى عالم المتلقي، فقد أخذ القرآن الكريم في الحسبان بكفاءاته المعرفية والنفسية والثقافية ...لذلك تجد أنّها منتزعة من مجالاهم الحسيّ أو في متناول وإدراكهم (كالمجال التجاري، والاجتماعي...) أو مستمدة من مقوماتهم الثقافية والرّمزية,فيكون مضمون الاستعارات التصورية غير غريب عنهم,وعناصرها مأخوذة من محيطهم, ونفاذ هذا المضمون إلى عقولهم وحتى قلوبهم في غاية اليسر، فيحدث الفهم أو التأثير أو الإستمالة، أو التغيير... وحتى الإقناع دون صعوبة أو عسر.

وبالعودة إلى أنواع الإستعارات التّصوّرية/ التّصويرية التي عرفنا بها كلّ من **لايكوف وجونسن**، و**كوفيتش** وغيرهم سابقا، فإنّنا نجد لها صدى عميقا فيه، فهناك البنيوية، والاتجاهية والأنطولوجية بأنماطها، فالقرآن الكريم لم يتميّز بإبداعها والتفرد فيها فقط، بل يجعل الإنسان عاجزا منبهرا من كيفية تصويره للمواضيع والمفاهيم عن طريقها، وحتى في

كيفية تسييرها وتقريبها للأفهام، وهذا ما سنمثّل له من خلال بعض الاستعارات التصورية/ التّصويرية التي اِستقيناها من القرآن الكريم.

1. <u>الاستعارات البنيويّة:</u>

إنّ هذه الاستعارة تقوم على بنينة التصوّرات التي تتميز بوضوح أقل، وتفهم جزئيا عن طريق تصورات أخرى أكثر وضوحا، وقوامها مجالين هما: المجال المصدر (يكون أكثر وضوحا)، والمجال الهدف (يكون أقل وضوحا)، وهذا يصوّره قوله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11)**﴾_ سورة الصّف_ الآية (**10_11**).

فقد مُثّل في الآية الكريمة العمل الصالح بأنّه تجارة نافعة، وذلك حين: أطلق على **العمل الصالح** لفظ **التجارة** على سبيل الاستعارة لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته، والكدّ فيه." [1] فالتجارة _هنا_ هي المجال المصدر، الذي يبدو جليا مستمدا من واقع عربي عرف أهله بمزاولة مهنة/ عمل التجارة، وما رحلتي الشتاء والصيف لأكبر دليل على منزلتها عندهم، وعلى رأسهم قريش في الانتفاع منها، وتحقيق الربح، والإنقاذ من الخسارة، وحتى الفقر, و حفظ الكرامة, وعند توظيف عناصره المتناسبة، وأنساقه التصوّرية القائمة في الذهن، وإسقاطها على المجال الهدف وهو العمل الصالح الذي ضبط بالإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله, فيتجلى التصوير الاستعاري في الذهن,

[1] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، ج28، دط، 1980، ص: 194.

والملاحظ على مفهومه أنّه أكثر تجريدا، وأنّه منج من العذاب الأليم كما تنجي التجارة صاحبها من الخسارة والذّل، والهوان ...

فعند المقابلة بين هذه الأنساق المتناسبة بين المجالين، وربط تلك المقاصد (النجاة_ الحماية) ينكشف لنا المعنى جليا، فيكون الجمع بين الإيمان والجهاد تنويها بشأن الجهاد، والتعبير بالمضارع (تؤمنون) إفادة المداومة على الإيمان وتجديده في كلّ آن، بالإضافة إلى التّميز عن المنافقين، وبالتالي التحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان الذي يحمي من العذاب، ويجلب مغفرة الله، ويسكنهم بجناته كما ورد في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)**﴾_سورة الصفّ_ الآية (12)، وهذه الآيات الثلاثة لها علاقة وطيدة بالآيات الثانية وما تلاها حيث قال عزّ وجلّ:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4)**﴾_سورة الصفّ_ الآية (2_4)، وكأنّها إثبات أو حجة ردا على قولهم, ويدعم لوم الله لعباده المخاطبين (المؤمنين) حيث قال **الطاهر بن عاشور**: "أي هل أدلكم على أحبّ العمل إلى الله لتعملوا به ما طلبتم إذ قلتم لو نعلم أي الأعمال أحبّ إلى الله لعملنا به ... " [1]

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الإسقاط الاستعاري التقابلي القائم بين المجال المصدر والمجال الهدف في الإستعارات البنيوية يقوم على علاقة مشابهة تخالف مفهومها عند البلاغيين القدامى، ذلك أنّ المنظور الإدراكي يرى بأنّها تنتج عن تفاعل الذات المدركة مع

[1] المرجع السابق، ص: 193.

المحيط بكل ما يحمله، ويهدف إليه (أبعاده)، ذلك أنّ الصور الذهنية الأكثر بروزا وتناسبا تعتلي الذهن ثم تسقط على المجال الهدف, فيتولد التصور الاستعاري (كما يظهرواضحا) الذي تنشأ عنه مختلف الإستعارات المحقّقة الأخرى.

وهذا ما يظهر جليا في قوله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)**﴾_سورة البقرة_ الآية (**10**)، يقول الشّريف الرضي بهذا الصّدد: "المرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب اِستعارة، لأنّه فساد في القلوب كما أنّه فساد في الحقيقة، وإن اختلفت جهة الفساد في الموضعين" [1]، فالمرض وهو المجال المصدر ارتبط بالجسد في أذهاننا، كعلّة تصيبه، فتعجزه عن الحركة، وعن الأكل والعيش الهنيء والرّاحة، والفرح ويصيبه بالقلق والاضطراب, وبالتالي هو اِنحراف عن الصحّة إلى المرض، فأسقطت عناصره المتناسبة على فساد القلب/ النفس/ التفكير (النفاق) وهو المجال الهدف، فبنيت صورة في أذهاننا للشّك، والكفر والصفات الذميمة ومن أمراض تصيب الإنسان في عقيدته فتجعله ينحرف عن الحقّ والإيمان والأخلاق الحميدة, ويصبح منافقا وعليه فإنّ كلاهما اِنحراف عن الخير إلى الشّر.

وتمكّن هذه الاِستعارة من أذهان/ عقول البشر, وتجعلهم يبنون عليها اِستعارات يومية جديدة منتشرة في كل مجالاتهم كأن نسمع:

- طبّب ضميرك الفاسد.

[1] عطيّة سليمان أحمد: الاِستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، جامعة السويس، دط، دس، ص: 161: نقلا عن الشريف الرّضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص: 113.

- عمّال هذه الشرك فاسدون.
- عمّ الفساد البيع والشراء/ التجارة.
- فسدت عقول البشر جراء الأنانية.
- نخر الفساد أسس الأمة...

حتىّ عندما نقول: "فلان مريض" فإنّها تحمل العديد من الدلالات والتلميحات خاصة إذا وضعت في مقامات أو سياقات يعيها كلّ من المتكلّم (بمقصده) والمتلقي بفهمه وتصوره وتأويله.

وهذه الإِستعارة البنيوية يمكن أن تكون اِستعارة أنطولوجية، فهي "انتقال المرض من فساد الجسم إلى فساد في العقيدة، وهي اِستعارة أنطولوجية، حيث يصوّر المعنوي عن طريق المادي أي المرض في الجسم"[1].

2. الإستعارات الأنطولوجية:

المثير في هذه الإِستعارات هو انبلاج فهم الوجدانيات، والإِنفعالات... عن طريق تفاعل تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية، فتظهر المجردات في أشكال مادية تدعو المتلقي للتأمل وإمعان في الفكر، فتتوسّع أفاقه إلى معان إدراكية ذات علاقة بأفق الواقع والتجربة، وتضمّ تحت جناحها ثلاثة أنماط بارزة صداها في القرآن الكريم، فمنها ما جاء:

أ. استعارات تشخيصية:

[1] المرجع السابق، ص: 162.

فقد صوّر الله عزّ وجلّ **الخوف** وهو **المجال الهدف بهيئة إنسان واع**، ذو سلطة مهيمنة، وهو **المجال المصدّر** حين قال: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)**﴾_سورة الأحزاب_ الآية (**18_19**). حيث ارتبطت الأحداث بمجيئه وذهابه: فالمنافقون كانوا يتوقعون القتال بين الجيشين، جيش المسلمين، وجيش الكفار (الأحزاب)، وهذا إظهار لمدى جبنهم، وقد زاد التصوير وضوحا هو نظرهم إلى النبيّ نظر المفترس: "فلسان حالهم يكاد يقول: ألسنا قد قلنا لكم إنّكم لا قبل لكم بقتال الأحزاب فارجعوا، وهم يرونه أنّهم كانوا على حق حين يحذّرونه قتال الأحزاب".[1]

وأعينهم التي كانت تدور في كلّ الاتجاهات تحدّق حذرا من إتيان المصائب إليهم من إحداها، فتضطرب وكأن الموتى قد أغشى عليها، ليبيّن حالهم حين ذهاب الخوف (أي انقضاء) نتيجة زوال أسباب القتال بانصراف الأحزاب التي كانت تحاصر المدينة، فبعلو صوتهم، وتلون ظاهر كلامهم الشديد بالملامة والخصام, وإبداء الخوف على المسلمين، والاستبقاء, عليهم لكنّه في جوفه (مضمونه) بغض وحقد لأنّهم كانوا أشحة على المسلمين في الخير، فهم لم يسارعوا قط في مساعدتهم ولو بأموالهم قصد تجهيز جيش المسلمين، فتتكشف صورتهم بقوله تعالى: "أولئك لم يؤمنوا" فقط كانوا يوهمون المسلمين بأنّهم منهم

[1] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ج21، ص: 297.

فكلما لقوا المؤمنين يقولون: آمنا، فيبطل الله أعمالهم ويحبط صورتهم المزيفة التي رسموها لأنفسهم و ربّما صدّقوها.

فقد أسهم التشخيص في هذه الآية الكريمة للخوف وهو أمر مجرد أو حالة نفسية تعتري الإنسان جراء أسباب معينة إسهاما فعالا في إبراز الأحداث وتصويرها بطريقة إيجابية تحقّق من خلال تبيّن حال وهيئة المنافقين في هذا المشهد، وأبرز صفاتهم الخبيثة والخيانة أكثر فأكثر، وبين قدرة الله على كشفهم لسرائرهم المريضة أمام المسلمين.

ولن نبرح هذا النوع حتى نعرّج على مشهد اِستعاري تصوري/ تصويري في غاية الروعة من الإبداع والوضوح، وذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154)**﴾_سورة الأعراف_ الآية (**154**)، فالمتدبر في هذه الآية يكشف بأن ثوران الغضب قد أنسِنَ (شخّص) بكلام شخص يغري بذلك، فهو الذي أنشأ في نفس موسى خواطر العقوبة لأخيه ولقومه، وكان إلقاء الألواح حتى انكسرت الأفعال التي يطفئ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه هدأت نفسه، وقد مثل الغضب هنا المجال الهدف، بينما أسقطت عليه عناصر وسمات المجال المصدر _أي الشخص المغري بكلامه_ المتناسبة من سكوت، وقبلها حديث في النفس، لنجرّ عنها أفعال أو أثر كإلقاء الألواح.

فكان هذا التشخيص لانفعال قد سكن (الغضب) وفي نفس الوقت أمر مجرد قد شخص ذا دور إيجابي في تبيين صورة موسى, وحاله لماّ حاد قومه عن دين الحقّ بغيابه عنهم لبضع من الوقت، وسكون ثورة غضبه وهدوئه جعله يعي حقيقة إخلاص أخيه له، وإدراكه

لعواقب التصدي لهم، والهدف من هذا التصوير الإستعارية هو تبيين قيمة الحقيقة المنجلية بعد سكون الغضب، لأنّ ثورته تجعل الإنسان كالأعمى، وكأّن الآية الكريمة تدعو إلى التزام الهدوء والرؤية في إصدار الأحكام، والسكوت عنها أثناء الغضب.

ب. <u>إستعارة الفؤاد وعاء:</u>

لقد حفل النص القرآني بالكثير من القصص، وكان أشهرها وأكثرها تداولا قصّة موسى – عليه السلام – ، لتناولها العديد من المواقف التي تعرض لها والمشاهد التي صوّرت سير أحداثها.

وقد كان للواقع الفرعوني حضور جليّ خاصة ذاك الذي رافق ولادته عليه السلام، إذ أن فرعون وأتباعه يقتلون كلّ مولود حديث من الذكور، لذا شكّل هذا الواقع المصير الذي ينتظر موسى أثناء ميلاده، إلا أنّ هذا التصوّر المسبق سرعان ما تبدد، وتغيرت الأحداث وتخلخل الواقع الحتمي الذي كان منتظرا بقدرته عزّ وجلّ، ليثبت بأنّ للقدر دوره، فيتشكل واقع مغاير، به تغيرت حياة موسى، ورسمت له طريقان بإرادته تعالى، فيُحْفَظ، ويهيأ له السبيل, فيعيش آمنا في كنف عدوّه، وهذا ما أخبر عنه الحق في قوله: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9)**﴾_سورة القصص_ الآية (7_9)، فهذه المفارقات التصورية/ التصّويرية التي حملتها النصوص في طياتها زادتها إبداعا، وأضفت عليها جمالا، وأصبحت حركية أحداثها المتتابعة مهيمنة على فكر المتلقي، تستثيره،

وتستفزّ آلياته الإدراكية للتأمل، والبحث عن المعنى المراد، ورغم أنّ الآية السابعة قد حملت نهيين (لا تخافي، لا تحزني)، وبشارتين (رادّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين) إلا أنّ عاطفة الأمومة، وغريزة الخوف قد جعلت من فؤاد أمّ موسى فارغا لقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10)**﴾_ **سورة القصص_ الآية (10)**.

فالمتتبع لمّا ورد في الآية الكريم يجد أنّ فؤاد أم موسى/ عقلها/ لبها/ قلبها قد صار وعاء فارغا من كلّ تفكير في الأمر أي ومن الخوف والقلق والحزن, إلا ذكر موسى ذلك لقوله تعالى: "إن كادت لتبدي به لولا أنّ ربطنا على قلبها" فهي واثقة بحسن عاقبته تبعا لما ألهمها به الله سابقا من نهي (لا تخافي/ لا تحزني)، لكن في نفس الوقت إشارة لضعف الأمومة وبشوقها لابنها، وهذا دليل على ثبات أم موسى ورباطة جأشها, وهو ما ورد كذلك في قوله تعالى:﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)**﴾_**سورة الأعراف_ الآية (126)**.

إلاّ أنّ هناك من المفسرين من قال:"... ومن ناحية توذن بتطرق الضعف والشكّ إلى نفسها".[1]

ففراغه راجع لخلوه من الصبر والثبات، والتماسك، ولكنّه لفرط الجزع قد امتلأ هذا الوعاء بالخوف، والقلق، فهذا ما أشار إليه **الشريف الرضيّ** (ت 406هـ) في وصف القلب/ العقل بالفراغ, وإن كان ممتلئا ذلك لأنّه قد امتلأ بالمذمومات من العواطف، وأفرغ من المحمودات، ف: " الممتلئ من الأشياء المذمومة كالفارغ إذا كان امتلاؤه ممّا لا فائدة فيه

[1] المرجع السابق: ج20، ص: 80.

ولا عائد لـه" [1]؛ وكـأنّ العقل قد طـار لضـعفها، وذهـاب صـبرها، وعظـم الموقـف عليهـا؛ وبالتالي لم تكن أمّ موسى جلدة بما يكفي فتداركها الله بوضع اليقين في نفسها، وذلك بقوله: ﴿وإِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾_سورة القصص_ الآية (10)، فهو بيان لبداية الآية. [2], فحافظت الأم على رباطة جأشها، فحدث توازن بين عاطفة التفكير في وليدها (موسى) ولطف الله بها ويقينها به فزاد إيمانها إيمانا.

- العين وعاء:

كما نجد الاستعارة التصويرية/ التصويرية الوعائية في العين من خلال قوله عزّ وجّل:﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)﴾_ سورة المائدة_ الآية (83)، فهذه الآية تصوّر حال النصارى لما سمعوا ما أنزل على محمد– صلى الله عليه وسلم–, وشدة تأثّرهم إلى أن فاضت أعينهم من الدمع لِامتلائها به, فالفيض عادة يسند إلى (السائل) المتجاوز حاويه (إناء_ نهر_ وادٍ...), فيسيل على حوافه.

فصّور العين التي اغرورقت وتجاوز دمعها الحدّ بإناء اِمتلأ حتى سال خارج حوافه، وهنا قال **الزمخشري** (ت538هـ): "تمتلئ من الدّمع حتى تفيض، لأنّ الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الإمتلاء موضع الامتلاء،

---

[1] محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضيّ: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ت: علي محمود مقلد، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، ص: 223.

[2] ينظر محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 20، ص: 81_82.

وهو من إقامة المسبب مقام السبب، أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنّها تفيض بأنفسها". [1]

إذن كان سماع الرّهبان من النّصارى لما أنزل الله على نبيّه، وتفكرهم فيه أساسا لإدراكهم بأنّه الحقّ، فاهتزت مشاعرهم، وتبيّنت عواطفهم، ورقت قلوبهم، فانعكس ذلك على أعينهم ففاضت دمعا من شدة تأثرهم، وتبيّنهم الصواب الذي دفعهم للعدول عن الباطل، فكان للتفكير، وإعمال العقل، والتأمّل فالتدبر الدور القيادي في الكشف عن الحقيقة، وإحداث نوع من التوازن العاطفي في نفوسهم، فكانت الصورة الخارجية لحال الرهبان والقسيسين (فيضان الأعين) اِنعكاسا لصورة فكرية تصورية لحالة اِنفعالية.

وكلّما قرأنا القرآن وتدبّرنا فيه برزت المعاني جليّة في حلل تصورية/ تصويرية إبداعية متنوعة، تجذب الأذن والذهن قبل البصر، والملاحظ على التصور/ التصوير الاستعاري في القرآن الكريم أنّه لا يخضع في الغالب لتلك التقسيمات التي وضعها كلّ من **لايكوف وجونسن** وغيرهم، ذلك أنّ التّصور الواحد لموضوع أو مفهوم محدّد قد يحوي نمطين أو أكثر من تلك الأنماط التي مثّلنا لها سابقا.

فقد قال عزّ وجل في محكم تنزيله: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)**﴾_سورة البقرة_ الآية (16)، لقد وظّف الله عزّ وجل عمليتي البيع والشّراء

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تح + تع: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علّي محمد معوض وفتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتب العبيكان، ط1، 1998، ص: 281_282.

من خلال صنعتهم الأولى وهي التّجارة في هذه البنية التّصوريّة/ التّصورية كوسيلة لإفهامهم، و إدراكهم لأمور لم يروها من قبل وهما: "**الهدى والضلالة**"، وقد أسقطت المعارف المتعلقة بالسلع(الماديات) على المعارف المتعلقة بالضلالة والهدى (مجرّدات) من خلال ما يتناسب ، ممّا يجعل الذهن يحدث مقابلة بينهما، فيقع نوع من التطابق ويفهم هذا من ذاك.

فهي إذن قد قدّمت لهم من خلال مجال معرفي مرتبط بثقافتهم وتجاربهم الحياتية وهي التجارة التي تقوم على الربح والخسارة، ذلك أن من اهتدى وأطاع الله وآمن به فإنّه قد ربح، وأما من ضلّ وخرج عن طاعة الله وحرص على الكفر به والزهد في الهدى فإن الخسارة /الخسران مآله.

أما إذا نظرنا إليها بأنّها مجردات فإنّها لا تدرك إلاّ بخلق كيان لها ليتم التفاعل معها من خلاله، بحيث تجعل المتلقي للهدى والضلال وجودا ماديا يمكن أن يتصورهما من خلاله، فيراهما سلعتان تباعان في السوق، ويقبل هذا القول دون اِندهاش أو اِستنكار لأنّ تجسد هذين الأمرين في صورة ماديّة بُنيِنَ في الذهن، وأصبح قادرا على تقبله، وبل ويزيد التّصور الاستعاري دقة وعمقا من خلال إبراز نتائج الاختيار أو الشّراء (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) فيشكل – في هذه الاستعارة – تصور خيالها على أنّه حقيقة, فالهدى والضلال سلع تباع وتشترى، فالذي يشتري الهدى فإنه قد ربح، ومن تركها وزهد فيه فقد خسر, وما ربح وأضاع حتى رأس المال (القصد/ الهدف).

ولنعرف اتجاه الاستعارة أهي لأعلى أم لأسفل أو غير ذلك؟ فإنّنا نجد في هذه الآية حرف الباء (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) الذي أفاد المقابلة بين أمرين وهما الضلالة

والهدى، فهم (المنافقون)، استبدلوا الضلالة بالهدى، فأخذوا الضلالة وحرصوا عليها, وتركوا الهدى وزهدوا فيه، وبالتالي حددّ اتجاه الاستعارة من خلال حرف الجرّ الذي يسبق الأمر المتروك (الهدى)، وهذا ما يعرف بالاستعارة الاتجاهية التي سنعرض لها بمثال لنوضّحها أكثر. [1]

3. الاستعارة الاتجاهية:

إنّ البؤرة الاتجاهية ترتبط عادة بالمنظومة الذهنية للإنسان، فتسمح له بتكوين تصورات وانطباعات تميط اللثام عن المعنى, وحيث تمكنّها من أن تصير ساحة لتصور/ تصوير الواقع، واكتشاف مجالاته التواصلية، أو حتى إعادة إنتاجه، ومن الاستعارات القرآنية التي مثلت هذا النمط قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27)**﴾_ **سورة هود_ الآية (25_27)**.

لقد قدمت هذه الآيات أحد مواقف دعوة نوح – عليه السلام– قومه للإيمان بالله، فحمل هذا المشهد التصوري/ التصويري العلاقة الجدلية التي كانت قائمة بين **النبي الداعي** إلى توحيد الله وبين **قومه** الذين يقدّسون معتقداتهم الاجتماعية، وما ورثوه من آبائهم، وما ألفوه، وقد كانت غاية **الداعي (نوح)** هدايتهم، وتغيير مفاهيمهم الخاطئة، وتوليد أفكار بتصورات جديدة... غيرأنّها اصطدمت بنفوس يملؤها الغرور، وعقول حجب التكبر عنها

[1] ينظر عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص: 128_129.

رؤية الحقّ، فكانت النتيجة رفض دعوة نوح، ولم يتوقفا عند هذا الحدّ بل تمادوا وسخروا وتعالوا، فكان خطابهم لنبيهم سلطويا نابعا من مرجعياتهم الفكرية، الصادرة من مجتمع تتمايز فيه الطبقات.

لقد جسد هذا النص القرآني العديد من التقابلات التصورية الحجاجيّة فكان التقابل الأوّل ذهنيا, وقد مثّله **الملأ** من قومه بعد مقارنة نوح – عليه السلام – بوصفه نبي بعث إليهم، والتصوّر الذهني المرسوم والمتجذر في عقولهم بأنّه ليس بشراً أو خلقا مثلهم، وهذا ما صرّحوا به في قوله تعالى على لسانهم: ﴿**ما نراك إلاّ بشراً مثلنا**﴾ وهذا إنكار أوّل للنبوة، وكأنهم أرادوا أن يقولوا: "بأن هذا البشر غير قابل لحمل الرسالة، فهو مثلنا في الخلق، وكأنّ حمل الرسالة يقتضي حمل ملك من الملائكة لها، وذلك من جهلهم وقصر نظرهم" [1] وقد وصل بهم طغيانهم واعتزازهم بأنفسهم إلى رؤيتهم بأنّهم أحقّ منه بالنبوة، و "أنّ الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم" [2]

أمّا التقابل الثاني فاستند إلى المقامات الاعتبارية للمدعوين إلى توحيد الله، بين **الملأ** وهم ساد القوم وأشرافهم، و**الأراذل** على حدّ تعبيرهم _ وهم الدّون من الناس ، والمستضعفون الفقراء والبسطاء، فنجد هؤلاء الأسياد ينظرون للذين اتبعوا نوحا – عليه السلام – وآمنوا بالله نظرة فوقية متعالية، ويصفونهم بالأراذل (وما نريك اَنتبعك الاّ الذين هم أراذلنا)، فضلا

[1] محمد حسين عليّ صغير: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ج: 07، ص: 187.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 192.

عن تلك السخرية التي كان الدور الكبير في تصوير ذلك التفاوت العميق بن طبقات مجتمعهم.

فتلك الموازنات التقابلية التي أجرتها تصوراتهم الذهنية، والثقافية ونظرتهم السطحية ... جعلتهم ينتهون في آخر المطاف إلى التكذيب (بل نظنكم كاذبين)، فالبؤر الاستعارية ارتكزت على أسس فيزيائية واجتماعية مستمدة من فكرة المفاضلة والتمايز، ومستندة إلى الموازنة بين الأطراف: النخبة (الأسياد والأشراف) دائما "فوق"، تقابلها الأغلبية من العامة (المستضعفون الفقراء_الأراذل) دائما "تحت" [1]

ورغم أنّ هذه الاستعارة الاتجاهية قد أبرزت طرفين هما: النخبة (الملأ) والعامة أوالأغلبية (الأراذل) ,إلاّ أنّ هذا التصنيف كان من وجهة نظرهم، فلو تدبرنا جيدا فيما مرّ من تحليل للتقابلات لوجدنا مفارقة لتقابل آخر من منظار أو عين لاقطة أخرى فهؤلاء العامة (الأغلبية/ الأراذل) الذي آمنوا بالله، وصدّقوا بدعوة نوح – عليه السلام – كانوا يتمتعون بجاه فكري صاف، وفراسة منطقية، وسلطة عقلية، ونقاء السريرة وغنى النفس، ونزعة إنسانية أنارت قراءتهم للواقع، فتحدّوه، وساروا في درب التغيير، فألهموا الصواب وأمنوا بالحقّ.

ورغم كلّ هذا الجفاء والتعالي والطغيان الذي أظهره الملأ من القوم إلاّ أنّ نوحا عليه السلام ردّ برفق ولين، وحاجهم بلطف وحكمة حيث قال تعالى على لسانه:﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ**

[1] ينظر محمد حسين عليّ الصغير وجنان تكليف عليّ النصراوي: التعبير بالاستعارة التصورية في التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم، ص: 48.

إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28)﴾ــ سورة هود ــ الآية (28).

فمثّل موقفه الإيجابية بعينها، وحمل معه سمات النبي الذي يتحمل مسؤولية رعيته، فيخلص لدعوته، ولمن يدعوهم فيكون مبشرا ونذيرا، فحقا أنّ الدعوة إلى الله هي أشق ما كلّف به خير البشر، وأنّ مهمة تغيير الأفكار لا أصعب منها في هذا الوجود.

وممّا تقدم نخلص إلى أن نظرية الاستعارة التصورية التي أسسها لايكوف وجونسن وعمل على تطويرها كوفيتش وغيره، أعطت ثمارا طيبة فيما يتعلق بالاستعارة، فقد نقلتها من مستوى اللغة (ظاهرة لغوية) والتنميق والزخرفة إلى مستوى الذهن والتّصور (ظاهرة تصورية)، لتساهم بقدر كبير في بناء المفاهيم، وتجسيد التجارب الإنسانية، وعرض التقابلات، وتفعيل خصوصية لغة الجسد، فتتفاعل كلّ هذه العناصر وتساهم في إدراك العالم المحيط بالإنسان.

ولتحقيق المعنى وفق الاستعارة التصورية بأنماطها المختلفة، كان لزاما التقيّد بأركان وخطوات أساسية، بدءا بالتعبيرات المجازية وذلك بالوقوف على بؤرة الاستعارة فالوقوف على التصورات القائمة في الذهن، ثم عرض التقابلات، وإجراء عملية الإسقاط التصوّري في المتناسبات لنصل أخيرا، إلى بناء المفاهيم، وتحقيق المعنى، وتحديد الأبعاد.

ومن خلال بحثنا في النص القرآني عن ملامحها وجدناه حافلا بمختلف المشاهد التصورية، بل ولاحظنا إبداعا وتميزا في عرضها، والجمع بين أنواعها وحبكها بطريقة تعجز الإنسان وتبهره في كيفية تقديمها، وبالمقابل تدفع المتلقي إلى التأمل والتدبّر فيها فتكون هيّنة

في التحليل يسيرة في الفهم، فهي استعارات حجاجية في أغلبها بأتّم المعنى, فما أعظم كلام الله!

خاتمة

لكلّ عمل بداية ونهاية، وختام بحثنا هذا جملة من الإستنتاجات القيّمة والتوصيات الهامة التي كانت نتاج دراستنا لهذا الموضوع: الاستعارة التصورية في نماذج من القرآن الكريم _دراسة معرفية_ وتوغّلنا في خباياها، وتكمن هذه الحوصلة فيما يلي:

تعدّد تسميات اللّسانيات المعرفية في واقع البحث العربي إلى عرفانية، وإدراكية وعرفنيّة... كان راجعا لتعدّد ترجمة مصطلح Cognition من مترجم إلى آخر, وتداخل مصطلحاته كالإدراك، والمعرفية، والعرفان، والعرفنّية ... ممّا أحدث جدلا بين الأكاديميين والباحثين وهذا راجع في أغلب الأحيان إلى ضعف المجامع المسؤولة عن البحث والترجمة في توحيد المصطلح الوافد من الغرب.

ِاعتبار اللّسانيات المعرفية/العرفانية... علما قائما بمنهجه التحليلي، يعنى بالاشتغال الذهني، وسيروراته العامة، متخذا من اللغة قاعدة (أداة)، وذلك بوصفها آلية/قدرة مساهمة في تشغيل الذهن, ولارتباطها بالإدراك، وبالتالي هي أحد مكونات الفكر الإنساني، وأداة بلورته.

ِاستبعاد اللّسانيات المعرفية/العرفانية... أن تكون اللغة ملكة ذهني مستقلة، أو نظاما منفصلا ومستقلا بذاته، بل هي جزء من العمليات الذهنية، ولا يمكن دراستها إلاّ في إطار تلك الأنظمة والقدرات الذهنية.

قيام اللّسانيات المعرفيّة/ العرفانية... بدراسات جمعت بين اللغة والأنظمة المفاهيمية والذهنية المختلفة, والتجربة الإنسانية والثقافية، لم تظهر نتيجته من الوهلة الأولى، وإنّما كان نتاج جهود مترامية الأطراف لتجتمع فيما بعد وتؤسس تهذا العلم بهذه النظرة فاللسانيات المعرفية/ العرفانية لها تاريخها، وإرهاصاتها الأولى سواء ما قبل النظرية التوليدية أو في حقبتها أو ما بعدها.

توغّل اللسانيات المعرفية/ العرفانية... في البحث ودراسة الذهن البشري, وتركيزها على الجانب الفكري وعلاقة اللغة به عملا متفردا، بل تظافرت فيه العديد من العلوم العصبية منها، والحاسوبية، والنفسيّة، والدّماغية والدلالية وذلك من خلال علاقة التأثر والتأثير التي قامت بينها وإفادتها من بعضها البعض.

ككل علم تحتوي اللسانيات المعرفية/ العرفانية... على أسس ومبادئ تميزها بل تجعلها متفردة عن باقي العلوم اللسانية الأخرى وجب البحث أكثر فيها.

اهتمام اللسانيات المعرفية/ العرفانية بالعديد من القضايا منها الالتزام بالتعميم والذي اعتمد على المقولة (التصنيف)، والاستعارة، والتعدد الدلالي، كذا الالتزام المعرفي (الإدراكي) والذي ضم الانتباه، والمقولات المهمة... وآخر قضية هي مبدأ الجسدنة فالذهن لا يشتغل في معزل عن الجسد، وهذا ما جعل الجسدنة ذا دور أساسي في إثبات التفاعل بين الذهن البشري والواقع الاجتماعي والثقافي، وتعدّ هذه القضايا غاية في التعقيد لدقتها وتداخلها فيما بينها، وتفاعلها في الذهن مع المحيط الخارجي.

إنّ من القضايا الهامة التي ركزّ عليها هذا الاتجاه الاستعارة، فقد حاولوا إخراجها من سجنها القديم وإلباسها بمفهوم أو قراءة جديدة, وإنزالها من برجها العاجي المنمق والمزخرف إلى الحياة اليومية، لتكون هي صانعة الحياة.

ارتباط الاستعارة – قديما سواء لدى العرب أو الغرب – بالشعر، والنثر (الأدب) والخطابة ممّا جعلها مجرد ظاهرة لغوية لا تكاد تخرج من أنّها تشبيه حذف أحد طرفيه، أوأنّها ناتجة عن استبدال، أو عدول عن معنى حرفي إلى معنى مجازي، كما أنّ تشعب تقسيمها جعل جلّ الدراسات تركزّ على شكلها لا على كيفية اشتغالها.

اِهتمام اللّسانيات المعرفية/ العرفانية... باشتغال الذهن جعل الاستعارة ظاهرة فكرية وعملية إدراكية كامنة في الذهن تبني أنظمتنا التصوّرية، وتوجه تجربتنا.

جهود الدارسين والباحثين في اللّسانيات المعرفية/ العرفانية... وخصوصا في مجال الاستعارة جعلها تخصّ بنظريات تعنى بها كنظرية الاستعارة التّصوّرية/ التّصويرية ونظرية المزج التّصوّري/ التصوّيري، حيث نظرتا إليها من زاوية الفكر فأصبحت استعارة تصوّرية /تصويرية ترتبط بتفكيرنا، وتتبع من مجموع تفاعلاتنا مع محيطنا وتجربتنا، لتصير صانعة لغتنا اليومية.

تبنى الاستعارة في ظل النظرية التصوّرية على فكرتين نشطتين يتم من خلالها إسقاط عناصر وسمات المجال المصدر المتناسبة على المجال الهدف فيحدث التفاعل بينهما فيبيّن المفهوم وينجلى المعنى وبعده، ويخلق فضاء ثالث.

يكمن دور الاستعارة التصوّرية/ التصويرية إلى جانب بناء المفاهيم وفهم المجردات وتحديد المعاني والأبعاد، في خلق متشابهات قصد تحقيق صياغة مفاهيم جديدة، أو تجديدها وتشخيصها.

التطبيق على نماذج من القرآن الكريم كشف عن تصوّر/ تصوير استعاري للمفاهيم والمعاني والمقاصد والأبعاد بكيفيات إبداعية مبهرة فاقت نظم الشعر، وتفوقت عن بلاغة وفصاحة العرب، لأنّه بكل بساطة ما هو إلاّ كلام الله المعجز معنى ولفظا.

التصوّر الاستعاري في القرآن الكريم قد رعي فيه البيئة الاجتماعية، والفكرية، والثقافية، والرّمزية؛ مماّ جعل معانيه يسيرة على الأذهان قريبة من الأفهام، نبيلة الأهداف.

ومن التوصيات التي ارتأينا البحث أكثر فيها، وتصلح أن تكون مادة دسمة لدراسات جدّية هي:

- ✓ البحث عن الدوافع والأسباب حول صلاح استعارات القرآن لكلّ زمان ومكان أو بقائها حيّة، عكس ما نراه في أوساطنا اليومية من وجود استعارات مبتذلة وأخرى ميتة.
- ✓ محاولة البحث عن وجود علاقة بين اللّسانيات المعرفية والتداولية، خاصة أن الاستعارة التي كانت مبحثا أساسيا في اللّسانيات المعرفية قد أصبحت اليوم في معترك حياتنا اليومية وتواصلنا!

- ✓ تتبع تطوّر النظريتين المتعلقتين بالاستعارة التصوّرية، وما جدّ فيهما في مجال التطبيق، وإن كانت هناك نظريات مناهضة أو مكمّلة ومطوّرة لطرحهما.
- ✓ إمكانية البحث في تعدد ترجمة المصطلح Cognition قصد الإجماع على مصطلح يخدم الباحث العربي ويحفظه من الضياع في مملكة المعارف المستوردة خاصة والتي تحتاج الى تدقيق وتمحيص شديدين.
- ✓ تطبيق اللّسانيات المعرفية/ العرفانية... على تراثنا العربي الأدبي منه والشعبي قصد بعثه وإعطائه روحاً جديدة.
- ✓ إسقاط ميكانيزمات نظرية المزج التصوري/ المفهومي على النص القرآني، وغيره من النصوص الأخرى التراثية أو المعاصرة.
- ✓ دراسة نظرية الخطاطة في الإستعارة واكتشاف دورها في توضيح كيفية عمل الإستعارة التصوّرية/ التصويرية في الذهن البشري وبناء فكره.

ملحق تعاريف الشخصيات:



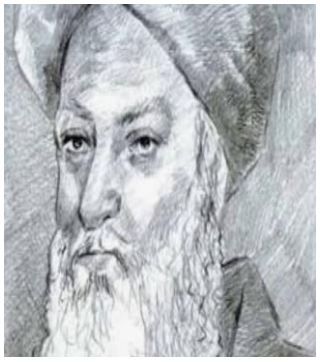
عبد القاهر الجرجاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (400 . 471 هـ / 1009 . 1078م) نحوي ومتكلم ، ولد في جرجان لأسرة رقيقة الحال نشأ ولوعا بالعلم ،محبا للثقافة .من أهم كتبه : أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز العوامل المئة ، وعرف كذلك بنظرية " النظم " .



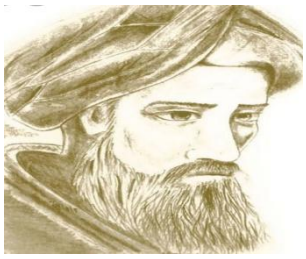
. الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159هـ . 255هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها, وفي رسالة الجاحظ اشتهرت عنه حيث مدح فيها نفسه حيث قال : << أنا رجل من بني كنانة، وللخلافات قرابة، ولي فيها شفعة وهم بعد جنس وعصبة >> أهم أعماله : الرسائل ، البيان والتبيين ، كتاب الحيوانات، البخلاء ، المحاسن و الأضداد .



. ابن فارس : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (329هـ . 941م /395هـ . 1004م) لغوي و إمام في اللغة و الأدب . من أشهر كتبه: معجم مقاييس اللغة ، الإتباع و المزاوجة ،أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، الصاحبي في فقه اللغة ، اللامات ، مقدمة في النحو.



. ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1232م . 1311م) (630هـ . 711هـ) هو أديب و مؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي و اللغة العربية. من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته قيل بقفصة بتونس وقيل بطرابلس بليبيا وقيل بمصر



. الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري : اسمه الكامل الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي وكنيته أبو عبد الرحمان ، شاعر ونحوي عربي بصري وإمام في اللغة والأدب العربيين وهو واضع علم العروض ، ولد في البصرة في العراق ومات فيها من أهم أعماله : معجم العين،علم العروض، اخترع طريقة تحليل التعمية باستعمال تحليل التكرار .

. ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213هـ . 15 رجب 276هـ/828م . 13نوفمبر889م)



رسم تخيلي لابن قتيبة

يعتقد أنه ولد في بغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور فترة فنسب إليها ، هو أديب فقيه محدث مؤرخ مسلم عباسي له العديد من المصنفات أشهرها : عيون الأخبار و أدب الكاتب وغيرها.



أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني :

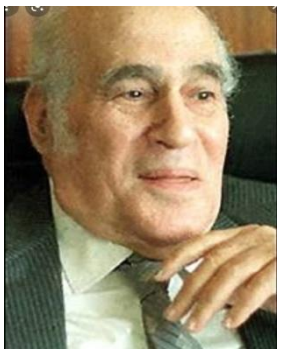
(296هـ/909م . 384هـ/994م ببغداد)هو مفسرو فيلسوف معتزلي من كبار النحاة كان متبحرا في علوم الفقه واللغة والكلام والفلك ألف ما يقارب مائة كتاب له الجامع في القرآن. و قيل كان يمزج النحو بالمنطق .



. أبو هلال العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري ولد عام 920مبعسكر مكرم وتوفي عام 1005م وكان شاعرا و أديبا له مؤلفات كثيرة ، من مؤلفاته: المحاسن في تفسير القرآن ، ديوان المعاني ، الفروق في اللغة ، الأوائل .



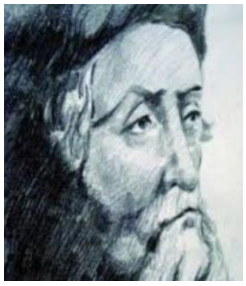
. علي الجارم : علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم أديب وشاعر وكاتب ، ولد عام 1881في مدينة رشيد في مصر وتوفي في 1949 من مؤلفاته روايات أدبية تاريخية منها : الذين قتلهم شعرهم ، فارس بني حمدان ، هاتف من الأندلس ، كما ألف كتب مدرسية منها : النحو الواضح .



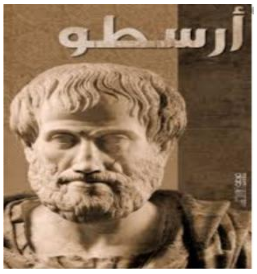
. مصطفى أمين : (21 فبراير 1914م القاهرة . 13 أبريل 1997 القاهرة) هو صحافي و كاتب مصري ، أسس مع شقيقه علي أمين صحيفة أخبار اليوم . ومن مؤلفاته : تحيا الديمقراطية ، مسائل شخصية...



. عبد العزيز محمد شرف : ولد عام 1935م بمصر عمل مدرسا و أستاذا زائرا بجامعة الأزهر و القاهرة و الإسكندرية ويعمل حاليا رئيسا للقسم الأدبي بالأهرام من مؤلفاته : نهر الدموع 1962، إلى نبع الحب 1985، طه حسين...

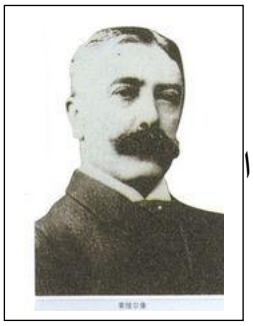


. علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القاضي الجرجاني : (322هـ . 392هـ/ 933م 1001م) ، عالم موسوعي و أديب ناقد من أعلام القرن الرابع للهجرة . ولد بجرجان وتوفي في الري سنة 392هـ من مؤلفاته : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تفسير القرآن المجيد.



. أرسطو :هو أرسطوطاليس (384 قم . 322 ق .م) هو فيلسوف يوناني وتلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر . مؤسس مدرسة ليسوم ومدرسة الفلسفة المشائية و التقاليد الأرسطية ، أعماله البارزة : السياسة ، الأخلاق النيقوماخية ، ميتافيزيقيا أرسطو.

. فرديناند دي سوسير أو فرديناند دي سوسور : ولد في 26 نوفمبر 1857 وتوفي في 22 فبراير 1913م ، عالم لغوي سويسري شهير . يعتبر بمثابة الأب في علم اللسانيات وعده الكثير من الباحثين مؤسس علم ا وقال إن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية. أشهر الألسنية العامة، سيمولوجيا ، اللغويات الهيكلية .





أفرام نعوم تشومسكي: ولد في 7ديسمبر 1928 فيلاديفيا بنسلافانيا عاش 92 عام هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي، عالم إدراكي، عالم بالمنطق ومؤرخ وناقد ناشط سياسي عمل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مؤلف لأكثر من 100 كتاب ،أعماله البارزة : بنى النحو النظام العالمي القديم والجديد, لسانيات ديكارتية, الدولة المارقة ، اللغة ومشكلات المعرفة ماذا يريد العم سام ؟ البنى التركيبية...



جون روبرت فيرث: (17 يناير 1890 . 14 ديسمبر 1960 م) لغوي بريطاني وشخصية رئيسية في تطوير علم اللغة ببريطانيا خلال خمسينات القرن العشرين , كان أستاذا للغة الإنجليزية وأستاذا في اللسانيات العامة



ليونارد بلومفيلد : (ولد في 18 أبريل 1887 بالولايات المتحدة الأمريكية وتوفي في 18 أبريل 1949 بنيو هيفن) أحد علماء اللغة الأمريكيين ورائد في مجال اللغويات البنيوية ، من أهم أعماله كتاب: "اللغة "



راي جاكندوف:(ولد في 23 يونيو 1945م) لغوي أمريكي، أستاذ فلسفة ومدير مشارك مع دانيال دنيت من مركز الدراسات المعرفية بجامعة تافتس حصل على جائزة جان نيكوت فيباريس عام 2003



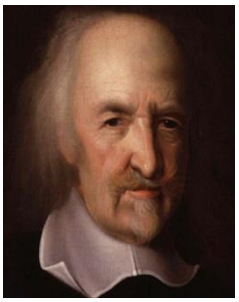
. ماكس بلاك : (1909 . 1988م) فيلسوف و أستاذ جامعي ورياضياتي أمريكي ولد في باكو وتوفي في إثاكا . نال جائزة زمالة غوغنهايم .



بول ريكور: فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر ولد في فالينس 27 فبراير 1913 و توفي في شاتيناي مالابري 20 مايو 2005 أحد من ممثلي التيار التأويلي، يعتبر رائد سؤال السرد أشهر كتبه نظرية التأويل، التاريخ والحقيقة ، الزمن والحكي ، الخطاب وفائض المعنى سبب شهرته : تفسيرية (الهرمنيوطيقا) ، البنيوية .



. مارك جونسون : فيلسوف أمريكي ولد في 24 مايو 1949 في كانساس سيتي في الولايات المتحدة الأمريكية وتوفي عن عمر يناهز 72 سنة , كان موظف في جامعة أوريغون تحصل على جائزة زمالة جمعية العلوم المعرفية .



. توماس هوبز : (5 أبريل 1588 . 4 ديسمبر 1679 بإنجلترا) كان عالم رياضيات وفيلسوفا إنجليزيا, من أفكاره المهمة(المؤسس الحديث لتقليد العقد الاجتماعي ، الحياة في الحالة الأصلية " منعزلة ، فقيرة ، حقيرة ,همجية وقصيرة) ,من أعماله البارزة الطاغوت .



. جون لوك : 29 أغسطس 1632. 28 أكتوبر 1704 إنكلترا ومن أعماله البارزة :مقال خاص بالفهم البشري، ورسالتان في الحكم المدني، ورسالة في التسامح, أول من نظر إلى البحث في طبيعة المعرفة الإنسانية وهو أول من وضع مبحث الابستمولوجيا أو نظرية المعرفة.

.



صموئيل باركر: هو قسيس أمريكي ولد في 17 أغسطس 1744 في بورتسموث في الولايات المتحدة الأمريكية .وتوفي في 6 ديسمبر 1804 في بوسطن ,كان عضوا في الجمعية الملكية منذ 13 يونيو 1666 .



. مارك تورنر: ولد في 24 مارس 1954 (67 سنة) وهو لغوي أمريكي مجال عمله في العلوم الاستعرافية كان موظف في جامعة كيس وسترن ريسرف ، نال جائزة زمالة غوغنهايم .



_ إيفور آرمسترونغ ريتشاردز:(26 فبراير 1893م تشيشير, 7 سبتمبر 1979م كامبريدج) ، ناقد أدبي وعالم بلاغة, أثرت كتبه في توجهات النقد الجديد ككتاب"معنى المعنى", "مبادئ النقد الأدبي "," النقد العملي" , " فلسفة البلاغة " قاد مبدأ النقد العملي إلى تطبيقات " القراءة الوثيقة " التي يعتقد أنها أسست لبدايات النقد الأدبي الحديث ,أحد مؤسسي دراسات الأدب الإنجليزي المعاصرة .

_ <u>قائمة المصادر والمراجع:</u>

❖ **القرآن الكريم عن رواية حفص.**

❖ **المصادر والمراجع بالعربية:**

4.إبراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي. مجلة الملك سعود مج.17. كلية الآداب 2004.

5.إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط3، م1، 2015

6.أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن. تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول إسلام. دار المعارف. القاهرة. ط2. 1968.

7. أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: قواعد الشعر. تح: رمضان عبد التواب. مكتبة الحتاجي. القاهرة. ط1. 1966.

8.أبو عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر. ج1، ط7. 1998م.

9.أبو عثمان بن عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان, دار الكتب العلمية. بيروت: ج6. 1424هـ.

10. أبو محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: إعراب القرآن. تح: أحمد صقر المكتبة العلمية. لبنان. ج1, ط3. 1981.

11. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين: الكتابة والشعر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار الحياة الكتب العربية, ط1 1952.

12. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكّاكي: مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية DKI, بيروت, لبنان, ط: 2, 1987.

13. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 2، 2010

14. أحمد محمود المصري: روى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. مصر. ط1. 2014.

15. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005.

16. الأزهر الزناد النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية: دار محمد علي للنشر. تونس. ط1. 2011.

17. الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية دار محمد علي للنشر، تونس ط1، 2010.

مج: 01،ع:1 ,2017.

18. بكري شيخ أمين: البلاغة العربي في ثوبها الجديد. علم البيان. دار العلم للملايين. بيروت. ط2. 1984.

19. تقية عبد الفتاح: الميسر في علوم القرآن، قصر الكتاب، الجزائر، دط، دت.

20. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.

21. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الخليل، سوريا، ط:01، 1980

22. جوزيف ميشال شيريم: دليل الدراسات الأسلوبية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ط2, 1987.

23. حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي, مكتبة الايمان بالمنصورة جامعة الأزهر, ط1, 2005.

24. حسيني عبد الجليل يوسف: علم البيان بين القدماء والمحدثين, دراسة نظرية تطبيقية, دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر, مصر, دط, 2007.

25. خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق, دار النشر عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984.

26. خولة طالب إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.

27. رافع النصير زغلول وعماد عبد الحليم زفلول: علم النفس المعرفي: الشروق منتدى. مكتبة الإسكندرية. مصر.

28. الزّواوي بغورة: المنهج البنيوي بحث في الأصول والمناهج والتطبيقات، دار الهدى، عين امليلة، ط 1، 2001.

29. صابر حباشة: نوافذ المعنى إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفاني, عالم الكتب الحديث، الأردن, ط1, 2012.

30. صالح بن الهادي رمضان: النظرية الإدراكية و أثرها في الدرس البلاغي "الاستعارة أنموذجا"،ندوة الدراسات البلاغية –الواقع المأمول، 2010.

31. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 16، 1985.

32. الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2001

33. عبد الإله سليم: بنيات المشابهة في اللغة العربية, دار برتقال للنشر, المغرب, ط1 2001.

34. عبد الجبار بن غريبة: مدخل الى النحو العرفاني: منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة مسكيلياني للنشر والتوزيع, تونس، ط1، دس.

35. عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ج 1، 2012.

36. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات: عربي فرنسي، فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت.

37. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب،2006.

38. عبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي: البلاغة العربية بين التقليد والتجديد. دار الجبل. بيروت. لبنان. ط1. 1992.

39. عبد العزيز لحويذق: نظريات الاستعارة في البلاغة العربية. من أرسطو الى لايكوف ومارك جونسون, دار كنوز المعرفة, عمان, ط1, 2015.

40. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط1، 2002.

41. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني:أسرار البلاغة, تح: محمود شاكر أبو فهر, مكتبة الخانجي, القاهرة, مصر, ط1, 1991.

42. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الاعجاز, مطبعة المدني القاهرة, مصر, 1992.

43. عدنان يوسف العتوم:علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق دار المسيرة عمان، الأردن، ط1، 2004.

44. عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: النموذج الشبكي البنية التصورية. النظرية العرفانية. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة. مصر. د ط. 2014.

45. عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2013.

46. عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2013.

47. عطية سليمان أحمد: اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية، عصبية، عرفانية) الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي مصر، دط، 2019.

48. عفاف موفق: التصوّرات المجازية في القرآن مقاربات عرفانية لبلاغة النص القرآني، جامعة سوسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2014.

49. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضح, دار المعارف, دط, 2008.

50. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع دار الإحياء الكتب العربية, د ط, 1951.

51. عمر بن دحمان: نظرية الإستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، دار رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015.

52. غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة, جامعة طيبة, كلية الآداب ينبيع' السعودية .

53. فايز الداية: جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, ط2, 1996.

54. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. دار عيسى البابي الحبلي. 1966.

55. محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. دار نهى صفاقس. تونس. ط1 2009.

56. محمد بن الحسين الموسوي الشريف الرضيّ: تلخيص البيان في مجازات القرآن، ت: علي محمود مقلد، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت.

57. محمد مفتاح: مجهول البيان. دار توبقال، الدار البيضاء, المغرب, ط1, 1990.

58. محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

59. محمود السيّد شيخون: الاستعارة نشأتها وتطورها, دار الهداية, ط2, 1994.

60. مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية العرفانية تطوان, 1995.

61. مصطفى غلفان: اللسانيات التوليدية من النموذج قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010

62. مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1, 2010.

63. منصور كافي: الوجيز في علوم القرآن الكريم: عرض ونقد وتحقيق، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة.

64. نخبة من الباحثين الأكادميين اللسانيات المعرفية، ت: جعفر يايوش منشورات ألفا للوثائق عمان، الأردن، ط1، 2020.

65. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنش، القاهرة د ط، د ت.

66. وسيمة نجاح مصمودي: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي, دار الكنوز المعرفة, عمان, ط: 1, 2018.

67. يوسف أبو العدوس: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الابعاد المعرفية الأهلية للنشر، عمان، ط1، 1971.

_ المجلات:

68. بريجيت نرليش وديفيد كلارك: اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات نقله عن اللغة الإنجليزية: حافظ إسماعيل علوي, مجلة أنساق، كلية الآداب والعلوم جامعة قطر.

69. حمو الحاج ذهبية: مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع: 14 (أيام: 11_12_13 مارس 2013).

70. حميد قبايلي: الاستعارة غادة البيان العربي. مجلة إشكالات في اللغة والأدب. العدد: 09. الجزائر. ماي 2016.

71. الربيع بوجلال: اللسانيات العرفانية مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية. جامعة محمد بوضياف المسيلة. الجزائر العدد 02,

72. رحمة توفيق: الاستعارات بين التصور اللساني والتصوّر البلاغي، حوليات الآداب واللغات دولية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، م: 5 ، ع: 11، ماي 2018.

73. سامية إدريس: أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة، مجلة الخطاب. منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة تيزي وزو. م: 15. ع: 02. جوان 2020.

74. صبيحه جمعه: الاستعارة من المقاربة الجمالية التقليدية الى المقاربة العرفنية: مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب, جامعة المنستير, مج:04, ع : 02, 2020.

75. عبد الرحمن محمد طعمة محمد، بيولوجيا اللسانيات: مدخل للأسس البيوجينية للتواصل اللساني من منظور اللسانيات العصبية, مجلة الممارسات اللغوية, جامعة مولود معمري, تيزي وزو, الجزائر العدد37، 2016.

76. عبد السلام عابي والنذير ضبعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم، مجلة اللسانيات م: 24، ع1، ط، فيفري 2018.

77. عبد الكريم جيدور اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها:مجلة العلامة. ورقلة الجزائر،ع:5، 2017.

78. فيفيان إيفانز وميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية. تر: عبده العزيزي، مجلة النقد الأدبي فصول "الإدراكيات", م: 04/25, ع : 100. 2017

79. محمد حسين علي الصغير وجنان تكليف عليّ النصراوي: التعبير بالاستعارة التصوريّة عن التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم _المجلة الدولة للعلوم الإنسانية والاجتماعية _جامعة الكوفة، العراق، العدد: 13، جوان 2020.

80. مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب والفلسفة، العدد 12، جوان 2014.

81. نسيمة شمام النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،ع: 06، ديسمبر 2014.

82. وحيدة صاحب حسن النقد الأدبي المعرفي المعاصر الأصول، المرجعيات المفهوم مقدمة نظرية. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. مجلد 18 العدد 03 .2018.

❖ المراجع المترجمة:

83. أرسطو طاليس: فن الشعر, تر: عبد الرحمان بدوي, مكتبة النهضة المصرية القاهرة, مصر. دط. 1953.

84. أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة. تر: أحمد العصيمي. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت, لبنان, ط1, 2006.

85. بول ريكور: نظرية التأويل: الخطاب وفائض المعنى، تر سعيد الغانمي، المركز الثقافي الغربي، المغرب، ط2، 2006.

86. جاك موشلر، يروبول آن: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2003.

87. جورج لايكوف ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها. تر: عبد المجيد جحفة. دار توبقال, الدار البيضاء المغرب, ط2, 2009.

88. جورج لايكوف ومارك جونسون: الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي تر: عبد المجيد جعفة دار الكتاب الجديد المتحدة, بن غازي, ليبيا, ط1, 2016.

89. جورج لايكوف: النظرية المعاصرة للاستعارة: تر: طارق نعمان، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، 2014.

90. راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية: تر: عبد الرزاق بنور، مر: كريم مختار، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا تونس: 2010.

91. مارك تورنر:مدخل إلى نظرية المزج،نقله إلى العربية الأزهر الزناد جامعةمنوبة، تونس. 2011.

❖ **التفاسير:**

92. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تح + تع: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علّي محمد معوض وفتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتب العبيكان، ط1، 1998.

93. محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل بجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، ج28، دط، 1980.

_ المعاجم والقواميس:

94. أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني الرازي: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون. ج 4، دط، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

95. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, الدار العربية للموسوعات بيروت, لبنان, ج1، ط1, 2006.

96. بن مكرم بن علي جمال الدين اِبن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ج9، ط3، 1414هـ.

97. جميل صليب: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

98. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين, تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1. 2002.

99. محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الرازي: مختار الصحاح. مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح, لبنان, دط, 1986.

100. ينظر محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ج3، ط1، 2010.

❖ **الرسائل والأطروحات الجامعية:**

101_ الشريف ميهوبي: بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة توليدية تحويلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 1988.

102. الغالي أحرشاو: العلوم المعرفية وتكنولوجية المعرفة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة ظهر المهراز فاس, المغرب.

103_ جميلة كرتوس: الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية، لمذا تركت الحصان وحيدا، لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والادب العربي، جامعة مولود معمري. تيزي وزو. الجزائر. 2011.

104_ محفوظ غزال: النصوص المحلية بأفعال القول: الأبنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه)، دت.

105_ نادية ويدير: الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي "ذاكرة الجسد" انموذجا. مذكرة لنيل درجة الماجيستير. قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة مولود معمري. تيزي وزو، الجزائر. 2011.

106_ الاستعارة التصورية في ضوء اللسانيات العرفنيّة:نماذج خطابية مختارة، رسالة ماستر، دون صاحب، جامعة 08ماي 1945، 2019.

❖ **المحاضرات:**

107_ محمد الصديق بن يوسف: محاضرات في علم النفس المعرفي، مواضيع علم النفس المعرفي للسنة الثانية ماستر، لسانيات الخطاب،جامعة لمدية، 2021.

108_ ميلود عبابسي: محاضرات البلاغة العربية وقضايا التداولية وتحليل الخطاب، جامعة يحي فارس، المدية، 2020.

109_ يوسف حميدي: محاضرات في اللسانيات الغربية, السنة الأولى ماستر, لسانيات الخطاب, جامعة يحي فارس, المدية, 2019, ص: 03.

❖ **الفيديوهات و المواقع على الشبكة العنكبوتية:**

110_ الأزهر الزناد: في مصطلح العرفنة ومشتقاتها: مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بهذا الرابط:

http:/lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post-22.html

111_ أنور محمد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي, 31جانفي, 2017, نقلا عن الرابط: http://plato.stanford.edu

112 _ جورج لايكوف: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل. تر: عبد المجيد جحفة وعبد الاله سليم. دار توبقال. الدّار البيضاء. المغرب. 2005. منشور على الشبكة:

Http : //www.albayaan.ae/paths/books/2006_05_01 1_912493.

113 _ عبد الرحمن محمد طعمة: فيديو بعنوان "محاضرة العلوم العرفانية: عرض موجز على موقع اليوتيوب. قناة مخبر اللسانيات العرفانية. 2021/04/04".

114 _ عبد العزيز عتيق: علم البيان: الاستعارة التمثيلية. 2020/02/04، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية.https://almerja.com ^Reading

115 _ محمد الصالح البوعمراني: نظريات الاستعارة التصورية وتحليل الخطاب. فيديو على اليوتيوب: صالوند. شادية شقرون للأدب والمقاربات النقدية. 2021 بهذا الرابط :

http :// YouTube. Com/ watch ? v= QBYsAICWDto§ feature= sha.

116 _ محمد هادي معرفة: تلخيص التمهيد: الاستعارة المفيدة. ج2, نقلا عن المرجع الإلكتروني للمعلوماتية: https ;//almarja.com.

117 _ Englich lessons teacher ahmed AL-saidi decembre 2015.

118 _ http://FLL.univbouira.dz

119 _http://cte.univ-setif2.de

120_ Https : //master ltt-beni MELLEL. Kanak. Fr-t3-Englich-team.

121_https://ar.m.wikipedia.org

122_ http://arab-ency.com.sy

❖ المراجع باللغة الأجنبية:

123- Brockman, John: Interview with George Lakoff after the publication of philosophy in the Flesh (1999)

124_ charles dale Hollings worth, Martin Heidegger'sphenomenology of the Louisiana state university and Agricultural and mechanicalcollege in partial Fulfillment of theregquirements for the degree of master terog=farts in the departement of philosophy,2005.

125_Enrique Bernardez: Some Reflection on the origins of cognitive Linguistics, Complutense University of Madrid, journal of English studies/1999.

126_ Fucks.c: La LAnguistique cognitive existe. Telle ? guaumderms de filologia 14;New p. in cognitive Linguistics.

127_ François Rastier : linguistique et recherche cognitive ; histoir epistémologie langage revue 11, 1989.

128- JANDA Laura;A: cognitive Linguistique,position paper for the Sling 2K work shop, feb, 2000, http://www,indiana,edu/-slavconf/ sling2K/ pospaêrs,html (accessed dec,2000.

.http://www.edge.orgidocuments/archive/edge 51.htmlcassessed nov-2000 .

129- Jeorge Lakoff women, fireand dangerous things what categories reveal about the mind, the university of chicago press, 1987.

130_ Gilles Fauconnie.cognitive Linguistics. Encylopedia of cognitive science.

131_ Miller George :A:the cognitive Revolution:a historical perspective.Trends in cognitive sciences ,2003, vol7 , no3 .

132_ Rastier François : sémantique et recherches cognitive. Paris:P.U.F 1991

133- Riccardo Luccio: Gestalt psychology and cognitive psychology Hummana Mente journal of philosophical studies, italy,2011.

134- Shaun Gallagher and dan rahavi: the phenomenologiical Mind/ Ar Introduction To philosophy of mind and cognitive science, new york:Routle dge,2008.

135 _ Tim Rohrerthree domas of embodiment, incognitive linguistics.

136_ Vyvyan Evans and Melanie Green :cognitive Linguistics: Anintroduction,Edinburgh University press, 2006.

137-William Croft, Alan cruse, cognitive Linguistiqcs, combridge university press, 2004.

138- zoltan kovec ses language , mind and culture Apractical introduction oxford & newyork oxford university press2006.

_ فهرس الموضوعات:

مقدمة .....أ_ و

مدخل 07

الفصل الأوّل: بين العلوم المعرفية واللسانيات المعرفية:

تمهيد 30

المبحث الأوّل: العلوم المعرفية واللسانيات المعرفية

أولا:الاشتقاق اللغوي والمفاهيمي الذي تجاذب مصطلح Cognition في واقع البحث العربي.....32

ثانيا:مفهوم العلوم المعرفية ونشأتها.....46

ثالثا: اللّسانيات المعرفية.....54

أ. مفهومها.....54

ب.نشأتها: 59

ج .اتجاهاتها: 68

د .أسسها.....71

ه .موضوعها.....75

و .فرضياتها. 76

رابعا:علاقة اللّسانيات المعرفية بالعلوم الأخرى.....76

المبحث الثاني: اهتمامات اللسانيات المعرفية وقضاياها.

أولا: اهتمامات اللسانيات المعرفية.....82

ثانيا: قضاياها: 82

1. مبدأ الالتزام والتعميم:

أ. المَقْوَلة.....87

ب. التّعدد الدلالي.....91

ت. الاستعارة.....93

2. **مبدأ الالتزام المعرفي/ الإدراكي:**

أ. الانتباه.....99

ب. المقولات المبهمة.....103

ت. الاستعارة.....104

3. مبدأ جسدنة العقل:

أ. التجربة المجسدنة.....108

ب. المعرفة الجسدية.....110

ت. الواقعية التجريبية. 112

الفصل الثاني: الاستعارة بين القديم والحديث:

تمهيد: 116

المبحث الأوّل: ماهية الاستعارة عند العرب:

أولا:مفهوم الاستعارة (تعريفها)

أ. لغة.....117

ب.اصطلاحا. 119

ثانيا: أقسامها:

1. حسب علماء البلاغة:

أ. الاستعارة المفيدة. 128

ب. الاستعارة غير المفيدة. 129

2. حسب ما هو معروف حاليا(الاتجاه التعليمي):

أ. الاستعارة المكنية. 130

ب.الاستعارة التّصريحيّة. 131

3. باعتبار لفظها:

أ. الاستعارة الأصلية. 132

ب.الاستعارة التبعيّة. 133

4. باعتبار ذاتها:

أ. الاستعارة التحقيقية. 133

ب.الاستعار التخييلية. 134

5. حسب توافق الطرفين او تنافرهما:

أ. الاستعارة الوفاقية. 135

ب.الاستعارة العنادية. 136

المبحث الثاني: الاستعارة عند الغرب:

1. **النظرية الاستبدالية:**.....139

2. **النظرية التفاعلية:** 145

أ. تصور إيفور ريتشارد أرمسترونغ. 146

ب.تصور ماكس بلاك. 149

ت.تصور بول ريكور. 152

3. النظرية التجريبية المعرفية التفاعلية:.....153

4. أصول النظرية التجريبية التفاعلية عند جورج لايكوف ومارك جونسن:

أ .القيد المعرفي/ العرفاني في ضوء نظرية الدلالة التصويرية/ التصوّرية 160

ب .دلالة الأطر.....161

د .الفضاءات الذهنية. 162

الفصل الثالث: الاستعارة التصويرية في نماذج من القرآن الكريم

تمهيد: **167**

المبحث الأول: الاستعارة التّصويرية من منظور اللّسانيات المعرفية.

– التفكير الاستعاري التصويري لدى لايكوف وجونسن.

1. مفهوم الاستعارة عند لايكوف وجونسن. 167

2. عناصرها. 170

3. أنماطها (أنواعها). 174

4. نظرياتها. 181

المبحث الثاني: التمظهر العرفاني للاستعارة التصويرية في نماذج من القرآن الكر

أولا: تعريف القرآن الكريم.

أ. لغة. 191

ب.اصطلاحا. 192

ثانيا:نماذج تطبيقية للاستعارةالتصويرية/ التصوّرية في نماذج من القرآن الكريم:

1. **الاستعارات البنوية.** 195

2. **الاستعارات الأنطولوجية.** 198

أ .استعارات تشخيصية..... 199

ب .استعارةالفؤاد والوعاء.... 201

ج. استعارة العين والوعاء. .....

3. **الاستعارات الاتجاهية.** 206

خاتمة.....211

ملحق تراجم الأعلام 216

قائمة المصادر والمراجع. 223

فهرس الموضوعات. 240

فهرس الأشكال 246

فهرس الأيات القرآنية.....247

_ فهرس الأشكال:

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
	الفصل الأوّل	
1	يمثل العلاقة الناشئة بين العلوم المعرفية	49
2	يمثـل علاقـة اللّسـانيات المعرفيـة باللّسـانيات العصـبية والنفسية من خلال مجالات البحث	77
	الفصل الثاني	
3	يمثـل مشـهد تحويـل الانتبـاه لغويـا (مرمـز) عـن طريـق التركيب.	102
4	أنواع الاستعارة حسب علماء البلاغة.	130

5	المنظور التفاعلي للاستعارة عند ماكس بلاك Max Black	150
الفصل الثالث		
6	الاستعارة التصويرية (الحبّ رحلة)	184
7	استعارة الناقة "سفينة الصحراء" نظرية المزج التصوري	188

فهرس الآيات:

الآيات	السورة والآية	الصفحة
﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	محمد _ 06	44
﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ... فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾	محمد – 30	45
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾	البقرة – 89	45
﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	يوسف –82	45
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظَمُ ... شَقِيًا﴾	مريم – 04	130
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	المائدة – 15	131
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ... إِلَى النُّور﴾	إبراهيم –01	132
﴿أيُحِبُّ أَحَدُكُمْ ... إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾	الحجرات –12	133
﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ ... فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾	يس –37	134
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاح ... رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	الإسراء – 24	134
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	البقرة – 10	135
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	الانشقاق – 24	136
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ... وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32)﴾	الواقعة –27 إلى 32	176
﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ... بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44)﴾	الواقعة – 4 إلى 44	177
﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ...أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)﴾	فصلت – 11	178

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ... فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾	القيامة – 16 إلى 18	192
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ ... لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾	الإسراء – 88	193
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي ... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)﴾	البقرة – 24	193
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... تَعْلَمُونَ (11)﴾	الصف – 10 إلى 11	195
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)﴾	الصف – 12	196
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4)﴾	الصف – 02 إلى 04	196
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَض ... كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)﴾	البقرة – 10	197
﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِين ... اللَّهِ يَسِيرًا (19)﴾	الأحزاب – 18إلى 19	199
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ ...لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154)﴾	الأعراف – 154	200
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9)﴾	القصص – 07 إلى 09	202
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى ... الْمُؤْمِنِينَ (10)﴾	القصص – 10	202
﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ... مُسْلِمِينَ (126) ﴾	الأعراف – 126	202
﴿وإِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي ... لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	القصص – 10	203
﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِل ... مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)﴾	المائدة – 83	203
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا ... مُهْتَدِينَ (16)﴾	البقرة – 16	205
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ... نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27)﴾	هود – 25 إلى 27	206
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ ... كَارِهُونَ (28)﴾	هود – 28	209

الملخص:

نروم من خلال هذا البحث تجلية بعض الغموض عن اللسانيات المعرفية/ العرفانية وإبراز أهميتها سواء كعلم أو توجّه جديد, وذلك بتركيزها على مسألة غاية في التعقيد, وهي كيفية اشتغال الذهن, والذي على أساسه نلج مسألة كيفية التفكير لدى البشر, والتواصل مع بعضهم البعض بطريقة سلسة تحقّق الغاية المرجوة, لذلك نجد أنّها ارتكزت على الاستعارة باعتبارها آلية ذهنية إدراكية مساهمة في تأسيس أنظمتنا التصورية, والتّحكم في تجربتنا الحياتية اليومية, من خلال إسقاط مجالات أوأفضية معرفية ذهنية على أخرى إسقاطا انتقائيا, فتتفاعل في ما بينها لتبني الفهم, وتحقّق المعنى, وتوضح القصد, فتصبح بهذا ذات طبيعة تصوّرية تصويريّة لا لغوية لسانية.

Summary :

We want through this search to solve some of the ambiguities about cognitive linguistics, and highlight its importance either as a science or a

new idiology by focusing on a very complicated issue, which is how the mind works on the basis of which the way of thinking is achieved, by focusing on a very complicated issue which is how the mind works on the basis of which the way of the human thinking is achieved, and to enable the humans to commnicate whith each other easily therefore, we find that it is based on the metaphore as a cognitive mechanism contributing to our conceptual system, and controlling our daily living experience, via projecting knowledge feilds(domains) or mental cognitive spaces on others selectively to interact with eachother to build the understanding, to achieve the meaning and to clarify the intention.thus, it becomes a conceptual, figurative rather than (lingual) linguistics.